

الامام موسى بن جعفر

الكاظم عليه السلام


بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدایهٔ الإمام موسی بن جعفر الکاظم (علیهما السلام)

کاتب:

المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

نشرت فی الطباعهٔ:

المطبعهٔ لیلی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

اعلام الهدایة الإمام موسی بن جعفر الکاظم (علیهما السلام)

اشارة

المؤلف: المجمع العالمی لاهل البیت علیهم السلام

الکمیة: ۵۰۰۰ نسخة

الطبعة: الاولی\par طبع فی سنة: ۱۴۲۲ ق\par المطبعة: لیلی

دعا

أهـل البیت فی القرآن الکریم (إنّمـا یریـد الله لیـذهب عنکم الرّجس أهـل البیت ویطهّرکم تطهیراً) الأحزاب: ۳۳ / ۳۳ أهل البیت فی الُسنّة النبویّة «إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی ما إن تمسکتم بهما لن تضلّوا بعدی أبدا» «الصحاح والمسانید» [صفحه ۷]

المقدمة

الحمد لله الذی أعطی کلّ شیء خلقه ثم هدی، ثم الصلاة والسلام علی من اختارهم هداةً لعباده، لا سیما خاتم الأنبیاء وسیّد الرسل والأصفیاء أبوالقاسم المصطفی محمد (صلی الله علیه وآله) وعلی آله المیامین النجباء. لقد خلق الله الانسان وزوّده بعنصری العقل والإرادة، فبالعقل یبصر ویکتشف الحقّ ویمیّزه عن الباطل، وبالإرادة یختار ما یراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه. وقد جعل الله العقل الممیِّز حجةً له علی خلقه، وأعانه بما أفاض علی العقول من معین هدایته ; فإنّه هو الذی علّم الإنسان ما لم یعلم، وأرشده إلی طریق کماله اللائق به، وعرّفه الغایة التی خلقه من أجلها، وجاء به إلی هذه الحیاة الدنیا من أجل تحقیقها. وأوضح القرآن الحکیم بنصوصه الصریحة معالم الهدایة الربّانیة وآفاقها ومستلزماتها وطرقها، کما بیّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهة اُخری. قال تعالی: [صفحه ۸] (قُلْ إنّ هُدی الله هو الهُدی) [۱] . (والله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم) [۲] . (والله یقول الحقّ وهو یهدی السبیل) [۳] . (ومن یعتصم بالله فقد هُدی إلی صراط مستقیم) [۴] . (قل الله یهدی للحقّ أفمن یهدی إلی الحق أحق أن یتَّبع أمّن لا یهدّی إلاّ أن یُهدی فمالکم کیف تحکمون) [۵] . (ویری الذین اُوتوا العلم الذی اُنزل الیک من ربّک هو الحقّ ویهدی إلی صراط العزیز الحمید) [۶] . (ومن أضلّ ممن اتّبع هواه بغیر هدیً من الله) [۷] . فالله تعالی هو مصدر الهدایة. وهدایته هی الهدایة الحقیقیة، وهو الذی یأخذ بید الانسان إلی الصراط المستقیم وإلی الحقّ القویم. وهذه الحقائق یؤیدها العلم ویدرکها العلماء ویخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله فی فطرة الانسان النزوع إلی الکمال والجمال ثمّ مَنّ علیه بإرشاده إلی الکمال اللائق به، وأسبغ علیه نعمة التعرّف علی طریق الکمال، ومن هنا قال تعالی: (وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلاّ لیعبدونِ) [۸] وحیث لا تتحقّق العبادة الحقیقیة من دون المعرفة، کانت المعرفة والعبادة طریقاً منحصراً وهدفاً وغایةً موصلةً إلی قمّة الکمال. وبعد أن زوّد الله الانسان بطاقتی الغضب والشهوة لیحقّق له وقود الحرکة نحو الکمال ;لم یؤمَن علیه من سیطرة الغضب والشهوة ;والهوی الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان ـ بالإضافة إلی عقله وسائر [صفحه ۹] أدوات المعرفة ـ الی ما یضمن له سلامة البصیرة والرؤیة ;کی تتمّ علیه الحجّة، وتکمل نعمة الهدایة، وتتوفّر لدیه کلّ الأسباب التی تجعله یختار طریق الخیر والسعادة، أو طریق الشرّ والشقاء بملء إرادته. ومن هنا اقتضت سُنّة الهدایة الربّانیة أن یُسند عقل الانسان عن طریق الوحی الإلهی، ومن خلال الهداة الذین اختارهم الله لتولِّی مسؤولیة هدایة العباد وذلک عن طریق توفیر تفاصیل المعرفة وإعطاء الارشادات اللازمة لکلّ مرافق الحیاة. وقد حمل الأنبیاء

وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدى العصور والقرون، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجة هادية وعلم مرشد ونور مُضيء، كما أفصحت نصوص الوحى ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه، لئلّا يكون للناس على الله حجّة، فالحجّة قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق، ولو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّة، وصرّح القرآن ـ بشكل لا يقبل الريب ـ قائلًا: (إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد) [۹] . ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع مراتبها، والتى تتلخّص فى: ۱ ـ تلقّى الوحى بشكل كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهى لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلًا: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) [۱۰] و (الله يجتبى من رسله من يشاء) [۱۱] . [صفحه ۱۰] ۲ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن اُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التى تتمثّل فى «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والانحراف معاً، قال تعالى: (كان الناسُ اُمّةً واحدةً فبعث الله النبيّين مبشّرين ومنذرين وأنزل معهم الكتابَ بالحقّ ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) [۱۲] . ۳ ـ تكوين اُمة مؤمنة بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها فى الحياة، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنوانى التزكية والتعليم، قال تعالى: (يزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمة) [۱۳] والتزكية هى التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التى تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى: (لقد كان لكم فى رسول الله اُسوة حسنة) [۱۴] . ۴ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع فى الفترة المقرّرة لها، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتى تسمّى بالعصمة. ۵ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية فى نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الاُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشرى من خلال تأسيس كيان سياسيٍّ يتولّى إدارة شؤون الاُمة على أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وثباتاً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها فى الكفاءة العلمية لإدارة دولة عالمية دينية، هذا فضلًا عن العصمة التى تعبّر عن الكفاءة النفسية التى تصون القيادة [صفحه ۱۱] الدينية من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الاُمة لها بحيث يتنافى مع أهداف الرسالة وأغراضها. وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامى، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكّأوا طرفة عين. وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) وحمّله الأمانة الكبرى ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشة، وحقّق فى أقصر فترة زمنية أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييرية والرسالات الثورية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى: ۱ ـ تقديم رسالة كاملة للبشرية تحتوى على عناصر الديمومة والبقاء. ۲ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والانحراف. ۳ ـ تكوين اُمة مسلمة تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة. ۴ ـ تأسيس دولة إسلامية وكيان سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء. ۵ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة فى قيادته (صلى الله عليه وآله). [صفحه ۱۲] ولتحقيق أهداف الرسالة بشكل كامل كان من الضرورى: أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة فى تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدى العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر. ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال ؛على يد مربٍّ كفوء علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة فى الخلق والسلوك كالرسول(صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها فى كل حركاته وسكناته. ومن هنا كان التخطيط الإلهىّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم ؛لتسلّم مقاليد الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التى كتب الله لها الخلود من تحريف

الجاهلین وکید الخائنین، وتربیة للأجیال علی قیم ومفاهیم الشریعة المبارکة التی تولّوا تبیین معالمها وکشف أسرارها وذخائرها علی مرّ العصور، وحتی یرث الله الأرض ومن علیها. وتجلّی هذا التخطیط الربّانی فی ما نصّ علیه الرسول(صلی الله علیه وآله) بقوله: «إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا، کتاب الله وعترتی، وإنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض». وکان أئمة أهل البیت صلوات الله علیهم خیر من عرّفهم النبی الأکرم(صلی الله علیه وآله) بأمر من الله تعالی لقیادة الاُ مّة من بعده. إنّ سیرة الأئمّة الاثنی عشر من أهل البیت (علیهم السلام) تمثّل المسیرة الواقعیة للاسلام بعد عصر الرسول (صلی الله علیه وآله)، ودراسة حیاتهم بشکل مستوعب تکشف لنا عن صورة مستوعبة لحرکة الاسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ طریقه إلی أعماق الاُمة بعد أن أخذت طاقتها الحراریة تتضاءل بعد وفاة الرسول (صلی الله علیه وآله)، [صفحه ۱۳] فأخذ الأئمة المعصومون (علیهم السلام) یعملون علی توعیة الاُمة وتحریک طاقتها باتجاه إیجاد وتصعید الوعی الرسالیّ للشریعة ولحرکة الرسول (صلی الله علیه وآله) وثورته المبارکة، غیر خارجین عن مسار السنن الکونیة التی تتحکّم فی سلوک القیادة والاُمة جمعاء. وتبلورت حیاة الأئمّة الراشدین فی استمرارهم علی نهج الرسول العظیم وانفتاح الاُمة علیهم والتفاعل معهم کأعلام للهدایة ومصابیح لإنارة الدرب للسالکین المؤمنین بقیادتهم، فکانوا هم الأدلّاء علی الله وعلی مرضاته، والمستقرّین فی أمر الله، والتامّین فی محبّته، والذائبین فی الشوق الیه، والسابقین إلی تسلّق قمم الکمال الإنسانیّ المنشود. وقد حفلت حیاتهم بأنواع الجهاد والصبر علی طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّی ضربوا أعلی أمثلة الصمود لتنفیذ أحکام الله تعالی، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ علی الحیاة مع الذلّ، حتی فازوا بلقاء الله سبحانه بعد کفاح عظیم وجهاد کبیر ولا یستطیع المؤرّخون والکتّاب أن یلمّوا بجمیع زوایا حیاتهم العطرة ویدّعوا دراستها بشکل کامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هی إعطاء قبسات من حیاتهم، ولقطات من سیرتهم وسلوکهم ومواقفهم التی دوّنها المؤرّخون واستطعنا اکتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقیق، عسی الله أن ینفع بها إنّه ولیّ التوفیق. إنّ دراستنا لحرکة أهل البیت (علیهم السلام) الرسالیة تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبیاء محمد بن عبدالله (صلی الله علیه وآله) وتنتهی بخاتم الأوصیاء، محمد بن الحسن العسکری المهدی المنتظر عجّل الله تعالی فرجه وأنار الأرض بعدله. [صفحه ۱۴] ویختصّ هذا الکتاب بدراسة حیاة الإمام موسی بن جعفر، التاسع من أعلام الهدایة الذی جسّد الکمالات النبویة فی العلم والهدایة والعمل والتربیة وتوسعت بجهوده العلمیة الجبارة مدرسة أهل البیت (علیهم السلام) واتضحت معالمها وأینعت ثمارها ولا زلنا نتفیّأ ظلالها حتی عصرنا هذا. ولا بدَّ لنا من تقدیم الشکر الی کلّ الاخوة الأعزّاء الذین بذلوا جهداً وافراً وشارکوا فی إنجاز هذا المشروع المبارک وإخراجه إلی عالم النور، لا سیما أعضاء لجنة التألیف بإشراف سماحة السید منذر الحکیم حفظه الله تعالی. ولا یسعنا إلّا أن نبتهل الی الله تعالی بالدعاء والشکر لتوفیقه علی إنجاز هذه الموسوعة المبارکة فإنه حسبنا ونعم النصیر. المجمع العالمی لأهل البیت علیهم السلام قم المقدسة [صفحه ۱۷]

الإمام موسی الکاظم فی سطور

الإمام موسی بن جعفر المعروف بالکاظم الغیظ سابع أئمة المسلمین بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله) وأحد أعلام الهدایة الربّانیة فی دنیا الاسلام وشمس من شموس المعرفة فی دنیا البشریة التی لا زالت تشع نوراً وبهاءً فی هذا الوجود. إنه من العترة الطاهرة الذین قرنهم الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) بمحکم التنزیل وجعلهم قدوة لاولی الألباب وسفناً للنجاة وأمناً للعباد وأرکاناً للبلاد. إنه من شجرة النبوة الباسقة والدوحة العلویة الیانعة ومحطّ علم الرسول وباب من أبواب الوحی والایمان ومعدن من معادن علم الله. ولد الإمام موسی بن جعفر فی نهایة العهد الاُموی سنة (۱۲۸ هـ) وعاصر أیّام انهیار هذا البیت الذی عاث باسم الخلافة النبویّة فی أرض الاسلام فساداً. وعاصر أیضاً بدایات نشوء الحکم العبّاسی الذی استولی علی مرکز القیادة فی العالم الإسلامی تحت شعار الدعوة الی الرّضی من آل محمد(صلی الله علیه وآله). وعاش فی ظلّ أبیه الصادق (علیه السلام) عقدین من عمره المبارک وتفیّأ بظلال علوم والده الکریم ومدرسته الربّانیة التی استقطبت بأشعتها النافذة العالم الإسلامی بل الإنسانی أجمع. [صفحه ۱۸] فعاصر حکم السفّاح ثم حکم

المنصور الذی اغتال أباه فی الخامس والعشرین من شوال سنة (١۴٨ هـ) وتصدّی لمنصب الإمامة بعد أبیه الصادق(علیه السلام) فی ظروف حرجة کان یخشی فیها علی حیاته. وقد أحکم الإمام الصادق(علیه السلام) التدبیر للحفاظ علی ولده موسی لیضمن استمرار حرکة الرسالة الإلهیة فی أقسی الظروف السیاسیة حتی أینعت ثمار هذه الشجرة الباسقة خلال ثلاثة عقود من عمره العامر بالهدی، وتنفّس هواء الحریة بشکل نسبی فی أیّام المهدی العبّاسی وما یقرب من عقد فی أیام حکم الرشید. لقد عاش الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) ثلاثة عقود من عمره المبارک والحکم العبّاسی لمّا یستفحل، ولکنه قد عانی من الضغوط فی عقده الأخیر ضغوطاً قلّما عاناها أحد من أئمة أهل البیت(علیهم السلام) من الأمویین وممن سبق الرشید من العباسیین من حیث السجن المستمرّ والاغتیالات المتتالیة حتی القتل فی سبیل الله علی یدی عملاء السلطة الحاکمة باسم الله ورسوله. وقد روی أنّ الرشید خاطب الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) معتذراً منه فی اعتقال سبطه موسی بن جعفر(علیه السلام). زاعماً أنّ وجوده بین ظهرانی الاُمة سبب للفرقة... وهکذا تحکم القبضة علی رقاب المسلمین بل وأئمة المسلمین..فإنا لله وإنا إلیه راجعون. لقد سار الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) علی منهاج جدّه رسول الله(صلی الله علیه وآله) وآبائه المعصومین علی أمیر المؤمنین والحسن والحسین وعلی ومحمد وجعفر... فی الاهتمام بشؤون الرسالة الالهیّة وصیانتها من الضیاع والتحریف، والجدّ فی صیانة الاُمّة من الانهیار والاضمحلال ومقارعة الظالمین وتأیید الآمرین بالمعروف والناهین عن المنکر للصدّ من تمادی [صفحه ١٩] الحکام فی الظلم والاستبداد. وقد کانت مدرسته العلمیة الزاخرة بالعلماء وطلاّب المعرفة تشکّل تحدّیاً اسلامیّاً حضاریّاً وتقف أمام تراث کل الحضارات الوافدة وتربی الفطاحل من العلماء والمجتهدین وتبلور المنهج المعرفی للعلوم الإسلامیة والإنسانیة معاً. کما کانت نشاطاته التربویة والتنظیمیة تکشف عن عنایته الفائقة بالجماعة الصالحة وتخطیطه لمستقبل الاُمّة الإسلامیة الزاهر والزاخر بالطلیعة الواعیة التی حفظت لنا تراث ذلک العصر الذهبی العامر بمعارف أهل البیت(علیهم السلام) وعلوم مدرستهم التی فاقت کل المدارس العلمیة فی ذلک العصر وأخذت تزهر وتزدهر یوماً بعد یوم حتی عصرنا هذا. لقد اشتهرالإمام موسی بالکاظم الغیظ لشدّة حلمه وبالعابد والتقی وباب الحوائج الی الله، ولم یستسلم لضغوط الحکّام العباسیین ولألوان تعسفهم من أجل تحجیم نشاطه الربّانی الذی کانت تفرضه علیه ظروف المرحلة صیانة للرسالة والدولة الإسلامیة من الانهیار وتحقیقاً لهویّة الاُمة ومحافظة علی الجماعة الصالحة من التحدیات المستمرّة والمتزایدة یوماً بعد یوم. لقد بقی هذاالإمام العظیم ثابتاً مقاوماً علی خط الرسالة والعقیدة لاتأخذه فی الله لومة لائم حتی قضی نحبه مسموماً شهیداً محتسباً حیاته مضحّیاً بکل ما یملک فی سبیل الله وإعلاءاً لکلمة الله ودین جدّه المصطفی محمد(صلی الله علیه وآله) فی الخامس والعشرین من رجب سنة (١٨٣) أو (١٨۴ هـ). فسلام علیه یوم ولد ویوم جاهد فی سبیل الله ویوم استشهد ویوم یبعث حیّاً. [صفحه ٢١]

انطباعات عن شخصیة الإمام موسی الکاظم

أجمع المسلمون – علی اختلاف نحلهم ومذاهبهم – علی أفضلیة أئمّة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام، وأعلمیّتهم، وسموّ مقامهم، ورفعة منزلتهم، وقدسیّة ذواتهم وقرب مکانتهم من الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) حتّی تنافسوا فی الکتابة عنهم، وذکر أحادیث الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) فیهم، وبیان سیرهم، وأخلاقهم، وذکر ما ورد من حکمهم وتعالیمهم. ولا غرو فی ذلک بعد أن قرنهم الرسول الأعظم(صلی الله علیه وآله) بالقرآن الکریم ـ کما ورد فی حدیث الثقلین– ووصفهم النبی(صلی الله علیه وآله) بسفینة نوح التی من رکبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهوی، ومثّلهم بباب حطّة الذی من دخله کان آمناً. الی کثیر من أحادیثه(صلی الله علیه وآله) فی بیان فضلهم، والتنویه بعظمة مقامهم. ونقدّم فی هذا الفصل بعض الانطباعات ممّن عاصر الإمام الکاظم(علیه السلام) عنه وممّن تلا عصره. ١ ـ قال عنه الإمام الصادق(علیه السلام): «فیه علم الحکم، والفهم والسخاء والمعرفة فیما یحتاج الناس إلیه فیما اختلفوا فیه من أمر دینهم، وفیه حسن الخلق، وحسن الجوار، وهو باب من أبواب الله عزّ وجلّ» [١۵] . [صفحه ٢٢] ٢ ـ قال هارون الرشید لإبنه المأمون وقد سأله عنه: هذا إمام الناس، وحجّة الله علی خلقه، وخلیفته علی عباده [١۶] . وقال له أیضاً: یا بنیّ هذا وارث

علم النبيين، هذا موسى بن جعفر، إن أردت العلم الصحيح فعند هذا [۱۷] . ۳ ـ قال المأمون العباسى فى وصفه: قد أنهكته العبادة، كأنه شنّ بال، قد كلم السجود وجهه وأنفه [۱۸] . ۴ ـ كتب عيسى بن جعفر للرشيد: لقد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه فى حبسى، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدّة، فما وجدته يفترعن العبادة، ووضعت من يسمع منه مايقوله فى دعائه فما دعا عليك ولا علىّ، ولا ذكرنا بسوء، وما يدعو لنفسه إلاّ بالمغفرة والرحمة، فإن أنت انفذت الىّ من يتسلّمه منى وإلاّ خليت سبيله، فإنى متحرّج من حبسه [۱۹] . ۵ ـ قال أبو على الخلال ـ شيخ الحنابلة ـ: ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به، إلاّ وسهّل الله تعالى لى ما أحبّ [۲۰] . ۶ ـ قال أبو حاتم: ثقة صدوق، إمام من ائمة المسلمين [۲۱] . ۷ – قال الخطيب البغدادى: كان سخيّاً كريماً، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه، فيبعث إليه بصُرّة فيها ألف دينار، وكان يصرّ الصرر: ثلاثمائة دينار، وأربعمائة دينار، ومائتى دينار ثم يقسّمها بالمدينة، وكان مثل صرر [صفحه ۲۳] موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى [۲۲] . ۸ ـ قال ابن الصبّاغ المالكى: وأمّا مناقبه وكراماته الظاهرة، وفضائله وصفاته الباهرة، تشهد له بأنّه افترع قبّة الشرف وعلاها، وسما الى أوج المزايا فبلغ علاها، وذلّلت له كواهل السيادة وامتطاها، وحكم فى غنائم المجد فاختار صفاياها فأصطفاها... [۲۳] . ۹ ـ قال سبط ابن الجوزى: موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام)، ويلقّب بالكاظم والمأمون والطيّب والسيّد، وكنيته أبو الحسن، ويدعى بالعبد الصالح لعبادته، واجتهاده وقيامه بالليل [۲۴] . ۱۰ ـ قال كمال الدين محمد بن طلحة الشافعى: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد الجادّ فى الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجدا وقائما، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعى (كاظماً). كان يجازى المسىء باحسانه إليه، ويقابل الجانى بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمّى بـ (العبد الصالح) ويعرف فى العراق بـ (باب الحوائج الى الله) لنجح مطالب المتوسّلين الى الله تعالى به. كراماته تحار منها العقول، وتقضى بان له عند الله قدم صدق لا تزال ولا تزول [۲۵] . ۱۱ ـ قال أحمد بن يوسف الدمشقى القرمانى: هوالإمام الكبير القدر، [صفحه ۲۴] الأوحد، الحجّة، الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما،المسمّى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين (كاظماً) وهو المعروف عند أهل العراق بـ (باب الحوائج) لأنه ما خاب المتوسّل به فى قضاء حاجة قط... له كرامات ظاهرة، ومناقب باهرة، افترع قمة الشرف وعلاها، وسما الى اوج المزايا فبلغ علاها [۲۶] . ۱۲ ـ قال محمد بن أحمد الذهبى: كان موسى من أجود الحكماء، ومن عبادالله الاتقياء، وله مشهد معروف ببغداد، مات سنة ثلاث وثمانين وله خمس وخمسون سنة [۲۷] . ۱۳ ـ قال ابن الساعى: الإمام الكاظم: فهو صاحب الشأن العظيم، والفخر الجسيم، كثير التهجّد، الجادّ فى الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادات، المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجدا وقائما، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً [۲۸] . ۱۴ – قال عبدالمؤمن الشبلنجى: كان موسى الكاظم رضى الله عنه أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، واسخاهم كفّاً، وأكرمهم نفساً، وكان يتفقّد فقراء المدينة فيحمل إليهم الدراهم والدنانير الى بيوتهم ليلاً، وكذلك النفقات، ولا يعلمون من أىّ جهة وصلهم ذلك، ولم يعلموا بذلك إلاّ بعد موته. وكان كثيراً ما يدعو: «اللّهم إنى أسألك الراحة عند الموت، والعفو عند الحساب» [۲۹] . ۱۵ – قال عبد الوهاب الشعرانى: احد الأئمة الاثنى عشر، وهو ابن جعفر [صفحه ۲۵] ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين، كان يكنّى بـ (العبد الصالح) لكثرة عبادته واجتهاده وقيامه الليل، وكان إذا بلغه عن احد يؤذيه يبعث إليه بمال [۳۰] . ۱۶ ـ قال عبد الله الشبراوى الشافعى: كان من العظماء الاسخياء، وكان والده جعفر يحبّه حبّاً شديداً، قيل له: ما بلغ من حبّك لموسى؟ قال: وددت أن ليس لى ولد غيره، لئلاّ يشركك فى حبّى أحد. ثم تحدث عن الإمام(عليه السلام) ونقل بعض كلامه [۳۱] . ۱۷ ـ قال محمد خواجه البخارى: ومن أئمة أهل البيت: أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضى الله عنهما، كان رضى الله عنه صالحاً، عابداً، جواداً، حليماً، كبير القدر، كثير العلم، كان يدعى بـ (العبد الصالح) وفى كل يوم يسجد لله سجدة طويلة بعد ارتفاع الشمس الى الزوال. وبعث الى رجل يؤذيه صرّة فيها ألف دينار. طلبه المهدى بن المنصور من المدينة الى بغداد فحبسه، فرأى المهدى فى النوم علياً كرّم الله وجهه يقول: يا مهدى «فهل عسيتم أن تولّيتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم» فأطلقه.. [۳۲] .

۱۸ ـ قال محمـد أمين السويـدى: هوالإمام الكبير القـدر، الكثير الخير،كان يقوم ليله، ويصوم نهاره، وسـمّى (كاظماً) لفرط تجاوزه عن المعتـدين... له كرامـات ظـاهرة، ومناقب لا يسع مثل هـذا الموضع ذكرها [۳۳] . [صـفحه ۲۶] ۱۹ ـ قـال محمـود بن وهيب القراغولى البغدادى الحنفى: هو موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين، وكنيته أبو الحسن، والقابه أربعـة: الكاظم، والصابر، والصالـح، والامين، الأول هو الاشـهر، وصـفته معتـدل القامة أسـمر، وهو الوارث لأبيه رضـى الله عنهمـا علماً ومعرفـة وكمالا وفضـلا سـمى بـ (الكاظم) لكظمه الغيظ، وكثرة تجاوزه وحلمه. وكان معروفاً عند أهل العراق بـ (باب قضاء الحوائـج عنـد الله) وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، واسـخاهم [۳۴] . ۲۰ - قال محمـد أمين غالب الطويل: وكان العلويون يقتدون بالرجل العظيم، الإمام موسـى الكاظم، والمشـهور بالتقوى، وكثرة العبادة، حتى سماه المسلمون (العبد الصالح) وكـان يلقب أيضـاً بــ (الرجل الصالـح) تشبيها له بصاحب موسـى بن عمران، المـذكور فى القرآن، وكان الإمام الكاظم كريماً وسـخياً [۳۵] . [صفحه ۲۷]

مظاهر من شخصية الإمام الكاظم

وفور علمه

لقد شـهد للإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بوفور علمه أبوه الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) إذ قال عنه: «إنّ ابنى هذا لو سألته عمّا بين دفتى المصـحف لأجابك فيه بعلم». وقال أيضاً: «وعنـده علم الحكمة، والفهم، والسـخاء، والمعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم». ويكفى لمعرفـة وفور علومه رواية العلماء عنه جميع الفنون من علوم الدين وغيرها مما ملأوا به الكتب، وألّفوا المؤلّفات الكثيرة، حتى عرف بين الرواة بالعالم. وقال الشيخ المفيد: وقد روى الناس عن أبى الحسن موسى فأكثروا، وكان أفقه أهل زمانه [۳۶] . [صفحه ۲۸]

عبادته وتقواه

نشأ الإمام موسـى (عليه السـلام) فى بيت القداسـة والتقوى، وترعرع فى معهد العبادة والطاعة، بالاضافة الى أنه قد ورث من آبائه حب الله والايمان به والاخلاص له فقـد قدموا نفوسـهم قرابين فى سبيله، وبذلوا جميع إمكانياتهم فى نشـر دينه والقضاء على كلمة الشـرك والضلال فأهل البيت أساس التقوى ومعدن الايمان والعقيدة، فلولاهم ماعبد الله عابد ولا وحّده موحّد. وما تحقّقت فريضة، ولا أقيمت سنـة، ولا ـ ساغت فى الاسـلام شـريعة. لقـد رأى الإمام(عليه السـلام) جميع صور التقوى ماثلـة فى بيته، فصارت من مقوّمات ذاته ومن عناصـر شخصـيته، وحدّث المؤرخون أنه كان أعبد أهل زمانه [۳۷] حتى لقّب بالعبـد الصالـح، وبزين المجتهـدين إذ لم تر عين انسان نظيراً له قـط فى الطاعـة والعبـادة. ونعرض انموذجـاً من مظـاهر طاعته وعبادته: أ ـ صـلاته: إنّ أجمل الساعات وأثمنها عنـد الإمام(عليه السـلام) هى الساعات التى يخلو بها مع الله عزّ اسمه فكان يقبل عليه بجميع مشاعره وعواطفه وقد ورد: أنه إذا وقف بين يدى الله تعالى مصـلّياً أو مناجيـاً أو داعياً ارسل ما فى عينيه من دموع، وخفق قلبه، واضـطرب موجـدة وخوفاً منه، وقـد شـغل أغلب أوقاته فى الصـلاة «فكان يصلّى نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، ويخرّ لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتى يقرب زوال الشمس [۳۸] ، من مظاهر طاعته أنه دخل مسـجد النبى(صـلى الله عليه وآله) فى أول الليل فسجد سجدة واحدة وهو يقول بنبرات تقطر إخلاصـاً وخوفا منه: [صـفحه ۲۹] «عظم الـذنب من عبـدك، فليحسن العفو من عندك» [۳۹] . ولمّا أودعه طاغيـة زمانه الملك هارون الرشيد فى ظلمات السجون تفرغ للطاعة والعبادة حتى بهر بذلك العقول وحير الالباب، فقد شكر الله على تفرغه لطاعته قائلا: «اللّهم انّنى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهمّ وقـد فعلت فلك الحمـد» [۴۰] . لقد ضـرب الإمام المثل الأعلى للعبادة فلم

یضارعه أحد فی طاعته واقباله علی الله، فقد هامت نفسه بحبه تعالی، وانطبع فی قلبه الایمان العمیق. وحدّث الشیبانی [۴۱] عن مدی عبادته، فقال: کانت لأبی الحسن موسی (علیه السلام) فی بضع عشر سنة سجدة فی کل یوم بعد ابیضاض الشمس الی وقت الزوال [۴۲] ، وقد اعترف عدوه هارون الرشید بأنه المثل الأعلی للانابة والایمان، وذلک حینما أودعه فی سجن الربیع [۴۳] فکان یطل من أعلی القصر فیری ثوباً مطروحاً فی مکان خاص من البیت لم یتغیر عن موضعه فیتعجب [صفحه ۳۰] من ذلک ویقول للربیع: «ما ذاک الثوب الذی أراه کل یوم فی ذلک الموضع»؟! ـ یا أمیر المؤمنین: ما ذاک بثوب، وإنما هو موسی بن جعفر، له فی کل یوم سجدة بعد طلوع الشمس الی وقت الزوال. فبهر هارون وانطلق یبدی إعجابه. ـ أما إنّ هذا من رهبان بنی هاشم!! والتفت إلیه الربیع بعد ما سمع منه اعترافه بزهدالإمام وعزوفه عن الدنیا طالباً أن یطلق سراحه ولا ـ یضیّق علیه قائلاً: یا أمیر المؤمنین: ما لک قد ضیّقت علیه فی الحبس!!؟ فأجابه هارون بما انطوت علیه نفسه من عدم الرحمة والرأفة قائلاً: «هیهات: لابد من ذلک!» [۴۴] . ب ـ صومه: کان الإمام(علیه السلام) یصوم فی النهار ویقوم مصلّیاً فی اللیل، خصوصاً لمّا سجنه هارون فإنه لم یبارح العبادة الاستحبابیة بجمیع أنواعها من صوم وغیره، وهو یشکر الله ویحمده علی هذا الفراغ الذی قضاه فی عبادته. ج ـ حجّه: وما من شیء یحبه الله وندب إلیه إلّا فعله الإمام عن رغبة واخلاص، فمن ذلک أنه حج بیت الله ماشیاً علی قدمیه، والنجائب تقاد بین یدیه، وقد حج معه أخوه علی بن جعفر وجمیع عیاله أربع مرات، وحدّث علی بن جعفر عن الوقت الذی قطعوا به طریقهم فقال: کانت السفرة الاُولی ستاً وعشرین یوماً، والثانیة کانت خمساً وعشرین یوماً، والثالثة کانت أربعاً وعشرین یوماً، والرابعة کانت إحدی وعشرین یوماً [۴۵] . [صفحه ۳۱] د ـ تلاوته للقرآن: کان الذکر الحکیم رفیق الإمام فی خلواته، وصاحبه فی وحشته وکان یتلوه بامعان وتدبر، وکان من أحسن الناس صوتا به، فاذا قرأ یحزن، ویبکی السامعون لتلاوته [۴۶] . وحدّث حفص عن کیفیة تلاوته للقرآن فقال: وکان قراءته حزناً فاذا قرأ فکأنه یخاطب إنساناً [۴۷] بهذه الکیفیة کان یتلو آیات الذکر الحکیم فکان یمعن فی تعالیمه ویمعن فی آدابه، ویتبصر فی أوامره ونواهیه وأحکامه. هـ ـ عتقه للعبید: ومن مظاهر طاعة الإمام(علیه السلام) عطفه واحسانه علی الرقیق فقد أعتق الف مملوک [۴۸] کل ذلک لوجه الله، وابتغاء مرضاته، والتقرب إلیه.

زهده

کان الإمام فی طلیعة الزاهدین فی الدنیا والمعرضین عن نعیمها وزخارفها فقد اتجه الی الله ورغب فیما أعدّه له فی دار الخلود من النعیم والکرامة، وقد حدثنا عن مدی زهده ابراهیم بن عبد الحمید فقال: دخلت علیه فی بیته الذی کان یصلی فیه، فاذا لیس فی البیت شیء سوی خصفة، وسیف معلق، ومصحف [۴۹] ، لقد کان عیشه زهیداً، وبیته بسیطاً فلم یحتو علی شیء حتی من الأمتعة البسیطة التی تضمها بیوت الفقراء الأمر الذی دل علی تجرده من الدنیا، وإعراضه عنها. علی أنه کانت تجبی له الأموال الطائلة، والحقوق الشرعیة من العالم الشیعی، بالاضافة الی أنه کان یملک البسریة وغیرها من [صفحه ۳۲] الأراضی الزراعیة التی تدر علیه بالاموال الخطیرة، وقد أنفق جمیع ذلک بسخاء علی البائسین والمحرومین فی سبیل الله وابتغاء مرضاته، وکان(علیه السلام) دوماً یتلو علی أصحابه سیرة أبی ذر الصحابی العظیم الذی ضرب المثل الاعلی لنکران الذات والتجرد عن الدنیا والزهد فی ملاذها، فقال (علیه السلام): «رحم الله أبا ذر. فلقد کان یقول: جزی الله الدنیا عنی مذمة بعد رغیفین من الشعیر، أتغذی بأحدهما، وأتعشی بالآخر، وبعد شملتی الصوف أئتزر باحدهما وارتدی بالاُخری...» [۵۰] .

جوده وسخاؤه

لقد تجلّی الکرم الواقعی، والسخاء الحقیقی فی الإمام فکان مضرب المثل فی الکرم والمعروف، فقد فزع إلیه البائسون والمحرومون لینقذهم من کابوس الفقر وجحیم البؤس وقد أجمع المؤرخون أنه أنفق(علیه السلام) جمیع ما عنده علیهم کل ذلک فی سبیل الله لم

یبتغ من أحد جزاءاً أو شکورا، وکان(علیه السلام) فی صِلاته یتطلب الکتمان وعدم الذیوع لئلا یشاهد علی الآخذ ذلة الحاجة، وکان یلتمس فی ذلک وجه الله ورضاه، ولهذا کان یخرج فی غلس اللیل البهیم فیصل الطبقة الضعیفة ببرّه وإحسانه وهی لا تعلم من أیّ جهة تصلها تلک المبرة، وکان یوصلهم بصراره التی تتراوح ما بین المائتی دینار الی الاربعمائة دینار [۵۱] وکان یضرب المثل بتلک الصرار فکان أهله یقولون: «عجباً لمن جاءته صرار موسی وهو یشتکی القلة والفقر!!» [۵۲] . [صفحه ۳۳] وبلغ من عطفه المستفیض أنه إذا بلغه عن شخص یؤذیه ویسیء إلیه بعث له بصرّة فیها ألف دینار [۵۳] وقد قامت هباته السریة وصلاته الخفیة بإعاشة فقراء یثرب، فکانوا جمیعاً یرتعون بنعمته ویعیشون من عطایاه. وحدّث عیسی بن محمّد القرطی قال: «زرعت بطیخاً وقثاءً وقرعا [۵۴] فی موضع بالجوانیّة [۵۵] علی بئر یقال لها اُم عضام. فلمّا استوی الزرع بغتنی الجراد، فأتی علی الزرع کلّه، وکنت قد غرمت علیه مع ثمن جملین مائة وعشرین دیناراً. فبینما أنا جالس إذ طلع علیّ الإمام موسی بن جعفر(علیه السلام) فسلّم ثم قال لی: کیف حالک؟ فقلت: أصبحت کالصریم بغتنی الجراد فأکل کل زرعی. فقال: کم غرمت فیه؟ فقلت: مائة وعشرین دیناراً مع ثمن الجملین. فالتفت (علیه السلام) لعرفة وقال له: زن لابن المغیث مائة وخمسین دیناراً. ثم قال لعیسی: فربحک ثلاثون دیناراً مع الجملین» [۵۶] .

حلمه

وکان الحلم من أبرز صفات الإمام موسی(علیه السلام) فقد کان مضرب المثل فی حلمه وکظمه للغیظ، وکان یعفو عمن أساء إلیه، ویصفح عمن اعتدی علیه، ولم یکتف بذلک وانماکان یحسن لهم ویغدق علیهم بالمعروف لیمحو بذلک روح الشر والانانیة من نفوسهم، وقد ذکر المؤرخون بوادر کثیرة من حلمه [صفحه ۳۴] فقد رووا: «أن شخصاً من احفاد عمر بن الخطاب کان یسیء للامام، ویکیل السب والشتم لجده أمیر المؤمنین(علیه السلام) فأراد بعض شیعة الإمام اغتیاله فنهاهم (علیه السلام) عن ذلک ورأی أن یعالجه بغیر ذلک فسأل عن مکانه فقیل: أنه یزرع فی بعض نواحی المدینة، فرکب(علیه السلام) بغلته ومضی إلیه متنکراً، فوجده فی مزرعته فأقبل نحوه، فصاح به: لاـ تطأ زرعنا واستمر الإمام حتی وصل إلیه، ولمّا انتهی إلیه جلس الی جنبه وأخذ یلاطفه ویحدّثه بأطیب الحدیث، وقال له بلطف ولین: ـ کم غرمت فی زرعک هذا؟ – مائة دینار. – کم ترجو أن تصیب منه؟. – أنا لا أعلم الغیب!! – انما قلت لک: کم ترجو أن یجیئک منه؟ – أرجو أن یجیئنی منه مئتا دینار. فأعطاه (علیه السلام) ثلاثمائة دینار، وقال: هذه لک وزرعک علی حاله فتغیر العمری، وخجل من نفسه علی ما فرط من قبل فی حق الامام، وترکه (علیه السلام) ومضی الی الجامع النبوی، فوجد العمری قد سبقه، فلما رأی الإمام مقبلاً قام إلیه تکریماً وانطلق یهتف: (الله أعلم حیث یجعل رسالته) فی من یشاء». فبادر إلیه اصحابه منکرین علیه هذا الانقلاب، فأخذ یخاصمهم، ویتلو علیهم مناقب الإمام ومآثره، ویدعو له، فالتفت(علیه السلام) إلی أصحابه قائلا: أیّما کان خیراً؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟» [۵۷] . [صفحه ۳۵] ومن آیات حلمه(علیه السلام) أنه اجتاز علی جماعة من حسّاده وأعدائه، وکان فیهم ابن هیاج فأمر بعض اتباعه أن یتعلق بلجام بغلة الإمام ویدّعیها فمضی الرجل الی الإمام وتعلق بزمام بغلته فادعاها له فعرف الإمام غایته فنزل عن بغلته وأعطاها له [۵۸] لقد أقام(علیه السلام) بذلک أسمی مثل للانسانیة الفذّة والحلم الرفیع. وکان(علیه السلام) یوصی أبناءه بالتحلّی بهذه الصفة الرفیعة ویأمرهم بالصفح عمن أساء إلیهم فقد جمعهم وأوصاهم بذلک فقال: «یا بُنیّ: إنی أوصیکم بوصیة من حفظها انتفع بها، إذا أتاکم آت فأسمع أحدکم فی الاذن الیمنی مکروهاً ثم تحوّل الی الیسری فاعتذر لکم، وقال: إنی لم أقل شیئاً فاقبلوا عذره» [۵۹] .

ارشاده وتوجیهه

إنّ إرشاد الناس الی الحق وهدایتهم الی الصواب من أهم الأمور الاصلاحیة التی کان الإمام یعنی بها، فقد قام بدور مهم فی انقاذ جماعة ممن أغرّتهم الدنیا وجرفتهم بتیاراتها. وببرکة ارشاده ووعظه لهم ترکوا ما هم فیه من الغیّ والضلال وصاروا من عیون

المؤمنين. وقد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة له في هذا المجال فقد رووا قصته مع بشر الحافي، إذ كان في بداية أمره ـ فيما يقول الرواة ـ يتعاطى الشراب ويقضي لياليه وأيامه في المجون والدعارة فتاب ببركة إرشاد الإمام(عليه السلام) وتوجيهه كما سوف نشير الى قصّته مع الإمام (عليه السلام) فيما سيأتي [۶۰] . [صفحه ۳۶] وممن أرشدهم الإمام(عليه السلام) الى طريق الحق: الحسن بن عبدالله، فقد كان شخصية مرموقة عند الملوك زاهداً في الدنيا، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم، فاجتمع بالامام فقال(عليه السلام) له: يا أبا علي، ما أحب اليّ ما أنت عليه، وأسرني به، إلا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة. قال: وما المعرفة؟ فقال له: تفقّه واطلب الحديث. فذهب الرجل فكتب الحديث عن مالك وعن فقهاء أهل المدينة، وعرضه على الإمام فلم يرض (عليه السلام)، وأرشده الى فقه أهل البيت وأخذ الأحكام منهم، والاعتراف لهم بالامامة فانصاع الرجل لذلك واهتدى [۶۱] . لقد كان (عليه السلام) يدعو الناس الى فعل الخير ويدلّهم على العمل الصالح ويحذرهم لقاء الله واليوم الآخر، فقد سمع رجلا يتمنّى الموت فانبرى(عليه السلام) له قائلا ـ «هل بينك وبين الله قرابة يحابيك لها؟ فقال: لا. فقال له(عليه السلام): فأنت إذن تتمنّى هلاك الأبد» [۶۲] .

احسانه الى الناس

وكان الإمام بارّاً بالمسلمين محسناً إليهم، فما قصده أحد في حاجة إلاّ قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلاّ وهو ناعم الفكر مثلوج القلب، وكان(عليه السلام) يرى أن إدخال الغبطة على الناس وقضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير فلذا لم [صفحه ۳۷] يتوان قط في إجابة المضطر، ورفع الظلم عن المظلوم، وقد أباح لعلي بن يقطين الدخول في حكومة هارون وجعل كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان مبرّراً له، وقد فزع إليه جماعة من المنكوبين فكشف آلامهم وملأ قلوبهم رجاءاً ورحمة. ومن هؤلاء الذين أغاثهم الامام(عليه السلام) شخص من أهالي الري [۶۳] كانت عليه أموال طائلة لحكومة الري فلم يتمكّن من أدائها، وخاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل عن حاكم الري، فأخبر أنه من الشيعة، فطوى نيته على السفر الى الإمام ليستجير به فسافر الى المدينة فلما انتهى اليها تشرف بمقابلة الإمام فشكى إليه حاله، فزوده(عليه السلام) برسالة الى والي الري جاء فيها بعد البسملة: إعلم أنّ لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه إلاّ من أسدى الى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربة، أو أدخل على قلبه سروراً، وهذا أخوك والسلام. وأخذ الرسالة، وبعد أدائه لفريضة الحج، اتّجه الى وطنه، فلما وصل، مضى الى الحاكم ليلا، فطرق عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له: من أنت؟ فقال: رسول الصابر موسى؟ فهرع الى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافي القدمين مستقبلا له، فعانقه وقبّل ما بين عينيه، وجعل يكرر ذلك، ويسأله بلهفة عن حال الامام، ثم إنه ناوله رسالة الإمام فقبّلها وقام لها تكريماً، فلما قرأها أحضر أمواله وثيابه فقاسمه في جميعها وأعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة وهو يقول له: يا أخي هل سررتك؟ فقال له: أي والله وزدت على ذلك!! [صفحه ۳۸] ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون التي عليه وأعطاه براءة منها، وخرج الرجل وقد طار قلبه فرحاً وسروراً، ورأى أن يجازيه على إحسانه ومعروفه فيمضي الى بيت الله الحرام فيدعو له، ويخبرالإمام بما أسداه إليه من البر والمعروف، ولمّا أقبل موسم الحج مضى إليه ثم اتّجه الى يثرب فواجه الإمام وأخبره بحديثه، فسرّ(عليه السلام) بذلك سروراً بالغاً، فقال له الرجل: يا مولاي: هل سرّك ذلك؟ فقال الإمام(عليه السلام): إي، والله! لقد سرّني، وسرّ أمير المؤمنين، والله لقد سرّ جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولقد سرّ الله تعالى..» [۶۴] . وقد دلّ ذلك على اهتمامه البالغ بشؤون المسلمين ورغبته الملحة في قضاء حوائج الناس. [صفحه ۴۱]

نشأة الإمام موسى الكاظم

هو سابع أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، الكبير القدر العظيم الشأن، الجاد في العبادة المشهور بالكرامات، الكاظم الغيظ والعافي عن الناس، العبد الصالح وباب الحوائج الى الله كما هو المعروف عند أهل العراق. ۱ ـ الأب: هو سادس أئمة أهل البيت بعد الرسول(صلى

الله عليه وآله) أبو عبدالله جعفر ابن محمد الصادق معجزة الاسلام ومفخرة الإنسانية على مرّ العصور وعبر الأجيال، لم تسمع الدنيا بمثله فضلا ونبلا وعلماً وكمالا. ۲ ـ الأُم: لقد كانت أُم الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) من تلكم النسوة اللاتى جلبن لأسواق يثرب وقد خصّها الله بالفضل وعناها بالشرف فصارت وعاءً للإمامة والكرامة وتزوّج بها أبو عبدالله، فكانت من أعزّ نسائه واحبّهن إليه، وآثرهن عنده. واختلف المؤرخون اختلافاً كثيراً فى نسبها فقيل انّها اندلسية، وتكنّى لؤلؤة [۶۵] وقيل إنّها رومية [۶۶] ، وقيل انّها من أجلّ بيوت الأعاجم [۶۷] ، وكانت [صفحه ۴۲] السيدة حميدة تعامل فى بيتها معاملة كريمة، فكانت موضع عناية وتقدير عند جميع العلويات، كما انّ الإمام الصادق(عليه السلام) كان يغدق عليها بمعروفه، وقد رأى فيها وفور العقل والكمال، وحسن الايمان وأثنى عليها ثناءاً عاطراً، فقال فيها: «حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، مازالت الأملاک تحرسها حتى اديت إلىّ كرامة من الله وللحجة من بعدى...» [۶۸] ، وقد غذّاها الإمام الصادق بعلومه حتى أصبحت فى طليعة نساء عصرها علماً وورعاً وايماناً، وعهد إليها بتفقيه النساء المسلمات وتعليمهن الأحكام الشرعية [۶۹] ، واجدر بها أن تحتل هذه المكانة، وان تكون من ألمع نساء عصرها فى العفّة والفقه والكمال. ۳ ـ الوليد المبارک: وامتدّ الزمن بعد زواج الإمام بها، وسافر الإمام أبو عبدالله الى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، فحملها معه، وبعد الانتهاء من مراسيمه قفلوا راجعين الى يثرب، فلمّا انتهوا الى «الأبواء» [۷۰] أحسّت حميدة بالطلق فأرسلت خلف الإمام تخبره بالأمر، لأنه قد عهد اليها أن لا تسبقه بشأن وليده، وكان أبو عبدالله يتناول طعام الغداء مع جماعة من أصحابه، فلما وافاه النبأ المسرّ قام مبادراً اليها فلم يلبث قليلا حتى وضعت حميدة سيداً من سادات المسلمين، وإماماً من أئمة أهل البيت(عليهم السلام). لقد أشرقت الدنيا بهذا المولود المبارک الذى ما ولد ـ فى عصره ـ أيمن، ولا أكثر عائدة ولطفاً على الاسلام منه. لقد ولد أبرّ الناس، وأعطفهم على الفقراء، وأكثرهم عناءاً ومحنة فى [صفحه ۴۳] سبيل الله وأعظمهم عبادة وخوفاً من الله. وبادر الإمام أبو عبدالله فتناول وليده فأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية فأذّن فى اُذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى. وانطلق الإمام أبو عبد الله عائداً الى أصحابه، وقد علت على ثغره ابتسامة فبادره أصحابه قائلين: أسرّک الله، وجعلنا فداک،يا سيدنا ما فعلت حميدة؟ فبشرهم بمولوده المبارک، وعرّفهم عظيم أمره قائلا:ـ «قد وهب الله لى غلاماً، وهو خير من برأ الله». أجل انه خير من برأ الله علماً وتقوىً وصلاحاً، وتحرّجاً فى الدين وأحاط الإمام أصحابه علماً بأن وليده من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) الذين فرض الله طاعتهم على عباده قائلا لهم: «فدونكم، فوالله هو صاحبكم» [۷۱] . وكانت ولادته فى سنة (۱۲۸ هـ) [۷۲] وقيل سنة (۱۲۹ هـ) [۷۳] وذلک فى أيام حكم عبد الملک بن مروان. ۴ ـ حب وتكريم: وقطع الإمام موسى شوطاً من طفولته وهو ناعم البال يستقبل الحياة كل يوم بحفاوة وتكريم، فأبوه يغدق عليه بعطفه المستفيض، وجماهير المسلمين تقابله بالعناية والتكريم، وقد قدمه الإمام الصادق(عليه السلام) على بقية ولده، وحمل له من الحب ما لا ـ يحمله لغيره، فمن مظاهر ودّه [صفحه ۴۴] أنه وهب له قطعة من أرض تسمى البسرية، كان قد اشتراها بست وعشرين ألف دينار [۷۴] . وتكلّم الإمام موسى وهو طفل بكلام أثار اعجاب أبيه فاندفع أبوه قائلا: «الحمد لله الذى جعلک خلفاً من الآباء، وسروراً من الأبناء، وعوضاً عن الاصدقاء» [۷۵] . ۵ ـ صفته: كان أسمر شديد السمرة [۷۶] ، ربع القامة، كث اللحية [۷۷] ووصفه شقيق البلخى فقال: كان حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف الجسم. وحاكى الإمام موسى فى هيبته هيبة الانبياء، وبدت فى ملامح شكله سيماء الأئمة الطاهرين من آبائه، فما رآه أحد إلاّ هابه وأكبره. ۶ ـ نقش خاتمه: «الملک لله وحده» [۷۸] . ۷ – كناه: أبو الحسن الأول، أبو الحسن الماضى، أبو ابراهيم، أبو على، أبو اسماعيل. ۸ – ألقابه: أمّا القابه فتدل على بعض مظاهر شخصيته، وجملة من جوانب عظمته، وهى كما يلى: الصابر: لأنه صبر على الآلام والخطوب التى تلقاها من حكام الجور، الذين قابلوه بجميع ألوان الاسائة والمكروه. الزاهر: لأنه زهر بأخلاقه الشريفة وكرمه المضىء الذى مثل به خلق جده الرسول(صلى الله عليه وآله). [صفحه ۴۵] العبد الصالح: ولقب بالعبد الصالح لعبادته، واجتهاده فى الطاعة، حتى صار مضرب المثل فى عبادته على ممرّ العصور والاجيال وقد عرف بهذا اللقب عند رواة الحديث فكان الراوى عنه يقول: حدثنى «العبد الصالح». السيد: لانه من سادات المسلمين، وإمام من أئمتهم، وقد مدحه بهذا اللقب الشاعر الشهير أبو الفتح بقوله: وإذا كنت للشريف غلاما فأنا الحر والزمان غلامى [۷۹] . الوفى: لأنه أوفى إنسان خلق فى عصره،

فقد كان وفيّاً بارّاً باخوانه وشيعته وبارّاً حتى باعدائه والحاقدين عليه. الأمين: وكل ما للفظ الأمانة من معنى قد مثل فى شخصيته العظيمة فقد كان أمينا على شؤون الدين وأحكامه، وأميناً على اُمور المسلمين وقد حاز هذا اللقب كما حازه جده الرسول الأعظم من قبل، ونال به ثقة الناس جميعاً. الكاظم: وانما لقّب بذلك لما كظمه من الغيظ عما فعل به الظالمون من التنكيل والارهاق حتى قضى شهيداً مسموماً فى ظلمات السجون لم يبد لاحد آلامه وأشجانه بل قابل ذلك بالشكر لله والثناء عليه، ويقول ابن الاثير: «انه عرف بهذا اللقب لصبره، ودماثة خلقه، ومقابلته الشر بالاحسان» [۸۰] . ذو النفس الزكية: وذلك لصفاء ذاته التى لم تتلوّث بمآثم الحياة ولا بأقذار المادة حتى سمت، وانبتلت عن النظير. باب الحوائج: وهذا أكثر ألقابه ذكراً، وأشهرها ذيوعاً وانتشاراً، فقد اشتهر بين العام والخاص أنه ما قصده مكروب أو حزين إلا فرّج الله آلامه [صفحه ۴۶] وأحزانه وما استجار أحد بضريحه المقدس إلا قضيت حوائجه، ورجع الى أهله مثلوج القلب مستريح الفكر مما ألم به من طوارق الزمن وفجائع الايام، وقد آمن بذلك جمهور شيعته بل عموم المسلمين على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم، فهذا شيخ الحنابلة وعميدهم الروحى أبو على الخلال يقول: «ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر الاّ سهّل الله تعالى لى ما أحب» [۸۱] . وقال الإمام الشافعى: «قبر موسى الكاظم الترياق المجرَّب» [۸۲] . لقد كان الإمام موسى فى حياته مفزعاً وملجأ لعموم المسلمين وكذلك كان بعد وفاته حصناً منيعاً لمن استجار به [۸۳] . [صفحه ۴۷]

مراحل حياة الإمام الكاظم

تبعاً لطبيعة الظروف التى مرّ بها الإمام الكاظم (عليه السلام) فى حياته تنقسم الدراسة عن حياته الى ثلاث مراحل متميّزة: المرحلة الاُولى: إذا اعتبرنا المرحلة الاُولى من حياة الإمام (عليه السلام) هى مرحلة ما قبل التصدى للامامة الشرعية أى منذ ولادته فى سنة (۱۲۸) أو (۱۲۹ هـ) حتى استشهاد أبيه الصادق (عليه السلام) سنة (۱۴۸ هـ). فالمرحلة الاُولى: هى مرحلة نشأته وحياته فى ظلّ أبيه(عليهما السلام) وهى تناهز العقدين من عمره الشريف. وقد تميزت هذه المرحلة بظهور علمه الربّانى وقدرته الفائقة على الحوار والحجاج حتى أفحم مثل أبى حنيفة وهو صبى لم يتجاوز نصف العقد الواحد من عمره المبارك. المرحلة الثانية: وتبدأ بتسلّمه لزمام الامور الدينية (العلمية والسياسية والتربوية) بعد استشهاد أبيه فى ظروف سياسيّة قاسية كان يخشى فيها على حياته المباركة حتى اضطرالإمام الصادق(عليه السلام) لان يجعله واحداً من خمسة أوصياء فيوصيته المشهورة التى بدّد فيها تخطيط المنصور لاغتيال وصى الإمام الصادق(عليه السلام). واستمرت هذه المرحلة حتى مات المنصور سنة (۱۵۸ هـ) واستولى [صفحه ۴۸] المهدى ثم الهادى سنة (۱۶۹ هـ) على مركز السلطة فهى تبلغ حوالى عقدين أو مايزيد عليهما بقليل وكانت مرحلة انفراج نسبى لأهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم سيما فى عهد المهدى العباسى. المرحلة الثالثة: وهى مرحلة معاصرته لحكم الرشيد حيث استولى على زمام الحكم سنة (۱۷۰ هـ) وهو المعروف بحقده للعلويين بعد أخيه الهادى وأبيه المهدى. واستمرت هذه المرحلة حتى سنة (۱۸۳ هـ) وهى سنة استشهاد الإمام الكاظم بيد أحد عمّال الرشيد. وهذه المرحلة هى من أحرج مراحل حياة الإمام(عليه السلام) وأدقّها من حيث تشديد التضييق عليه، ولم ينته العقد الأول من حكم الرشيد إلاّ والإمام فى مطامير سجونه، تارة فى البصرة واُخرى فى بغداد. وتميّزت هذه السنوات العجاف بالتخطيط المستمر من قبل الرشيد لادانة الإمام(عليه السلام) والسعى المتواصل لسجنه واغتياله. وقد أخذ الإمام يكثّف نشاطه ضد الحكم القائم. فيما إذا قيس الى مواقفه من المنصور والمهدى وانتهت هذه المرحلة بالتضييق والتشديد على أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم والإمام الكاظم بشكل خاص بالرغم من عدم قيام العلويين بالثورة ضد هارون الرشيد. ولكن الإمام قد استثمر كل طاقاته لبلوغ أهدافه رغم حراجة الظرف وتشديد القبضة على العلويين. وكان الإمام فيها يعلم بسياسة هارون وقراره النهائى باغتيال الإمام(عليه السلام) مهما كلّف الأمر حتى انه لم يتقبل وساطة أىّ واحد من مقربى بلاطه. وانتهت هذه المرحلة بمقاومة الإمام(عليه السلام) وثباته على مواقفه وعدم تنازله عند رغبات الرشيد ومحاولاته لاستذلال الإمام(عليه السلام) بشكل وآخر ليركع أمام جبروته لقاء تنفّسه هواء الحرية خارج السجن. [صفحه ۴۹] ولكن الإمام باشر مهامه بكل إحكام واتقان وأوصى الى ابنه الرضا

وضـمن للجماعة الصالحة استمرار المسیرة، وقضی مسموماً صابراً محتسباً. مکللا جهاده بالشهادة فی سبیل الله تعالی. تأریخ الاستشهاد: استشهد مظلوماً فی حبس السندی بن شاهک فی ۲۵ من رجب سنة (۱۸۳ هـ) ودفن فی مقابر قریش فی بغداد. [صفحه ۵۱]

الإمام موسی الکاظم فی ظل أبیه

اشاره

لقد تمیّزت المرحلة التی نشأ فیها الإمام موسـی الکاظم (علیه السـلام) وعاصـرها مع أبیه ـ منذ ولادته سنة (۱۲۸ هـ) حتی وفاة أبیه سنة (۱۴۸ هـ) بعدّة منعطفات تاریخیّة ونشاطات نوعیة من قبل الإمام الصادق (علیه السلام) حیث استطاع بقدراته الإلهیّة وحنکته الربانیّة أن یتجاوز تلک التحدّیات، ویرسم الخط الإلهی الأصیل ویُنجز مهامّ الإمامة ویهیئ لولده الإمام الکاظم(علیه السلام) الطریق لکی یمارس دوره المسـتقبلی. ولمّـا کنّا بصـدد إلقـاء الضوء علی أهم ما امتازت به حیاة الإمام الکاظم مع أبیه (علیهما السـلام) لنتصوّر من خلالها الأدوار المقبلة له أثناء تصدّیه للإمامة کان من الأهمیّة أن نلخّص الظواهر البارزة فی هذه المرحلة من حیاته مع أبیه (علیه السـلام) کما یلی: ۱ ـ ظاهرة التمرّد علی السـلطة والاعتقاد بأهمیّة الثورة، والندم علی موقف السـکوت أمام الباطل، والدعوة للعلویین الذین یشکّلون الخط المناهض للحکم الاُموی، فظاهرة التمرّد أفقدت المرکزیة للسـلطة وانتهت الی عدم الطاعة للاُمراء، حتی أصبح شعار الدعوة الی الرّضـی من آل محمـد(صـلی الله علیه وآله) فی هذه المرحلة حدیث الساعة الذی کان یتداوله الناس هنا وهناک. [صـفحه ۵۲] وهذه الظـاهرة أتاحت للإمام الصادق (علیه السـلام) أن ینفـذ من خلالها لتطبیق برنامجه ما دامت السـلطة مشـغولة بالاضـطرابات التی خلّفتها الثورة الحسینیة. ۲ ـ فی هذه الفترة ظهرت علی المسـرح السیاسـی مقدمات نشوء الدولة العبّاسـیة، حیث اسـتغلّ العبّاسیون هذه الأجواء وعقدوا اجتماعهم بالأبواء وقرّروا فی ظاهر الأمر أن یکون الخلیفة محمداً ذا النفس الزکیة وروّجوا الدعوة للرّضی من آل محمّد(صلی الله علیه وآله) لکنهم دعوا الناس الی البیعة للعبّاسـیین سرّاً، وعیّن إبراهیم الإمام فی حینها غلامه أبا مسلم الخراسانی قائداً عسکریاً علی خراسان وأوصاه بالقتل والإبادة الجماعیـة والأخذ علی الظِنّة والتهمة لخصومه الاُمویین. وکان موقف الإمام الصادق (علیه السـلام) من هـذه الحرکة العبّاسـیة هو الحیاد وعدم المشارکة فیها وعدم دعمها وإخباره وتنبّؤه بنتائجها، مع عدم توفر الظرف الملائم للثورة العلویة وذلـک لفقـدان الشـروط الموضوعیـة لهـا، وقـد تجلی ذلـک بوضوح من خلال مواقفه(علیه السـلام) من العروض التی تقـدّم بها قادة الدعوة العبّاسـیة للإمام (علیه السـلام) أمثال أبی سـلمة وأبی مسـلم الخراسانی حیث صرّح لهم مرّة بأن الزمان لیس بزمانه، ومرّة اُخری أحرق الرسالـة التی وصـلته من أحدهم. لقد کانت عروضاً سیاسـیّة مصـلحیة وکان الإمام(علیه السـلام) یدرک خلفیّاتها. وبهذا تخلّص الإمام(علیه السـلام) من هذه المنزلقات وخلّص شـیعته لیفتح لهم آفاقاً أرحب للعمل والجهاد فی سبیل الله تعالی. ۳ ـ ترکّزت نشاطات الإمام الصادق (علیه السـلام) نحو البناء الخاص ومعالجة التحدّیات التی کانت تعصف بالوجود الشیعی ضمن عدّة اتّجاهات: أ ـ التغییر الثقـافی والفکری: حین قرّر الإمـام (علیه السـلام) لزوم الحیاد السیاسـی کان قـد أعـدّ برنامجه الـذی یسـتوعب عن طریقه طاقات الاُمة ویلبّی حاجاتها [صفحه ۵۳] الاجتماعیة والأخلاقیة من خلال جامعة أهل البیت(علیهم السـلام) والتی أسّسـها وطوّرها کی یتمکّن عن طریقهـا من مواجهـة المـدّ الفکری المنحرف الـذی روّج له الـامویون. وبسـبب عجز التیار السیاسـی عن معالجـة الانحرافات اسـتقطب مختلف الشـرائح والاتجاهات، وتشـکّلت لهـذه الجامعـة فروع فی البلاد الإسـلامیة وأصـبحت تیاراً ثقافیّاً یروّج للاتجاه الجعفری الذی کان یمثّل خطّ أهل بیت الرسالة، وکان للإمام الکاظم(علیه السلام) دور بارز فی مدرسة أبیه (علیه السلام) فی هذا الظرف بالذات. ب ـ وفی الوقت الذی کان الإمام(علیه السلام) یطور هذا التیّار الفکری کان یهیّء الأذهان الخاصّة لقبول قیادة الإمام الکاظم(علیه السلام) والإیمان بإمامته فقـد جاء عن المفضّل بن عمر أنه قال: کنت عنـد أبی عبدالله (علیه السـلام) فدخل أبو ابراهیم موسـی وهو غلام فقال لی أبو عبـدالله (علیه السـلام): اسـتوص به وضع أمره عند من تثق به من أصـحابک [۸۴] . ج ـ وتحرّک الإمـام الصادق (علیه السـلام)

لقطع الطريق أمام الدعوات المشبوهة التی كانت تهدف إلی تمزيق وحدة الصفّ الشيعی وتطرح نفسها كبديل للإمام (عليه السلام)، فمن أساليبه (عليه السلام) خلال مواجهته للتيّار الإسماعيلی إخباره الشيعة بأنّ إسماعيل ليس هو الإمام من بعده، وعندما توفّی إسماعيل أحضر الإمام الصادق (عليه السلام) حشداً من الشيعة ليخبرهم بحقيقة موت إسماعيل لئلّا يستغلّ المنحرفون موت إسماعيل لتمزيق الكيان الشيعی بالتدريج. ۴ ـ عاصر الإمام الكاظم (عليه السلام) معاناة أبيه الصادق(عليه السلام) وشاهد الاستدعاءات المتكرّرة له من قبل المنصور حتی استشهاده(عليه السلام) بعد الوصية [صفحه ۵۴] لابنه الإمام الكاظم(عليه السلام) وإبلاغها لخواصّ شيعته وربط عامّة الشيعة بإمامته. ۵ ـ الإمامة منصب ربّانی يتقوّم بجدارة الإنسان المرشّح للإمامة وقابليته لتحمّل أعباء هذه المسؤولية الكبری، ولهذا يعتبر فيها الاجتباء الربّانی والاصطفاء الإلهی، ومن هنا كان النصّ علی كل واحد من الأئمة ضرورة لابدّ منها. والنصوص العامّة والخاصّة قد بلّغها الرسول(صلی الله عليه وآله) الی صحابته وأهل بيته وتناقلتها كتب الحديث والأخبار. ولكن النصوص المباشرة من كل امام علی الذی يليه من أبنائه لها ظروفها الخاصّة التی تكتنفها فتؤثر فی كيفية التنصيص وأساليب التعبير ودلالاتها التی تتراوح بين الإشارة تارة والتصريح تارة اُخری. ومن يتابع نصوص الإمام الصادق(عليه السلام) علی إمامة ابنه أبی الحسن موسی الكاظم(عليه السلام) ويلاحظها بتسلسلها التاريخی يكتشف جانباً من أساليب الإمام الصادق وإضاءاته المكثّفة تجاه تقرير إمامة ابنه أبی الحسن موسی من بعده مراعياً فيها تقلّبات وتطوّرات الواقع الاجتماعی الذی عاشه الإمام(عليه السلام) خلال عقدين من الزمن قبل وفاته أی من حين ولادة ابنه موسی والذی ولد من اُمّ ولد أندلسيّة فی الوقت الذی كان قد ولد له أبناء آخرون من زوجته فاطمة بنت الحسين الأصغر (الأثرم) عمّ الإمام الصادق(عليه السلام) فكان أكبرهم اسماعيل والذی كان يحبّه أبو عبدالله حبّاً شديداً، وكان قوم من شيعته يظنون أنّه القائم بعد أبيه. وقد توفّی اسماعيل سنة (۱۴۲ هـ) وكان عبدالله بن جعفر المعروف بالأفطح أكبر أولاد الصادق بعد أخيه اسماعيل. ومن هنا كان النصّ علی إمامة موسی تكتنفه ملابسات عديدة بعضها [صفحه ۵۵] تعود الی أبناء الإمام وبعضها الی أصحابه وجملة منها ترتبط بالوضع السياسی القائم آنذاك. من هنا نقف قليلاً عند نصوص الإمام الصادق علی إمامة ابنه موسی(عليهما السلام) مراعين تسلسل صدورها قدر الإمكان.

نصوص الإمام الصادق علی إمامة موسی الكاظم

۱ ـ عن يعقوب السراج قال: دخلت علی أبی عبدالله(عليه السلام) وهو واقف علی رأس أبی الحسن موسی وهو فی المهد، فجعل يسارّه طويلا، فجلست حتی فرغ، فقمت إليه فقال لی: «ادن من مولاك فسلّم، فدنوت فسلمت عليه فردّ علیّ السلام بلسان فصيح، ثم قال لی: اذهب فغيّر اسم ابنتك التی سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لی ابنة سمّيتها بالحميراء. فقال أبو عبدالله: انته الی أمره ترشد، فغيّرت اسمها» [۸۵] . ۲ ـ عن سليمان بن خالد قال: دعا أبو عبد الله(عليه السلام) أبا الحسن(عليه السلام) يوماً ونحن عنده فقال لنا: «عليكم بهذا، فهو والله صاحبكم بعدی» [۸۶] . ۳ ـ عن فيض بن المختار قال: «انی لعند أبی عبد الله(عليه السلام) اذ أقبل أبو الحسن موسی(عليه السلام) ـ وهو غلام ـ فالتزمته وقبّلته فقال أبو عبد الله(عليه السلام): أنتم السفينة وهذا ملّاحها، قال: فحججت من قابل ومعی الفا دينار فبعثت بألف الی أبی عبدالله(عليه السلام) وألف إليه، فلمّا دخلت علی أبی عبدالله(عليه السلام) قال: يا فيض عدلته بی؟ قلت: انّما فعلت ذلك لقولك، فقال: أما والله ما أنا فعلت ذلك. بل الله [صفحه ۵۶] عزّ وجلّ فعله به» [۸۷] . ۴ ـ عن الفيض بن المختار قال: قلت لابی عبدالله(عليه السلام): خذ بيدی من النار من لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو ابراهيم(عليه السلام)، وهو يومئذ غلام، فقال: «هذا صاحبكم، فتمسك به» [۸۸] . ۵ ـ عن معاذ بن كثير، عن أبی عبدالله(عليه السلام) قال: قلت له: اسأل الله الذی رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: «قد فعل الله ذلك». قال: قلت من هو جعلتُ فداك؟ فاشار الی العبد الصالح وهو راقد فقال(عليه السلام): «هذا الراقد وهو غلام» [۸۹] . ۶ ـ عن عبدالرحمن بن الحجاج قال: سألت عبد الرحمن فی السنة التی أخذ فيها أبو الحسن الماضی(عليه السلام) فقلت له: إنّ هذا الرجل قد صار فی يد هذا وما ندری الی ما يصير؟

فهل بلغك عنه فى أحد من ولده شيء؟ فقال لى: ما ظننت ان أحداً يسألنى عن هذه المسألة، دخلت على جعفر بن محمد فى منزله فاذا هو فى بيت كذا فى داره فى مسجد له وهو يدعو، وعلى يمينه موسى بن جعفر(عليه السلام) يؤمّن على دعائه، فقلت له: جعلنى الله فداك قد عرفت انقطاعى اليك وخدمتى لك، فمن ولىّ الناس بعدك؟ فقال: «إنّ موسى قد لبس الدرع وساوى عليه» فقلت له: لا أحتاج بعد هذا الى شيء [۹۰] . ۷ ـ عن يعقوب بن جعفر الجعفرى قال: حدّثنى اسحاق بن جعفر قال: كنت عند أبى يوماً، فسأله على بن عمر بن على فقال: جعلت فداك الى من [صفحه ۵۷] نفزع ويفزع الناس بعدك؟ فقال: «الى صاحب الثوبين الاصفرين والغديرين ـ يعنى الذؤابتين ـ وهو الطالع عليك من هذا الباب، يفتح البابين بيده جميعاً»، فما لبثنا ان طلعت علينا كفّان آخذة بالبابين ففتحهما ثم دخل علينا ابو ابراهيم [۹۱] . ۸ ـ عن صفوان الجمّال، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: قال له منصور بن حازم: بأبى أنت واُمى إنّ الانفس يُغدا عليها ويراح، فاذا كان ذلك، فمن؟ فقال أبو عبدالله (عليه السلام): «إذا كان ذلك فهو صاحبكم»، وضرب بيده على منكب أبى الحسن (عليه السلام) الأيمن ـ فى ما أعلم ـ وهو يومئذ خماسى وعبدالله بن جعفر جالس معنا [۹۲] . ۹ ـ عن المفضل بن عمر قال: ذكر أبو عبدالله(عليه السلام) أبا الحسن(عليه السلام) ـ وهو يومئذ غلام ـ فقال: «هذا المولود الذى لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه ثم قال لى: لا تجفوا اسماعيل» [۹۳] . ۱۰ ـ عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب(عليه السلام)، عن أبى عبدالله(عليه السلام) قال: قلت له: «ان كان كون ـ ولا أرانى الله ذلك ـ فبمن أئتم؟ قال: فأومأ الى ابنه موسى (عليه السلام). قلت: فان حدث بموسى حدث فبمن أئتم؟ قال: بولده. قلت: فإن حدث وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتم؟ قال: بولده، ثم قال: هكذا ابداً، قلت: فإن لم أعرفه ولا أعرف موضعه؟ قال: تقول: اللهم إنى أتولى من بقى من حججك من ولد الإمام الماضى، فانّ ذلك يجزيك ان شاء الله» [۹۴] . [صفحه ۵۸] ۱۱ – عن فيض بن المختار فى حديث طويل فى أمر أبى الحسن(عليه السلام) حتى قال له أبو عبدالله(عليه السلام): «هو صاحبك الذى سألت عنه، فقم إليه فاقرّ له بحقه، فقمت حتى قبّلت رأسه ويده ودعوت الله عزّ وجلّ له، فقال أبوعبدالله(عليه السلام): أما انه لم يؤذن لنا فى أوّل منك، قال: قلت: جعلت فداك فأخبر به احداً؟ فقال: نعم أهلك وولدك، وكان معى أهلى وولدى ورفقائى وكان يونس بن ظبيان من رفقائى، فلمّا اخبرتهم حمدوا الله عزّ وجلّ وقال يونس: لا والله حتى أسمع ذلك منه وكانت به عجلة، فخرج فاتبعته، فلماانتهيت الى الباب، سمعت أبا عبدالله (عليه السلام) يقول له: ـ وقد سبقنى إليه ـ يا يونس الأمر كما قال لك فيض. قال: فقال: سمعت وأطعت، فقال لى أبو عبدالله (عليه السلام): خذه اليك يا فيض» [۹۵] . ۱۲ ـ عن صفوان الجمال قال: سألت أبا عبدالله(عليه السلام) عن صاحب هذا الأمر فقال: «إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن موسى وهو صغير ومعه عناق مكّية وهو يقول لها: اسجدى لربك، فأخذه أبو عبدالله (عليه السلام) وضّمه إليه وقال: بأبى واُمى من لا ـ يلهو ولا يلعب» [۹۶] . ۱۳ ـ روى زيد النرسى، عن أبى عبدالله (عليه السلام) أنّه قال: «انى ناجيت الله ونازلته فى اسماعيل ابنى أن يكون بعدى فأبى ربى إلاّ أن يكون موسى ابنى» [۹۷] . ۱۴ ـ عن يزيد بن أسباط قال: دخلت على أبى عبدالله(عليه السلام) فى مرضته التى مات فيها، قال(عليه السلام): «يا يزيد أترى هذا الصبى؟ ـ وأشار لولده موسى ـ إذا رأيت الناس قد اختلفوا [صفحه ۵۹] فيه، فاشهد علىَّ بأنى أخبرتك أن يوسف إنّما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه فى الجب، الحسد له، حين أخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر وهم له ساجدين، وكذا لابد لهذا الغلام من أن يحسد، ثم دعا موسى وعبدالله واسحاق ومحمد والعباس، وقال لهم: هذا وصىُّ الأوصياء وعالم علم العلماء وشهيدٌ على الأموات والأحياء، ثمّ قال: يا يزيد (ستكتب شهادتهم ويسألون) [۹۸] [۹۹] . [صفحه ۶۳]

ملامح عصر الإمام الكاظم

اشاره

لم یغیّر المنصور من سیاسته ضـد العلویین بعـد قتله للإمام الصادق(علیه السـلام)، وبعـد قضائه علی الثورات العلویة فی زمانه، بل بقی هاجس الخوف والقلق یلاحقه، ولم تهدأ ذاته الملیئة بالحقد علیهم، فاستمر فی اضطهادهم، فزجّ الابریاء فی السجون المظلمة وهدمها علیهم، ودفن البعض وهم أحیاء فی اسطوانات البناء، وبثّ الجواسیس، لاجل أن یحیط علماً بکل نشاطهم، وأخذت عیونه ترصد کل حرکـة بعـد تحویرها وتحریفها بالکـذب لتنسجم مع رغبات الخلیفـة فکانوا یرفعونها له مکتوبـة کما سمح للتیّارات الالحادیة کالغلاة والزنادقة فی أن تأخذ طریقها بین عامة الناس لاضلالهم. کما استعمل بعض العلماء واستغلّهم لتأیید سیاسته واسباغ الطابع الشرعی علی حکمه. ویمکن استجلاء هذا الوضع ضمن عدة نقاط:

النقطة الاولی

إنّ وصیة الإمام الصادق(علیه السلام) التی عهد بها أمام الناس لخمسة أشخاص، هم أبو جعفر المنصور، محمد بن سلیمان، وعبدالله، وموسی، وحمیدة، مع کتابة المنصور لعامله فی المدینة بأن یقتل وصیّ الإمام الصادق(علیه السلام) ان کان [صفحه ۶۴] معیناً، یتضح ـ من هذه الوصیة مع أوامر المنصور بقتل الوصیّ ـ نوع الطریقة التی کان یتحرک بها المنصور تجاه الإمام موسی(علیه السلام) ثم یتضح أیضاً حجم النشاط وحجم الاهتمام الـذی کان یعطیه المنصور للإمام(علیه السـلام) لمراقبة حرکته. ولکن الإمام الصادق(علیه السـلام) کان یستشف من وراء الغیب ما تحمله الأیّام المقبلة من أخطار لابنه موسی(علیه السلام) ومن هنا فقد خاطب شیعته بلغة خاصة ضمّنها الحقیقة التی اراد ایصالها الیهم وان کان ذلک یسلتزم الالتباس عند بعض، والتحیّر فی معرفة ولی الأمر من بعده لفترة تقصر أو تطول; لأن حفظ الوصـی وولی عهـده والإمام المفترض الطاعـة فی تلک الظروف العصـیبة کان أمراً ضـروریاً بلا ریب لأن اسـتمرار الخط لا یمکن ضـمانه إلاّ بحفظ الإمام المعصوم بما یتناسب مع طبیعـة تلک الظروف. ولکن الواعین والنابهین من صـحابة الإمام الصادق(علیه السـلام) لم تلتبس علیهم حقیقة وصـیة الإمام(علیه السـلام) التی تضمّنت الوصیة للإمام الکاظم(علیه السلام). قال داود بن کثیر الرقی: وفـد من خراسان وافـد یکنّی أبا جعفر، اجتمع إلیه جماعـة من أهل خراسان، فسألوه أن یحمل لهم أموالا ومتاعاً ومسائلهم فی الفتاوی والمشاورة، فورد الکوفـة ونزل وزار قبر أمیر المؤمنین(علیه السـلام)، ورأی فی ناحیـة المسـجد رجلا حوله جماعة. فلما فرغ من زیارته قصدهم فوجدهم شـیعة فقهاء یسمعون من الشیخ، فقالوا: هو أبو حمزة الثمالی. قال: فبینما نحن جلوس اذ أقبل اعرابی، فقال: جئت من المدینة، وقد مات جعفر بن محمد(علیه السـلام) فشـهق أبو حمزة ثم ضـرب بیده الارض، ثم سأل الاعرابی: هل سـمعت له بوصـیة؟ [صفحه ۶۵] قال: أوصـی الی ابنه عبـدالله والی ابنه موسـی، والی المنصور. فقال: الحمـد لله الذی لم یُضـلّنا، دلّ علی الصـغیر وبیّن علی الکبیر، وستر الأمر العظیم. ووثب الی قبر أمیر المؤمنین(علیه السـلام) فصـلی وصـلّینا. ثم أقبلت علیه وقلت له: فسّر لی ما قلته؟ قال: بیّن أن الکبیر ذو عاهـة ودلّ علی الصـغیر أن أدخـل یـده مع الکبیر، وستر الأـمر العظیم بـالمنصور حتی إذا سأل المنصور: من وصـیّه؟ قیل أنت. قـال الخراسـانی: فلم أفهم جواب ما قاله [۱۰۰] . فـذهب بعـد ذلک الی المدینة لیطّلع بنفسه علی الوصـی من بعدالإمام جعفر بن محمد(علیه السلام).

النقطة الثانیة

لقـد شـدّدت السـلطات فی المراقبـة علی الشیعة بعـد استشـهادالإمام الصادق(علیه السـلام) وعمّ الارتباک أوساطهم وشـحنت الأجواء بالحذر والتحسّب. وعن هذه الفترة الزمنیة المهمة فی التاریخ الشیعی یحدّثنا هشام بن سالم أحد رموز الشیعة قائلا: کنا فی المدینة بعد وفـاة أبی عبـد الله (علیه السـلام) أنـا ومؤمن الطـاق (أبو جعفر) والناس مجتمعون علی أنّ عبـدالله (الافطـح) صاحب (الامام) بعـد أبیه، فـدخلنا علیه أنا وصاحب الطاق، والناس مجتمعون عند عبدالله وذلک انهم رووا عن أبی عبدالله(علیه السـلام): أن الأمر فی الکبیر مالم یکن به عاهة فدخلنا نسأله عمّا کنا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزکاة فی کم تجب؟ قال: فی مائتین خمسة، قلنا: [صفحه ۶۶] ففی مائة؟

قال: درهمان ونصف درهم [۱۰۱] . قلنا له: والله ما تقول المرجئة هذا. فرفع (الافطح) يده الى السماء، فقال: لا، والله ما أدرى ما تقول المرجئة! قال: فخرجنا من عنده ضُلّالا، لا ندرى الى أين نتوجه أنا وأبو جعفر الأحول [۱۰۲] فقعدنا فى بعض أزقّة المدينة باكين حيارى لا ندرى الى من نقصد والى أين نتوجّه؟! نقول: (نذهب) الى المرجئة؟ الى القدرية؟ الى الزيدية؟ الى المعتزلة؟ الى الخوارج [۱۰۳] . قال: فنحن كذلك اذ رأيت رجلا ـ شيخاً لا ـ أعرفه يومئ الىّ بيده، فخفت أن يكون عيناً (جاسوساً) من عيون أبى جعفر (المنصور الدوانيقى). وذلك أنه كان له بالمدينة جواسيس ينظرون على من اتفق شيعة جعفر (الصادق) فيضربون عنقه، فخفت أن يكون (الرجل الشيخ) منهم. فقلت لأبى جعفر (مؤمن الطاق): تنح فإنى خائف على نفسى وعليك، وانما يريدنى (الشيخ) ليس يريدك، فتنحّ عنّى، لا تهلك وتعين على نفسك. فتنحّى غير بعيد، وتبعت الشيخ، وذلك انى ظننت أنى لا أقدر على التخلص منه، فما زلت أتبعه حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى (الكاظم)(عليه السلام) ثم خلّانى ومضى، فاذا خادم بالباب فقال لى: اُدخل، رحمك الله. قال: فدخلت فاذا أبو الحسن (الكاظم) (عليه السلام) فقال لى ابتداءً: لا الى المرجئة، ولا [صفحه ۶۷] الى القدرية، ولا الى الزيدية، (ولا ـ الى المعتزلة)، ولا ـ الى الخوارج، الىّ الىّ الىّ. قال (هشام): فقلت له: جعلت فداك مضى أبوك؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك مضى فى موت؟ قال: نعم، قلت: جعلت فداك فمن لنا بعده؟ فقال: ان شاء الله يهديك هداك. قلت: جعلت فداك، إنّ عبدالله (الافطح) يزعم أنه (إمام) من بعد أبيه فقال: يريد عبدالله ـ الافطح ـ أن لا يعبد الله. قال: قلت له: جعلت فداك، فمن لنا بعده؟ فقال: ان شاء الله أن يهديك هداك أيضاً. قلت: جعلت فداك، أنت هو (الامام)؟ قال: ما أقول ذلك قلت ـ فى نفسى ـ لم اُصب طريق المسألة (أى أخطأت فى كيفية السؤال). قال (هشام): قلت: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا. فدخلنى (دخل قلبى) شىء لا يعلمه إلّا الله اعظاماً له وهيبة، أكثر ما كان يحلّ بى من (هيبة) أبيه (الإمام الصادق) إذا دخلت عليه. قلت: جعلت فداك، أسألك عمّا كان يُسأل أبوك؟ قال: سل تُخبر، ولا تُذِع (اى لا تنشر الخبر) فان أذعت فهو الذبح. قال (هشام): فسألته فاذا هو بحر! قال (هشام): قلت جعلت فداك، شيعتك وشيعة أبيك ضُلّال، فالقى إليهم (اخبرهم) وأدعوهم إليك؟ فقد أخذت علىّ بالكتمان. فقال (الإمام): من آنست منهم رشداً، فألق عليهم ـ أخبرهم ـ وخذ عليهم [صفحه ۶۸] بالكتمان، فان اذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده الى حلقه ـ» [۱۰۴] . إنّ هذا الحديث الذى أدلى به هشام يكشف لنا عدة حقائق: ۱ ـ كثرة انتشار الجواسيس، وجو الرعب، والحذر، والخوف، وفقدان الأمن الذى عمّ أبناء الاُمة واخيارها خصوصاً سكان المدينة. ۲ ـ كما يكشف لنا عن أنّ اعلان الإمامة لموسى(عليه السلام) وإخبار الشيعة بإمامته، لم يكن ظاهراً لعامة الناس بل كان محدوداً ببعض الخواص من الشيعة [۱۰۵] بحيث تجد حتى مثل هشام لا يعلم أن الأمر لمن، إلّا بعد حين، وقد حصل عليه بالطرق الشرعية والعقلية، وهذه الممارسات وغيرها جعلت الشيعة تتدرب وتتمرّس على الاساليب التى تقيها من سيف الظالمين مثل السرّية والتقية، لذا نجد الرواة عند نقلهم لاخبار الإمام موسى(عليه السلام) لا يصرّحون باسمه الصريح بل كانوا يقولون: «قال العبد الصالح»، أو «قال السيد»، أو «قال العالم» ونحو ذلك. ۳ ـ إنّ الخنق الظالم والممنوعات السلطانية والحبس الفكرى وملاحقة من يخالف، وبثّ الاشاعات المضادّة والكاذبة، كل هذه الاُمور خلقت مناخاً يتنفّس فيه الأدعياء وهواة الرذيلة والذين زاد نشاطهم وشاع صيتهم وتعددت فرقهم فى هذه الفترة فطرحوا أنفسهم قادة للاُمة فى الفكر والفقه والحديث بتشجيع من الخليفة. لذا نجد هشام بن سالم فى حديثه يعدد لنا الفرق فى زمانه حيث يقول: نذهب الى المرجئة؟ الى القدرية؟ الى الزيدية؟ الى المعتزلة؟ الى الخوارج؟ [صفحه ۶۹] ۴ ـ مارس الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) اُسلوباً فى هذا الحديث يُميزه عن غيره من مدّعى الإمامة (مثل عبدالله الافطح) وذلك باخباره عن الكلام الذى دار بين هشام ومؤمن الطاق فى أحد أزقّة المدينة المنورة حيث قال الإمام لهما: «لا الى المرجئة ولا الى القدرية.... الىّ الىّ الىّ».

النقطة الثالثة

من الحقائق التأريخية التى تكشف سياسة المنصور القائمة على الخنق والإبادة والقتل للعلويين هو حديث الخزانة. حيث يكشف لنا

هذا الحديث التاريخى عن سياسة المنصور الخشنة مع العلويين، والتى أراد بها الايحاء لابنه المهدى بأن الخلافة لا تستقيم الاّ بهذه الطريقة، ثم تكشف لنا هذه الرواية عن معاناة الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) لانه كان بالتأكيد على علم بهذه الاعداد المؤمنة الخيّرة من أبناء الشيعة وهى تساق الى السجون لتقتل بعد ذلك صبراً، وهذا الحديث مليء بالشجون والأسى فقد ملأ خزانة برؤوس العلويين شيوخاً وشباباً وأطفالا وأوصى ريطة زوج المهدى أن لا تفتحها للمهدى ولا يطلع عليها إلاّ بعد هلاكه، وقد دوّنها الطبرى فى تاريخه وهذا نصها: «لمّا عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبى العباس امرأة المهدى وكان المهدى بالرى قبل شخوص أبى جعفر فأوصاها بما أراد»، وعهد اليها ودفع اليها مفاتيح الخزائن، وتقدّم اليها وأحلفها ووكّد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً إلاّ المهدى، ولا هى إلاّ أن يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدى وليس معهما [صفحه ۷۰] ثالث حتى يفتحا الخزانة، فلمّا قدم المهدى من الرى الى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته أنه تقدم إليها أن لا تفتحه ولا تُطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدى موت المنصور وولى الخلافة فتح الباب ومعه ريطة، فاذا أزج كبير فيه جماعة من قتلى الطالبيين، وفى آذانهم رقاع فيها أنسابهم وإذا فيهم أطفال، ورجال شباب، ومشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً» [۱۰۶] .

النقطة الرابعة

ومن المشاكل التى اثيرت فى مطلع تسلّم الإمام موسى(عليه السلام) لمسؤولية الإمامة، والتى كانت تهدف لتمزيق الطائفة الشيعية وإثارة البلبلة والتخريب فى صفوفها، هى التشكيك فى مسألة القيادة فانها لمن تكون بعد الإمام الصادق(عليه السلام) بسبب ما ادّعاه (عبدالله الافطح) أخوالإمام موسى الاكبر بعد اسماعيل، وهذا بطبيعة الحال يُضيف معاناة أُخرى للامام، لان أجهزة المنصور العدوانيّة كانت تعدّ عليه الانفاس وتشك فى أىّ حركة تصدر منه [۱۰۷] .

النقطة الخامسة

ومن الاساليب التى استخدمتها السلطات العبّاسية عامة والمنصور بشكل خاص، سياسة اتّخاذ (وعّاظ السلاطين) بعد أن غيّب الإمام [صفحه ۷۱] موسى الكاظم(عليه السلام) عن المسرح السياسى والفكرى، وظاهرة وعّاظ السلاطين هى بديل يرعاه الخليفة ويدعمه بما أوتى من قوة ليغطّى له الفراغ من جانب وتؤيد له سياسته من جانب آخر اذ يوحى للاُمة بأنه مع الخط الإسلامى السائر على نهج السنة النبويّة، ووجد من (مالك بن أنس) وأمثاله ممن تناغم معه فى الاختيار العقائدى الذى لا يصطدم مع سياسته، ووجد من تجاوب مع رغبته وكال له ولاسرته المديح والثناء، الأمر الذى دفع بالمنصور أن يفرض (الموطأ) على الناس بالسيف ثم جعل لمالك السلطة فى الحجاز على الولاة وجميع موظّفى الدولة فازدحم الناس على بابه وهابته الولاة والحكّام وحينما وفد الشافعى عليه فشفّع بالوالى لكى يسهّل له أمر الدخول عليه فقال له الوالى: انى أمشى من المدينة الى مكة حافياً راجلا أهون علىّ من أن أمشى الى باب مالك. ولست أرى الذل حتى أقف على باب داره [۱۰۸] .

النقطة السادسة

انتشرت فى هذه المرحلة عقائد خاطئة وتأسّست فرق منحرفة من الالحاد والزندقة والغلوّ، والجبرية، والارجاء عقائد خاطئة ذات اصحاب تدافع عنها ولم تكن كل هذه الإعتقادات وليدة هذاالظرف بالذات، وانما نشطت فى هذا الجوّ المساعد لنموها، حيث كان بعض الخلفاء يتبنى بعضاً منها ويسمح لانتشار البعض الآخر. فالغلاة يعتقدون بنبوّة الأئمة، وبعده بالهية جعفر بن محمد الصادق [صفحه ۷۲] والهية آبائه، وهؤلاء قد تبرّأ منهم الإمام الصادق ولعنهم لعناً مشدداً. لكن السلطات شجعت من جانب، والصقت التهمة بهم

من جانب آخر بهدف التشويه لحقيقة الشيعة، كما استخدموا هذه التهمة فيما بعد ذريعة ومادّة حكم تبرر لهم اضطهاد الشيعة تحت هذا الاسم فأطلقوا على الشيعة اسم زنادقة ويحق للدولة أن تطاردهم. لقد عاصر الإمام الكاظم (عليه السلام) تيّاراً آخر كان خطيراً على الاُمة حاضراً ومستقبلا وكان قد وقف بوجهه الإمام الصادق(عليه السلام) وحذّر منه الشباب خاصة ألا وهم المرجئة الذين يقولون بتأخير وارجاء صاحب المعصية الكبيرة الى يوم القيامة فلا يحكمون عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار. ويحاول أصحاب هذا الإعتقاد أن يخلطوا الأوراق ويدمجوا بين سلوك الخير وسلوك الشر فلا يفرّق بين سلوك الإمام على(عليه السلام) وسلوك معاوية ولا بين موقف الحسين(عليه السلام) وموقف يزيد ;لان الحكم عليهم فى الدنيا ليس من شؤوننا وانما يترك الأمر ليوم القيامة. ثم تبنّت هذه الفرقة اعتقاداً آخر لا يقلّ خطورة عن سابقه اذ تكمن خطورته على الشباب خاصة لان هذا الإعتقاد يفسّر معنى الايمان المراد عند الله بأنه الايمان القلبى لا السلوك الخارجى، لان السلوك الخارجى قد يخادع به الانسان فالايمان الذى ينظر إليه الله تعالى هو الايمان القلبى أمّا الممارسات الخارجية فلا اعتبار لها، فإذا زنا الانسان أو شرب الخمر أو قتل نفساً فهذه تصرفات خارجية والمهم أن الانسان يعتقد قلبياً بالله تعالى. كما روّج فى هذه الفترة لفكرة الجبر والتى نشأت فى زمن معاوية [صفحه ۷۳] واستفاد منها بنو العبّاس حيث تقول بأنا لسنا مخيّرين فى أفعالنا فإذا شاء الله أن نصلّى صلّينا وإذا شاء أن نشرب الخمر شربنا وهكذا. الملاحظ فى كل هذه العقائد والافكار وأصحابها أنّها تخدم السلطة كل واحدة بطريقتها حيث تبرّر للحكّام تصرفاتهم البعيدة عن الاسلام بأفكار وأحكام اعتقادية وتهدّئ الجمهور الإسلامى حين توجّهه بهذه الافكار. من هنا ندرك السبب الذى جعل من الحكام أن يسمحوا بالانتشار لهذه التيارات الناشئة من أفكار منحرفة جاء بها اليهود وغيرهم الى العالم الإسلامى. هذا هو عرض مختصر للظواهر والاحداث السياسية والثقافية والفكرية، التى برزت فى عصر المنصور وكان الإمام موسى الكاظم (عليه السلام) معاصراً لها. أمّا ما هو منهج الإمام وأساليبه ومواقفه فى خضم هذه الاجواء المملؤة بالشبهات والتهم والتضييق؟! هذا ما سوف نتناوله فى الفصل الثانى ان شاء الله تعالى. [صفحه ۷۵]

مواقف الإمام الكاظم فى عهد المنصور

اشاره

إنّ حركة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) ونشاطه إزاء هذه الظروف التى تحدثنا عنها لم يسعفنا التاريخ بتفاصيلها ولم يحدّد لنا بالأرقام بشكل واضح حركة الإمام فيها، إلّا أنّ بعض الروايات التاريخية تشير إلى ان الإمام(عليه السلام) قد مارس اُموراً فى سنوات حكم المنصور العشرة بعد استشهاد الإمام الصادق(عليه السلام). وقد انتقينا بعض ممارسات الإمام(عليه السلام) التى لا تتعارض مع هذه الفترة وتنسجم مع ظروفها. ثم حاولنا بعد ذلك التركيز على الخط الذى سلكه الإمام بشكل عام تاركين التعرض للتفاصيل. كما أنّ الخط العام والنهج الذى اتّخذه الإمام فى هذه الفترة يتضمّن ما كان يهدف إليه من اُسلوب علاجى لبعض الظواهر الانحرافية، كما يتضمّن ما كان يريد أن يؤسّس فيه لثوابت مستقبلية. من هنا يقع الكلام فى هذا البحث ضمن عدّة اتجاهات: [صفحه ۷۶]

الإمام الكاظم وإحكام المواقع

ونتناول فى هذا الاتجاه دور الإمام(عليه السلام) فى إبرازه للقدرات الغيبية التى تميّز الإمام عن غيره من الادعياء وزعماء الفرق والطوائف الضالّة فى زمانه، وبهذا قد لفت أنظار الاُمة وأعطاها حسّاً تقارن وتحاكم به هذه التيارات وتفرز بين الحق والباطل بماامتلكته من مقاييس مستلهمة من مشاهد مثيرة حسية كان قد حققها الإمام(عليه السلام). وهذا ينبئ عن محاولات إسقاط الحيرة الفكرية السائدة فى هذه الفترة. والنشاطات التى قام بها الإمام (عليه السلام) فى هذا الاتجاه هى كما يلى: النشاط الأول: إخبار الإمام

موسى(عليه السلام) لعامة الناس ببعض الغيبيات التى لا يمكن للانسان العادى أن يتوصّل اليها، والروايات التى تتضمّن هذا النوع من الإخبار كثيرة جداً ننقل بعضاً منها: المثال الأول: عن اسحاق بن عمار قال: «سمعت العبد الصالح(عليه السلام) ينعى الى رجل من شيعته نفسه، فقلت فى نفسى: وإنه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته! فالتفت الىّ شبه المغضَب فقال: يا اسحاق قد كان رشيد الهجرى يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك، ثم قال: يا اسحاق اصنع ما أنت صانع فإنّ عمرك قد فنى وقد بقى منه دون سنتين... فلم يلبث اسحاق بعد هذا المجلس إلّا يسيراً حتى مات» [۱۰۹] . المثال الثانى: قال خالد بن نجيح: قلت لموسى(عليه السلام) إنّ أصحابنا قدموا من الكوفة وذكروا أن المفضّل شديد الوجع، فادع الله له. فقال(عليه السلام): «قد استراح»، [صفحه ۷۷] وكان هذا الكلام بعد موته بثلاثة أيّام [۱۱۰] . المثال الثالث: قال ابن نافع التفليسى: خلّفت والدى مع الحرم فى الموسم وقصدت موسى بن جعفر(عليه السلام) فلما أن قربت منه هممت بالسلام عليه فأقبل علىّ بوجهه وقال: «برّ حجك ياابن نافع، آجرك الله فى أبيك فإنّه قد قبضه إليه فى هذه الساعة، فارجع فخذ فى جهازه، فبقيت متحيراً عند قوله، وقد كنت خلّفته وما به علّة، فقال: ياابن نافع أفلا تؤمن؟ فرجعت فاذا أنا بالجوارى يلطمن خدودهنّ فقلت: ما وراكنّ؟ قلن: أبوك فارق الدنيا، قال ابن نافع: فجئت إليه أسأله عمّا أخفاه ورائى فقال لى: أبداً ما أخفاه وراءك، ثم قال: يا ابن نافع ان كان فى اُمنيتك كذا وكذا أن تسأل عنه فأنا جنب الله وكلمته الباقية وحجته البالغة» [۱۱۱] . النشاط الثانى: ومن قدرات الإمام(عليه السلام) الخارقة للعادة والتى تميّزه أيضاً عن غيره هى تكلّمه بعدّة لغات من غير أن يتعلّمها بالطرق الطبيعية للتعلّم، وإنّما بالالهام. وفى هذا المجال تطالعنا مجموعة من الشواهد: الشاهد الأول: عن أبى بصير قال: دخلت على أبى الحسن الماضى(عليه السلام)، ما لبثت أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلّم الخراسانى بالعربية، فأجابه هو بالفارسية. فقال له الخراسانى: أصلحك الله ما منعنى أن اكلّمك بكلامى إلّا أنى ظننت أنك لا تحسن فقال: «سبحان الله! إذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلى عليك؟!» ثم قال: «يا أبا محمد إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة [صفحه ۷۸] ولا شىء فيه روح. بهذا يعرف الامام، فاذا لم تكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام» [۱۱۲] . الشاهد الثانى: روى عن أبى حمزة أنه قال: كنت عند أبى الحسن موسى(عليه السلام) اذ دخل عليه ثلاثون مملوكاً من الحبشة اُشتروا له، فتكلم غلام منهم ـ وكان جميلا ـ بكلام فأجابه موسى (عليه السلام) بلغته فتعجّب الغلام وتعجّبوا جميعاً وظنوا أنه لا يفهم كلامهم. فقال له موسى(عليه السلام): «انى أدفع اليك مالا، فادفع الى كل (واحد) منهم ثلاثين درهماً». فخرجوا وبعضهم يقول لبعض: «إنّه أفصح منا بلغتنا، وهذه نعمة من الله علينا. قال على بن أبى حمزة: فلما خرجوا قلت: يا ابن رسول الله! رأيتك تكلم هؤلاء الحبشيين بلغاتهم! قال: نعم. وأمرت ذلك الغلام من بينهم بشىء دونهم؟ قال: نعم أمرته أن يستوصى بأصحابه خيراً وأن يُعطى كل واحد منهم فى كل شهر ثلاثين درهماً، لأنّه لمّا تكلم كان أعلمهم، فانه من أبناء ملوكهم، فجعلته عليهم، وأوصيته بما يحتاجون إليه، وهو مع هذا غلام صدق. ثم قال: لعلك عجبت من كلامى ايّاهم الحبشية؟ قلت: اى والله. قال(عليه السلام): لا ـ تعجب فما خفى عليك من أمرى أعجب وأعجب» [۱۱۳] . الشاهد الثالث: قال بدر ـ مولى الإمام الرضا(عليه السلام) ـ: «إنّ اسحاق بن عمار دخل على موسى بن جعفر (عليه السلام) فجلس عنده اذ استأذن عليه رجل خراسانى [صفحه ۷۹] يكلّمه بكلام لم يسمع مثله قطّ كأنه كلام الطير. قال اسحاق: فأجابه موسى(عليه السلام) بمثله وبلغته الى أن قضى وطره فى مساءلته، فخرج من عنده، فقلت: ما سمعت بمثل هذا الكلام. قال: هذا كلام قوم من أهل الصين وليس كل كلام أهل الصين مثله. ثم قال: أتعجب من كلامى بلغته؟ قلت: هو موضع التعجب. قال(عليه السلام): أُخبرك بما هو أعجب منه انّ الإمام يعلم منطق الطير، ومنطق كلّ ذى روح، وما يخفى على الإمام شىء» [۱۱۴] .

الإمام الكاظم ومعالجة الانهيار الاخلاقى

لقد أصاب القيم الإسلامية ـ بفعل الاسباب التى ذكرناها ـ اهتزاز كبير وتعرّضت الاُمة الى هبوط معنوى وتميّع مشهود، تغذّيه وتحركه أيد سلطانية هادفة، هنا سلك الإمام الكاظم(عليه السلام) سبيلين من أجل أن يحدّ من هذا الانهيار الذى تعرّضت له الاُمة. الأول عام.

والثانى يختص بالجماعة الصالحة. وقد اتّخذ الإمام(عليه السلام) أساليب عديدة للموعظة والإرشاد ومعالجة الانهيار الأخلاقى الذى أخذ ينتشر ويستحكم فى أعظم الحواضر الإسلامية التى كان الإمام(عليه السلام) يتواجد فيها. واستطاع الإمام(عليه السلام) من خلال توجيهه لمجموعة من طلاّب الحقيقة وتأثيره عليهم أن يربّى فى المجتمع الإسلامى نماذج حيّة تكون قدوة للناس فى كبح جماح الشهوات الهائجة وإطفاء نيران الهوى المشتعلة بسبب [صفحه ۸۰] المغريات المتنوّعة والتى كان يؤججها انسياب الحكّام فى وادى الهوى نتيجة للثروات التى كانوا يحرصون على جمعها ويقتّرون فى إنفاقها إلاّ على شهواتهم الى جانب اقتدارهم السياسى والعسكرى. وممّن تأثّر بالإمام الكاظم(عليه السلام) ولمع اسمه فى حواضر المجتمع الإسلامى ; أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن المروزى الأصل البغدادى المسكن والذى أصبح من العرفاء الزهّاد بعد أن كان من أهل المعازف والملاهى، حيث تاب على يدى الإمام الكاظم(عليه السلام) [۱۱۵] . وقد ذكر المؤرخون فى سبب توبته أن الإمام(عليه السلام) حين اجتاز على داره ببغداد سمع الملاهى وأصوات الغناء والقصب تعلو من داره، وخرجت منها جارية وبيدها قمامة فرمت بها فى الطريق، فالتفت الإمام إليها قائلا: «يا جارية: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟ فأجابت: (حر). فقال(عليه السلام): صدقت، لو كان عبداً لخاف من مولاه. ودخلت الجارية الدار، وكان بشر على مائدة السكر، فقال لها: ما أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها وبين الإمام(عليه السلام) فخرج بشر مسرعاً حتى لحق الإمام(عليه السلام) فتاب على يده، واعتذر منه وبكى [۱۱۶] وبعد ذلك أخذ فى تهذيب نفسه واتصل بالله عن معرفة وإيمان حتى فاق أهل عصره فى الورع والزهد». وقال فيه ابراهيم الحربى: ما أخرجت بغداد أتمّ عقلا، ولا أحفظ لساناً، من بشر بن الحارث كان فى كل شعرة منه عقل [۱۱۷] . [صفحه ۸۱] نعم لقد أعرض بشر ببركة توجيه الإمام الكاظم(عليه السلام) له وتنبيهه عن غفلته حتى أعرض عن زينة الحياة الدنيا ورضى بالقناعة وقال فيها: لو لم يكن فى القناعة شىء إلاّ التمتع بعزّ الغناء (الغنى) لكان ذلك يجزى. وقال: «مروءة القناعة أشرف من مروءة البذل والعطاء» [۱۱۸] . وممّا رواه الخطيب البغدادى عنه أنه جعل يبكى يوماً ويضطرب ويقول: «اللهم إن كنت شهرتنى فى الدنيا ونوّهت باسمى ورفعتنى فوق قدرى على أن تفضحنى فى القيامة، الآن فعجّل عقوبتى وخذ منّى بقدر ما يقوى عليه بدنى» [۱۱۹] . وروى عن حجّاج بن الشاعر انّه كان يقول لسليمان اللؤلؤى: رؤى بشر ابن الحارث فى النوم فقيل له: ما فعل الله بك يا أبا نصر؟ قال: غفر لى، وقال: يا بشر: ما عبدتنى على قدر ما نوّهت باسمك [۱۲۰] . وإذا تتبعنا ما أثر عن الإمام الكاظم(عليه السلام) من كلمات وجدنا نصوصاً تشير الى اهتمامه بمعالجة الفساد الأخلاقى بشتّى نواحيه، فضلاً عن سيرته العطرة وسلوكه السوىّ الذى كان قبلة للعارفين وأُسوة للمتقين وشمساً مضيئة للمؤمنين وقمراً متلألئاً للمسلمين. ونختار ممّا قاله الإمام(عليه السلام) بصدد معالجة الانهيار الأخلاقى ما يلى: ۱ ـ «إنّ العاقل: الذى لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره». ۲ ـ «من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان هواه على هدم عقله». «من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه وأطفأ [صفحه ۸۲] نور عبرته بشهوات نفسه فكأنّما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه». ۳ ـ «رحم الله من استحيا من الله حقّ الحياء، فحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وذكر الموت والبِلى وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات». ۴ ـ «من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس». ۵ ـ «من لم يعمل بالخطيئة أروح هماً ممّن عمل الخطيئة، وإن أخلص التوبة وأناب». ۶ ـ «إنّ صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد إبليس يحقّرها لكم ويصغّرها فى أعينكم فتجتمع وتكثر وتحيط بكم». ۷ ـ «إنّ الله حرّم الجنة على كلّ فاحش بذىء قليل الحياء لا يبالى ما قال ولا ما قيل فيه» [۱۲۱] . وللإمام الكاظم(عليه السلام) معالجة شاملة وأساسية ذات اُسس قرآنية وتأريخية عريقة سوف تجدها بالتفصيل فى وصيّته القيّمة لهشام فى فصل تراثه(عليه السلام).

الإمام الكاظم والتحديات الداخلية

اشارة

وهنا نـدرس بعض مواقف الإمام موسـى الكاظم (عليه السـلام) من جملـة من التحدّيات الداخلية التى كان لها تأثير سـلبى مباشـر على المـذهب، ومنهـا تحـدّيات السـلطة لمرجعيـة الإمـام العلميـة. الموقف الاـول: إنّ موقف الإمـام الكاظم(عليه السـلام) من أخيه عبـد الله (الافطـح) لم يكن موقفاً عدائياً سافراً رغم أنه ادّعى الإمامة لنفسه [١٢٢] بعد أبيه. وهذا [صفحه ٨٣] الادعاء الخطير يؤثر على الوجود الشـيعى ومسـتقبله، فلم يكرّس(عليه السـلام) كامل جهـده وطاقاته لحلّ هـذه المشـكلة، ولم يسـلك مساراً يضـغط به من الخارج على الخصم، ولم يفرض على الصف الشـيعى أن ينقسم الى فريقين الى أنصار وخصوم. كما أنه(عليه السلام) لم يدخل الحرب النفسية ولا الكلامية وانما عالج هذا الشرخ الجديد بأسلوب هادئ، وكفيل بعلاج هذه الأزمة. ويتضح ذلك مما يلى: أوّلا: ترك للشيعة وعلمائها الحريـة فى أن تكتشف بنفسـها كفـاءة هـذا المـدّعى وعلميّته أو تكتشف غيرهـا من الطاقات فيما إذا كان يمتلكها، عن طريق الفحص المباشـر، أو المقارنة بينه وبين الإمام موسـى(عليه السـلام) كما حدث مع مؤمن الطاق وهشام بن سالم الذين تقدم ذكرهما. ثانياً: أبقى الإمام(عليه السـلام) علاقته مع أخيه ودّيـة ولم يجعل من المشـكلة سـبباً للمقاطعة بدليل أنه دعاه للحضور فى منزله كما تذكره الرواية التى سـنذكرها بعد قليل. ثالثاً: اسـتخدم الإمام(عليه السـلام) اسلوب المعجزة التى تميّزه عن عبد الله باعتباره(عليه السلام) اماماً مفترض الطاعة فقام(عليه السـلام) باثبات ذلك أمام جمع من خواصّ الشـيعة. فقد قال المفضّل بن عمر: لمّا قضـى الصادق(عليه السلام) كانت وصـيّته فى الإمامة الى موسـى فادّعى أخوه عبد الله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر فى وقته ذلك هو المعروف بالافطح فأمر موسى(عليه السـلام) بجمع حطب كثير فيوسط داره فأرسل الى أخيه عبدالله يسأله أن يصير إليه فلمّا صار عنده ومع موسى(عليه السلام) جماعة من وجوه الإماميـة وجلس إليه أخوه عبـدالله، أمر موسـى(عليه السـلام) أن يجعـل النـار فى ذلـك الحطب كله فأحترق كله ولا يعلم الناس السبب فيه، حتى [صفحه ٨۴] صارالحطب كله جمراً ثم قام موسى(عليه السلام) بثيابه فى وسط النار وأقبل يحدّث الناس ساعة، ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس، فقـال لاخيه عبـد الله: «ان كنت تزعم انك الإمام بعـد أبيك فاجلس فى ذلك المجلس»، فقالوا: رأينا عبـد الله قد تغير لونه، فقام يجرّ رداءه حتى خرج من دار موسـى(عليه السـلام) [١٢٣] . والجـدير بالذكر أن الطائفة التى اتبعته قد رجع أكثرهم بعد ذلك الى القول بإمامة أخيه «موسـى الكاظم» لمّا تبيّنوا ضـعف دعواه وقوّة رأى أبى الحسن «موسى الكاظم» ودلالة حقه، وبراهين امامته [١٢۴] . الموقف الثانى: موقف الإمام موسى(عليه السلام) من العناصر التى تصدّت للمرجعية العلمية والدينية، وأصبحت فيما بعـد مرجعاً عاماً يُـدعم من قبل السـلطان ويحظى برعايته، ليجعل منهم أدوات طيّعة تبرّر له سـلوكه وخلافته. وانطلاقاً من ضـرورة الحفاظ على الصيغ الاصيله، ومخافة أن تتعرض الشريعة للتحريف بسبب الاتّجاهات والمناهج التى وجدت فى مدرسة الخلفاء. تصدّى الإمام موسـى الكاظم(عليه السـلام) لتلك المناهج والاتّجاهات وحاول أن يسـلبها الصـيغة الشرعية الزائفة التى كان يتمتع بها أصحابها حينمـا جعلوا فى مواقع الفتيـا فى الدولـة. قـال يونس بن عبـد الرحمن: قلت: لأبى الحسن الأول (وهو الإمـام الكاظم): بِمَ أُوحـد الله؟ فقـال(عليه السـلام): «يـا يونس لا ـ تكونن مبتـدعاً، من نظر برأيه هلـك، ومن ترك أهل بيت نبيّه ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر» [١٢۵] . [صفحه ٨۵] وقـال الإمـام الكـاظم فى موضع آخر: «مالكم والقياس؟! إنمّا هلك من هلك من قبلكم بالقياس» [١٢۶] . ولم يقتصـر الإمـام(عليه السـلام) على إدانـة هـذا الاتّجـاه فحسب وانما حاول أن يعرّف مواقع الخطأ والانحراف بشـكل تفصـيلى. فعن محمد الرافعى أنه قال: كان لى ابن عم يقال له (الحسن بن عبدالله) وكان زاهداً وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يلقاه السلطان، وربّما اسـتقبله بالكلاـم الصـعب يعظه ويأمر بالمعروف، وكان السـلطان يحتمل له ذلك لصـلاحه. فلم يزل على هـذه الحالـة، حتى كان يوماً دخـل أبو الحسن موسـى(عليه السـلام) المسـجد فرآه فأدنـاه إليه، ثم قال له: «يا أبا على، ما أحبّ الىّ ما أنت فيه وأسـرّنى بك، إلاّ انه ليست لك معرفـة، فاذهب فاطلب المعرفـة. قال: جعلت فـداك وما المعرفـة؟ قال: اذهب وتفقّه واطلب الحـديث. قال: عمن؟ قال: عن مالك بن أنس وعن فقهاء أهل المدينة، ثم اعرض الحديث علىّ. قال: فذهب فتكلّم معهم، ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّه» [١٢٧] . [صفحه ٨۶]

الإمام الكاظم وتركيز القيادة الشرعية السياسية

اشاره

رکّز الإمام موسـی الکاظم(علیه السـلام) علی مسألـة القیادة والولایـة الشـرعیة المتمثّلـة بالإمام المعصوم والموقف من القیادة السیاسـیة المنحرفـة، وتعریف الخواص بالإمامـة والقیادة الحقة عبر أسالیب تربویّة. وفی هذا الاتجاه قام الإمام(علیه السـلام) تعمیقاً لهذا المعنی ـ بعدة نشاطات:

فی المجال الفکری

فقـد عمق الإمـام(علیه السـلام) الاُسـس والثوابت العقائدیـة والفکریـة الـتی اسّـِس لهـا الأئمـة (علیهم السـلام) من قبله، والـتی تشـکّل تحصـینات وقائیة تطرد بدورها الفکر المضاد والدخیل الذی تعتمده الخلافة العباسیة فی نظریة الحکم والتی تحاول به الخلط بین ماهو أصـیل ودخیل بهدف تضـلیل الاُمة بعد ما رفعت شعار الدعوة الی الرضیّ من آل محمّد. لذا أعطی الإمام (علیه السلام) مقیاساً واضحاً تمیّز به الاُمّـة وتطبقه علی کل من یدّعی القیادة والخلافة الشـرعیة. فعن أبی بصـیر عن أبی الحسن الماضـی(علیه السـلام) قال: دخلت علیه فقلت له: جعلت فداک بم یعرف الإمام؟ فقال:«بخصال: أمّا أوّلهن فشـیء تقدم من أبیه فیه، وعرّفه الناس، ونصّـِب به لهم علماً، حتی یکون حجّـة علیهم،لأـن رسول الله نصّب علیاً(علیه السـلام) علماً وعرّفه الناس، وکـذلک الأئمـة یعرّفونهم الناس وینصـبونهم لهم حتی یعرفوه، ویسأل فیجیب، ویسـکت عنه فیبتـدی، ویخبر الناس بما فی غد، ویکلّم الناس بکلّ لسان» [۱۲۸] . [صفحه ۸۷] وجاء عن أبی خالد الزبّالی أنه قال: «نزل أبو الحسن(علیه السلام) (موسی الکاظم) منزلنا فی یوم شدید البرد فی سنة مجدبة، ونحن لا نقدر علی عود نسـتوقد به فقال: یا أبا خالـد ائتنا بحطب نسـتوقد به. قلت: والله ما أعرف فی هـذا الموضع عوداً واحداً. فقال: کلّا یا أبا خالد! تری هذا الفـجّ؟ خـذ فیه فإنک تلقی أعرابیاً معه حملان حطباً فاشترهما منه ولا تماسـکه. قال: فرکبت حماری وانطلقت نحو الفجّ الذی وصـف لی فإذا اعرابی معه حملان حطباً فاشتریتهما منه وأتیته بهما، فاستوقدوا منه یومهم ذلک. وأتیته بطرف ما عندنا فطعم منه. ثم قال: یا أبا خالـد! انظر خفاف الغلمان ونعالهم فأصـلحها حتی نقـدم علیک فی شـهر کذاوکـذا. قال أبو خالـد: فکتبت تاریـخ ذلک الیوم فرکبت حمـاری فی الیوم الموعود حـتی جئت الی لزق میـل [۱۲۹] ونزلت فیه فـإذا أنـا براکـب مقبـل نحو القطار فقصـدت إلیه فإذا یهتف بی ویقول: یا أبا خالد! قلت: لبیک جعلت فداک. قال: أتراک وفیناک بما وعدناک؟ ثم قال: یا أبا خالد! ما فعلت بالقبتین اللتین کنا نزلنا فیهمـا؟ فقلت: جعلت فـداک قـد هیأتهما لک. وانطلقت معه حتی نزل فی القبتین اللتین کان نزل فیهما. [صـفحه ۸۸] ثم قال: ما حال خفاف الغلمان ونعالهم؟ قلت: قد أصـلحناها فأتیته بهما. فقال(علیه السـلام): یا أبا خالد سلنی حاجتک؟ فقلت: جعلت فداک أخبرک بماکنت فیه. کنت زیـدی المـذهب حتی قدمت علیّ وسألتنی الحطب، وذکرت مجیئک فی یوم کذا، فعلمت أنک الإمام الذی فرض الله طاعته. فقال(علیه السلام): یا أبا خالد من مات لا یعرف إمامه مات میتة جاهلیة وحوسب بما عمل فی الإسلام» [۱۳۰] .

فی المجال العملی

کـان الإمـام(علیه السـلام) یحـاسب شـیعته واتبـاعه المتعاطفین مع الحکّام والولاة ولا یسـمح لهم بالانخراط فی دائرة الظالمین واعوان الظالمین إلّا فی موارد خاصة کان هو الذی یأمر بها ویشـرف علی سـیرها وتصـرّفاتها. قال زیاد بن أبی سـلمة دخلت علی أبی الحسـن موسـی(علیه السـلام) فقـال لی: یا زیاد، انک لتعمل عمل السـلطان؟ قال: قلت أجل: قال لی: ولم؟! قلت: أنا رجل لی مروّة وعلیّ عیال ولیس وراء ظهری شـیء. فقال لی: یا زیاد لان أسقط من علی حالق (المکان الشاهق) فأقطّع قطعة قطعة، أحب الیّ من أن أتولّی لاحد منهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم، إلّا، لماذا؟ قلت: لا أدری جعلت فـداک. قال: إلّا لتفریج کربة عن مؤمن، أو فکّ أسـره، أو قضاء دینه. [صفحه ۸۹] یا زیاد! إنّ أهون ما یصـنع الله بمن تولّی لهم عملا أن یضرب علیه سرادقاً من نار الی أن یفرغ من حساب الخلائق.

یـا زیاد! فان ولیت شیئاً من أعمالهم، فأحسن الى اخوانک، فواحـدة بواحـدة والله من وراء ذلک. یا زیاد! أیّما رجل منکم تولى لاحد منهم عملاـ ثم سـاوى بینکم وبینهم، فقولوا له: أنت منتحل کـذاب. یازیاد! اذا ذکرت مقـدرتک على الناس فاذکر مقـدرة الله علیک غـداً ونفـاذ مـا أتیت الیهم عنهم، وبقـاء ما أتیت الیهم علیک» [۱۳۱] . ویـأتى إخبار الإمام الکاظم(علیه السـلام) بأُمور مسـتقبلیّة ـ مثل إخبـاره بموت المنصور قبـل تحقّقه وهو فى أوج قـدرته ـ دلیلاً ـ عملیّاً وحسیّاً آخر على مبـدأ إمامته، فضـلاً عن ما یفرزه هـذا الإخبار بالمستقبل من آمال بانفراج الأزمة التى کانت تتمثّل فى عتوّ المنصور وجبروته.

الإمام موسى بن جعفر یخبر بموت المنصور

وأراد أبو جعفر المنصور الـذهاب الى مکـة ـ وذلـک قبیل وفاته ـ فأخبر الإمام(علیه السـلام) بعض خواص الشـیعة بموته قبل أن یصـل الیهـا. وفعلاـ مات قبل الوصول الیها کما أخبر به الإمام(علیه السـلام). قال على بن أبى حمزة: سـمعت أبا الحسن موسـى(علیه السـلام) یقول: «لا والله لا یرى أبو جعفر بیت الله أبداً. فقدمت الکوفة فأخبرت أصـحابنا، فلم نلبث ان خرج فلمّا بلغ الکوفة [صفحه ۹۰] قال لى أصـحابنا فى ذلک فقلت: لا والله لا یرى بیت الله أبداً. فلما صار الى البسـتان اجتمعوا أیضاً الیَّ فقالوا: بقى بعد هذا شىء؟ قلت: لا والله لا یرى بیت ا لله أبداً. فلما نزل بئر میمون أتیت أبا الحسن(علیه السلام) فوجدته فى المحراب قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه الیَّ فقـال: اخرج فانظر ما یقول الناس. فخرجت فسـمعت الواعیـة على أبى جعفر فأخبرته. قال: الله أکبر ما کان لیرى بیت الله أبـداً» [۱۳۲] . وهکذا انتهت حیاة المنصور العبّاسـى واسـتولى على الحکم من بعده ابنه المهدى وذلک فى سنة (۱۵۸ هـ)، وبذلک بدأ عهد سیاسى جدید له ملامحه وخصائصه. وسوف نرى مواقف الإمام الکاظم(علیه السلام) الرسالیّة فى هذا العهد الجدید. [صفحه ۹۱]

الإمام الکاظم وحکومة المهدى العباسى

ملامح عهد المهدى العباسى

اشارة

ویمکن أن نوجز ملامـح حکومته وعهـده فیما یلى: أولا: لم یطرأعلى سیاسـیة الخلیفة العبّاسـى المهدى أىّ تغییر یعول علیه، فقد التزم بالنهج العبّاسـى کخط ثابت واسـتوحى منه ما یجب أن یعمله من تفصـیلات قد تسـتحدث أثناء سـلطته، وسار على ما سار علیه الخلفاء العبّاسـیون من قبله، نعم طرأ بعض التغییر لصالح العلویین بعد ذلک التضـییق الشدید من المنصور على العلویین فکانت مصلحة الحکم تقتضـى شـیئاً من المرونـة، الأمر الـذى دعا الإمام(علیه السـلام) أن یسـتغل هـذه المرونـة التى اتّخـذها المهـدى العبّاسـى لصالح اتباعه وتوسعة نشاطه ومحاور تحرّکه. [صفحه ۹۲] ثانیاً: إنّ المرونـة التى طرأت على سـیاسة المهـدى العبّاسـى مع العلویین کانت فى بدایة حکمه وتمثلت فیما أصـدره من عفو عام عن جمیع المسـجونین وفى ردّ جمیع الاموال المنقولـة وغیر المنقولـة والتى کان قـد صادرها أبوه ظلماً وعـدواناً الى أهلها، فردّ على الإمام موسـى الکاظم(علیه السـلام) ما صادره أبوه من أموال الإمام الصادق(علیه السـلام). ثالثاً: بعـد أن نشط الإمام(علیه السـلام) وذاع صـیته خلال حکم المهـدى اسـتخدم المهـدى سیاسة التشـدد على الإمام موسـى الکاظم(علیه السـلام)، فلقد استدعاه إلى بغداد وحبسه فیها ثم ردّه إلى المدینة [۱۳۳] . وکان ذلک فى أواخر حکم المهـدى تقریباً. کما خطط فى هـذه المرّة لقتل الإمام عن طریق حمیـد بن قحطبـة، حیث دعا المهدى حمید بن قحطبة نصف اللیل وقال: إنّ إخلاص أبیک وأخیک فینـا أظهر من الشـمس، وحالـک عنـدى موقوف. فقـال: أفـدیک بالمال والنفس، فقال هـذا لسائر الناس. قال: أفـدیک بالروح والمال والأهل والولـد، فلم یجبه المهـدى. فقال أفـدیک بالمال والنفس والأهل والولـد والـدین فقال: لله درّک. فعاهـده المهـدىّ على ذلک وأمره بقتل الإمام الکاظم (علیه السـلام) فى السُـحرة [۱۳۴] بغتـة، فنـام فرأى فى منامه علیاً یشـیر الیه ویقرأ: (فهل عسـیتم ان تولیتم أن

تفسدوا فی الارض وتقطّعوا أرحامکم) [۱۳۵] . فانتبه مذعوراً، ونهی حمیداً عمّا أمره، وأکرم الإمام الکاظم(علیه السلام) ووصله [۱۳۶] . رابعاً: شجّع المهدی الوضّاعین فی زمنه فقام هؤلاء بدوراعلامی تضلیلی فأحاطوا السلاطین بهالة من التقدیس وأبرزوهم فی المجتمع [صفحه ۹۳] علی أنهم یمثلون ارادة الله فی الارض وأن الخطأ لا یمسّهم فمثل غیاث بن ابراهیم الذی عرف هوی المهدی فی الحَمام وعشقه لها فحدّثه عن أبی هریرة أنه قال: لا سبق إلّا فی حافر أو نصل ـ وزاد فیه ـ أو جناح. فأمر له المهدی عوض افتعاله للحدیث بعشرة آلاف درهم، ولمّا ولّی عنه قال لجلسائه: أشهد أنه کذب علی رسول الله (صلی الله علیه وآله) ما قال رسول الله ذلک ولکنه أراد أن یتقرب الیّ [۱۳۷] . وأسرف المهدی فی صرف الاموال الضخمة من أجل انتقاص العلویین والحطّ من شأنهم فتحرّک الشعراء والمنتفعون وأخذوا یلفّقون الأکاذیب فی هجاء العلویین ومن جملة هؤلاء الزندیق مروان بن أبی حفصة الذی دخل علی المهدی ذات یوم وأنشده قائلاـ یا ابن الذی ورث النبی محمداً دون الأقارب من ذوی الأرحام الوحی بین بنی البنات وبینکم قطع الخصام فلات حین خصام ما للنساء مع الرجال فریضة نزلت بذلک سورة الانعام أنی یکون ولیس ذاک بکائن لبنی البنات وراثة الأعمام فأجازه المهدی علی ذلک بسبعین ألف درهم تشجیعاً له ولغیره علی انتقاص أهل البیت(علیهم السلام). ولمّا سمع الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) بقصیدة مروان تأثّر أشدّ التأثّر، وفی اللیل سمع هاتفاً یتلو علیه أبیاتاً تجیب علی أبیات بشار وهی: [صفحه ۹۴] أنی یکون ولاـ یکون ولم یکن للمشرکین دعائم الاسلام لبنی البنات نصیبهم من جدهم والعم متروک بغیر سهام ما للطلیق وللتراث وانما سجد الطلیق مخافة الصمصام وبقی ابن نثلة واقفاً متلدداً فیه ویمنعه ذوو الأرحام إنّ ابن فاطمة المنوّه باسمه حاز التراث سوی بنی الاعمام [۱۳۸] . خامساً: لقد شاع اللهو وانتشر المجون وسادت المیوعة والتحلّل فی حکم المهدی العباسی. وبلغ المهدی حسن صوت ابراهیم الموصلی وجودة غنائه فقرّبه الیه وأعلی من شأنه [۱۳۹] . ولقد استغرق المهدی فی المجون واللهو وظن الناس به الظنون واتهموه بشتی التهم والی ذلک أشار بشار بن برد فی هجائه ایّاه. خلیفة یزنی بعمّاته یلعب بالدف وبالصولجان أبدلنا الله به غیره ودسّ موسی فی حر الخیزران [۱۴۰] . سادساً: إنّ جمیع ما أخذه المنصور من أبناء الاُمة ظلماً وعدواناً وجمعه فی خزانته وبخل عن بذله لإعمار البلاد واصلاح حال الاُمة قد بذله المهدی علی شهواته حتی أسرف فی ذلک بالرغم من کل ما شاهد من البؤس والفقر التی کانت حاضرة أمام الناظرین أیّام حکومته. وقد روی من بذخه واسرافه ما بذله لزواج ابنه هارون من زبیدة حتی قال معتز عن بدلة لیلة الزفاف: بأن هذا شیء لم یسبق الیه أکاسرة الفرس ولا قیاصرة الروم ولا ملوک الغرب [۱۴۱] . [صفحه ۹۵] سابعاً: انّ السفّاح والمنصور لم یسمحا لنسائهما بالتدخل فی شؤون الدولة ولکن المهدی لمّا استولی علی الحکم بدأ سلطان المرأة ینفذ الی البلاط فزوجته الخیزران أصبحت ذات نفوذ قوی علی القصر تقرب من تشاء وتبعّد من تشاء. ومن هذا العصر أخذ نفوذ المرأة یزداد ویقوی فی بلاط الحکّام العباسیین حتی بلغ نهایته فی أواسط العهد العباسی واستمر حتی نهایة حکمهم [۱۴۲] . ثامناً: انّ انشغال المهدی باللهو من جانب وحاجته الی الاموال من جانب آخر شجّع عمّاله علی نهب الاموال وسلب ثروات الاُمة حتی انتشرت الرشوة عند الموظّفین وتشدّد ولاته فی أخذ الخراج. بل عمد المهدی نفسه الی الاجحاف بالناس فأمر بجبایة أسواق بغداد وجعل الأجرة علیها [۱۴۳] . هذه هی بعض الظواهر التی جاء بها عصر المهدی لتضیف کاهلًا آخر للترکة التأریخیة المؤلمة التی خلفها بنو العباس والأمویون من قبلهم علی الاُمة. وقد نشط الإمام الکاظم (علیه السلام) مستغلًا هذه الفرصة المحدودة فکان برنامجه یتوزّع علی خطین: ۱ ـ خط التحرک العام فی دائرة الاُمة والانفتاح علیها بهدف إصلاحها ضمن صیغ وأسالیب سیاسیة وتربویة من شأنها إعادة الاُمة إلی وعیها الإسلامی وقیمها الرسالیة. ۲ ـ خط بناء الجماعة الصالحة وتأصیل الامتداد الشیعی فتوجّه خلال هذهِ الفترة القصیرة بکل قوة نحو هذا الخط حتی جاء دور الرشید فضیّق علی الإمام (علیه السلام) وسجنه ثم قام بتصفیة نشاطه وحیاته (علیه السلام). [صفحه ۹۶]

النشاط العام للإمام الکاظم

اشاره

کـان الغـالب علی حیاهٔ الإمام موسـی الکاظم (علیه السـلام) عـدم الانفتاح علی الاُمـهٔ فی حرکته العامـهٔ. وجاءت هـذه المحدودیـهٔ فی الانفتـاح علی الاُمـهٔ بسـبب تشـدّد الخلفاء العباسـیین ومراقبـهٔ أجهزتهم التجسسـیهٔ له التی کانت تشک فی أیّ حرکـهٔ تصـدر منه(علیه السلام). ومع ذلک فقد تنوّعت نشاطات الإمام فی مجالات شتّی یمکن أن نشیر إلیها فیما یلی:

المجال السیاسی

قام الإمام (علیه السـلام) بتوضـیح موقفه تجاه الخلفاء والخلافـهٔ للاُمـهٔ، وان کلفه الموقف ثمناً قد یؤدّی بحیاته. لقد کان هذا التحرک من الإمـام(علیه السـلام) لئلا یتسـرّب الفهم الخاطئ للنفوس ویکون تقریراً منه للوضع الحاکم أو یُتخـذ سـکوته ذریعـهٔ لتبریر المواقف الانهزامیـهٔ. من هنا نجد للإمام (علیه السـلام) المواقف التالیهٔ: الموقف الأول: لقد ذکرنا بأن المهدی العباسـی عند تسـلّمه زمام الحکم من أبیه المنصور أبدی سیاسهٔ مرنهٔ مع العلویین أراد بها کسبهم وحاول أن ینسب من خلالها المظالم العبّاسیهٔ الی العهد البائد، ویوحی من جانب قوهٔ الخلافـهٔ وشـرعیتها وعـدالتها عندما أعلن اعادهٔ حقوق العلویین لهم وأصدر عفواً عاماً للمسـجونین، وأرجع أموال الإمام الصادق(علیه السـلام) الی الإمام الکاظم (علیه السـلام). [صفحه ۹۷] من هنا وجد الإمام (علیه السـلام) فرصـته الذهبیهٔ لاستغلال هذه البادرهٔ فبادر بمطالبـهٔ المهـدی بارجاع فـدک باعتبارها تحمل قیمهٔ سیاسـیهٔ ورمزاً للصـراع التأریخی بین خط السـقیفهٔ وخط أهل البیت (علیهم السـلام). فدخل علی المهدی فرآه مشغولا بردّ المظالم فقال له الإمام (علیه السلام): «ما بال مظلمتنا لا ترد؟! فقال المهدی: وما ذاک یا أبا الحسن؟ قال: إنّ الله تبارک وتعالی لمّا فتح علی نبیّه(صـلی الله علیه وآله) فدک وماوالاها لم یوجف علیه بخیل ولا رکاب فـأنزل الله علی نـبیه (صـلی الله علیه وآله): (وآت ذا القربی حقه) [۱۴۴] فلم یـدر رسـول الله (صـلی الله علیه وآله) من هم؟ فراجع فی ذلک جبرئیل وراجع جبرئیل(علیه السـلام) ربّه فأوحی الله الیه: ان ادفع فـدک إلی فاطمـهٔ (علیها السـلام). فدعاها رسول الله(صـلی الله علیه وآله) فقال لها: یا فاطمـهٔ إنّ الله أمرنی أن أدفع إلیک فـدک، فقالت: قـد قبلت یا رسول الله من الله ومنک. فلم یزل وکلاؤها فیها فی حیـاهٔ رسول الله(صـلی الله علیه وآله)، فلمّـا ولّی أبو بکر أخرج عنهـا وکلاءها فأتته فسألته أن یردّها علیها فقال لها: ایتینی بأسود أو أحمر یشهد بذلک، فجاءت بأمیر المؤمنین(علیه السلام) وأم أیمن فشهدا لها، فکتب لها بترک التعرّض فخرجت والکتاب معها. فلقیها عمر فقـال: ماهـذا معک یا بنت محمـد؟ قالت: کتاب کتبه لی ابن أبی قحافـهٔ، قال: أرینیه فأبت، فانتزعه من یـدها ونظر فیه ثم تفل فیه ومحاه وخرقه، فقال لها: هـذا لم یوجف علیه أبوک بخیل ولا رکاب فضـعی الجبال فی رقابنا. فقال له المهـدی: حـدّها لی. فقال(علیه السـلام): حـدّ منها جبل احد، وحد منها عریش مصـر، وحد منها سـیف البحر، وحدّ منها دومهٔ الجندل. فقال المهدی: کل هذه حدود فدک؟! [صفحه ۹۸] فقال له الإمام(علیه السـلام): نعم یا أمیر المؤمنین هذا کلّه، إنّ هذا کله ممّا لم یوجف أهله علی رسول الله بخیل ولا رکاب. فتغیّر المهدی وبدا الغضب علی وجهه حیث أعلن له الإمام(علیه السلام): أنّ جمیع أقالیم العالم الإسلامی قد اخذت منهم، فـانطلق قائلا: هـذا کثیر وأنظر فیه» [۱۴۵] . الموقف الثـانی: فی هـذه المرحلـهٔ کـان الإمام(علیه السـلام) حریصاً علی تماسک الوجود الشیعی فی وسط المجتمع الإسلامی ووحدهٔ صفه، لان الظروف الصعبهٔ، تشکّل فرصهٔ لنفوذ النفوس الضعیفهٔ والحاقدهٔ بقصد التخریب. وظاهرهٔ القرابهٔ والمحسوبیهٔ کانت أهم الرکائز التی اعتمد علیها بناء الحکم العبّاسی، وکانت هی الحاکمهٔ فوق کل المقاییس. لذا نجد موقف الإمـام(علیه السـلام) من خطورهٔ هـذه الظاهرهٔ کان حاسـماً، إذ نراه یعلن عن مقاطعـهٔ عمّه محمّـد بن عبـدالله الأرقط أمام الناس تطهیراً للوجود الشـیعی من أیّ عنصـر مضـر مهمـا کـان نسبه قریبـاً من الإمـام(علیه السـلام)، فلم یسـمح له بالتسـلق وصولا للمواقع أو اسـتغلالا لها. فعن عمر بن یزید قال: کنت عند أبی الحسن (علیه السلام) فذکر محمد بن عبدالله الأرقط فقال: «انی حلفت ان لا یظلّنی وإیّاه سـقف بیت. فقلت فی نفسـی: هـذا یأمر بالبرّ والصـلهٔ ویقول هـذا لعمّه! قال: فنظر الیّ فقال: هـذا من البر والصـلهٔ، انّه متی یأتینی ویدخل علیّ فیقول [صفحه ۹۹] یصـدّقه الناس واذا لم یدخل علیّ، لم یقبل قوله إذا قال» [۱۴۶] . وزاد فی روایهٔ ابراهیم بن المفضّل بـن قیس: «فـاذا علم النـاس أن لاـ اُکلّمه لم یقبلـوا منه وأمسـک عن ذکری فکـان خیراً له» [۱۴۷] . الموقف الثـالث: هو موقف الإمـام

الكاظم(عليه السلام) من ثورة الحسين بن على ابن الحسن ـ صاحب ثورة فخ ـ بن الحسن المثنى ابن الحسن المجتبى(عليه السلام). إن الإمام الكاظم (عليه السلام) بالرغم من امتداد شيعة أبيه فى أرجاء العالم الإسلامى لم يعمل فى هذه المرحلة بصيغة المواجهة المسلّحة طيلة أيام حياته، حتى أعلن عن موقفه هذا من حكومة المهدى عندما حبسه المهدى ورأى الإمام علياً(عليه السلام) فى عالم الرؤيا وقصّ رؤياه على الإمام(عليه السلام) وقرر إطلاق سراحه، قال له: أفتؤمنني أن تخرج علىّ أو على أحد من ولدى؟ فقال الإمام(عليه السلام): «والله لا ـ فعلت ذلك ولا هو من شأنى» [١٤٨] . وهذا الموقف للإمام (عليه السلام) بقى كما هو مع حكومة موسى الهادى لأسباب موضوعية سبقت الاشارة الى بعضها إلّا أن الإمام (عليه السلام) مارس دور الاسناد والتأييد لثورة الحسين ـ صاحب فخ ـ من أجل تحريك ضمير الاُمة والارادة الإسلامية ضد التنازل المطلق عن شخصيتها وكرامتها للحكام المنحرفين. ولمّا عزم الحسين على الثورة قال له الإمام (عليه السلام): «إنّك مقتول فأحدّ الضراب فإنّ القوم فسّاق يظهرون إيماناً ويضمرون نفاقاً وشركاً فإنّا لله وإنّا إليه راجعون [صفحه ١٠٠] وعند الله أحتسبكم من عُصبة» [١٤٩] . ولمّا سمع الإمام الكاظم بمقتل الحسين رضى الله عنه بكاه وأبّنه بهذه الكلمات: «إنّا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً، صوّاماً قوّاماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله» [١٥٠] .

المجال الاخلاقى والتربوى

لقد أشاع الحكّام العبّاسيون أخلاقاً وممارسات جاهلية أصابت القيم والاخلاق الإسلامية بالاهتزاز وعرّضت المثل العليا للضياع. وهذا المخطط كان يستهدف المسخ الحضارى للاُمة الإسلامية ولم يكن حالة عقوبة أفرزتها نزوة الخليفة فقط وانّما هى ذات رصيد تأريخى وجزء من تخطيط جاهلى هادف لتغيير معالم الحضارة والاُمة الإسلامية التى ربّاها القرآن العظيم والرسول الكريم. من هنا واجه الإمام (عليه السلام) هذا المخطط باسلوب أخلاقى يتناسب مع أهداف الرسالة يذكّر الاُمة بأخلاقية الرسول (صلى الله عليه وآله) ويعيد لها صوراً من مكارم أخلاقه. هنا نشير الى نماذج من نشاطه: النموذج الأول: عن حماد بن عثمان قال: بينا موسى بن عيسى فى داره التى تشرّف على المسعى، إذ رأى أبا الحسن موسى(عليه السلام) مقبلا من المروة على بغلة فأمر ابن هيّاج ـ رجل من همدان منقطعاً اليه ـ أن يتعلّق بلجامه ويدّعى البغلة، فأتاه فتعلّق باللجام وادعّى البغلة، فثنى أبو الحسن (عليه السلام) رجله فنزل عنها [صفحه ١٠١] وقال لغلمانه: خُذوا سرجها وادفعوها اليه، فقال والسرج أيضاً لى، فقال له أبو الحسن(عليه السلام): «كذبت عندنا البيّنة بأنه سرج محمد بن على، وأمّا البغلة فانا اشتريتها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت» [١٥١] . النموذج الثانى: خرج عبد الصمد بن على ومعه جماعة فبصر بأبى الحسن(عليه السلام) مقبلا راكباً بغلاً، فقال لمن معه: مكانكم حتى أضحككم من موسى بن جعفر، فلما دنا منه قال له: ما هذه الدابّة التى لا تدرك عليها الثأر، ولا تصلح عند النزال؟ فقال له أبو الحسن(عليه السلام): «تطأطأت عن سموّ الخيل وتجاوزت قموء العير، وخير الاُمور أوسطها». فافحم عبد الصمد فما أحار جواباً [١٥٢] . النموذج الثالث: عن الحسن بن محمد: أن رجلًا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن(عليه السلام) فكان يسبّه إذا رآه ويشتم علياً(عليه السلام). وقد لاحظنا حسن تعامل الإمام معه وكيف أدّى ذلك الى صلاح رؤيته وتعامله مع الإمام(عليه السلام) [١٥٣] .

المجال العلمى

١ ـ قال أبو يوسف للمهدى ـ وعنده موسى بن جعفر(عليه السلام) ـ «تأذن لى أن أسأله عن مسائل ليس عنده فيها شىء؟ فقال له: نعم.فقال لموسى ابن جعفر(عليه السلام) أسألك؟ قال: نعم. قال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الارض ويدخل البيت؟ قال: نعم. [صفحه ١٠٢] قال: فماالفرق بين هذين؟ قال أبو الحسن (عليه السلام): ما تقول فى الطامث أتقضى الصلاة؟ قال: لا ـ قال: فتقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: هكذا جاء. قال أبو الحسن(عليه السلام): وهكذا جاء هذا. فقال

المهدی لابی یوسف: ما أراک صنعت شیئاً؟! قال: رمانی بحجر دامغ» [۱۵۴] . ۲ ـ وکان أحمد بن حنبل یروی عن الإمام موسی بن جعفر عن أبیه حتی یسنده الی النبی(صلی الله علیه وآله) ثم یقول: وهذا اسناد لو قرئ علی مجنون أفاق» [۱۵۵] . ۳ ـ وحجّ المهدی فصار فی قبر (قصر) [۱۵۶] العبادی ضجّ الناس من العطش فأمر أن یحفر بئر فلمّا بدا قریباً من القرار هبّت علیهم ریح من البئر فوقعت الدلاء ومنعت من العمل فخرجت الفعلة خوفاً علی أنفسهم. فأعطی علی بن یقطین لرجلین عطاءاً کثیراً لیحفرا فنزلا فأبطأ ثم خرجا مرعوبین قد ذهبت ألوانهما فسألهما عن الخبر. فقالا: إنا رأینا آثاراً وأثاثاً ورأینا رجالا ونساءً فکلما أومأنا الی شیء منهم صار هباءً، فصار المهدی یسأل عن ذلک ولا یعلمون. فقال موسی بن جعفر(علیه السلام): «هؤلاء أصحاب الاحقاف غضب الله علیهم [صفحه ۱۰۳] فساخت بهم دیارهم وأموالهم» [۱۵۷] . ۴ ـ وعن هشام بن الحکم قال موسی بن جعفر(علیه السلام) لأبرهة النصرانی: «کیف علمک بکتابک؟ قال: أنا عالم به وبتأویله. فابتدأ موسی (علیه السلام) یقرأ الانجیل. فقال أبرهة: والمسیح لقد کان یقرأها هکذا، وما قرأ هکذا إلّا المسیح وأنا کنت أطلبه منذ خمسین سنة، فأسلم علی یدیه» [۱۵۸] . ۵ ـ وقال الشیخ المفید: وقد روی الناس عن أبی الحسن (علیه السلام) فاکثروا، وکان أفقه أهل زمانه.. وأحفظهم لکتاب الله واحسنهم صوتاً بالقرآن [۱۵۹] . ۶ ـ أمر المهدی بتوسعة المسجد الحرام والجامع النبوی سنة (۱۶۱ هـ) فامتنع أرباب الدور المجاورین للجامعین من بیعها علی الحکومة وقال فقهاء عصره بعدم جواز اجبارهم علی ذلک فأشار علیه علی بن یقطین أن یسأل الإمام موسی بن جعفر عن ذلک فجاء جواب الإمام ما نصه بعد البسملة: «إن کانت الکعبة هی النازلة بالناس فالناس أولی ببنائها، وإن کان الناس هم النازلون بفناء الکعبة فالکعبة أولی بفنائها»، ولمّا انتهی الجواب الی المهدی أمر بهدم الدور واضافتها الی ساحة المسجدین [۱۶۰] . ۷ ـ طلب المهدی من الإمام الکاظم(علیه السلام) أن یستدل له علی تحریم الخمر من کتاب الله تعالی قائلا له: «هل الخمر محرّمة فی کتاب الله؟ فان الناس إنّما [صفحه ۱۰۴] یعرفونها ولا یعرفون التحریم. فقال الإمام (علیه السلام): بل هی محرمة فی کتاب الله. فقال المهدی فی أی موضع هی محرّمة؟ فقال(علیه السلام): قوله عزّ وجلّ: (انما حرّم ربی الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغی بغیر الحق)... واستشهد علی أن (الاثم) هی الخمرة بعینها بقوله تعالی: (یسألونک عن الخمر والمیسر قل فیهما اثم کبیر ومنافع للناس). فالاثم فی کتاب الله هو الخمر والمیسر واثمهما کبیر، کما قال الله عزّ وجلّ». والتفت المهدی الی علی بن یقطین قائلاـ له: هذه والله فتوی هاشمیة. فقال علی بن یقطین: صدقت والله یاأمیر المؤمنین. الحمد لله الذی لم یخرج هذا العلم منکم أهل البیت. فلذعه هذاالکلام فلم یملک صوابه فاندفع قائلا: صدقت یا رافضی» [۱۶۱] .

الإمام الکاظم وبناء الجماعة الصالحة

اشاره

کرّس الإمام الکاظم(علیه السلام) جهده لإکمال بناء الجماعة الصالحة التی یهدف من خلالها الی الحفاظ علی الشریعة من الضیاع ویطرح النموذج الصالح الذی یتولّی عملیة التغییر والبناء فی الاُمة، حیث مارس الإمام(علیه السلام) تحرّکاً مشهوداً فی هذا المجال وقدّم للاُمة النموذج الصالح الذی صنعته مدرسة أهل البیت (علیهم السلام). [صفحه ۱۰۵]

ترکیز الانتماء لخط أهل البیت

اشاره

۱ ـ الانتماء السیاسی: رکّز الإمام(علیه السلام) علی بعد الانتماء لخطّ أهل البیت(علیهم السلام) ولا سیّما الانتماء السیاسی لهم وتحرک

الإمـام على مسـتوى تجويز انـدساس بعض أتباعه فى جهاز السـلطة الحاكمـة، وأبرز مثال لـذلك توظيف على بن يقطين ووصوله الى مركز الوزارة ;وذلك لتحقيق عدّة أهداف فى هذه المرحلة السياسية الحرجة وهى كما يلى:

الإحاطة بالوضع السياسى

إنّ الاقتراب من أعلى موقع سياسـى، من أجل الإحاطـة بالمعلومات السياسـية وغيرها التى تصـدر من البلاط الحاكم أمر ضـرورى جدّاً وذلك ليتخـذ التدابير والحيطة اللازمة لئلّا يتعرّض الوجود الشـيعى للإبادة أو الانهيار. والشاهد على ذلك: أنه لمّا عزم موسـى الهادى على قتل الإمام موسـى(عليه السـلام) بعد ثورة الحسـين ـ صاحب فخ ـ وتدخل أبو يوسف القاضـى فى تغيير رأى الهادى عندما قال له بأن موسـى الكاظم (عليه السلام) لم يكن مذهبه الخروج ولا مذهب أحد من ولده حيث استطاع أبو يوسف أن يقنع الخليفة. هنا كتب على بن يقطين الى أبى الحسن موسـى بن جعفر(عليه السلام) بصورة الأمر [۱۶۲] من أجـل أن يكون الإمام على علم بنشاطاته وسترى فى المرحلة التالية الدور الفاعل الذى لعبه على بن يقطين فى خلافة الرشـيد لمصالح الإمام الكاظم(عليه السـلام)والشـيعة الموالين له. [صفحه ۱۰۶]

قضاء حوائج المؤمنين

إنّ قضاء حوائج المؤمنين بخطّ أهل البيت والذين يعيشون فى ظل دولة ظالمة تطاردهم وتريد القضاء على وجودهم يشكّل هدفاً مهمّاً يصب فى رافد بقاء واستمرار وجود هذه الجماعة الصالحة. وقد طلب على بن يقطين من الإمام الكاظم(عليه السلام) التخلى عن منصبه أكثر من مرة، وقـد نهـاه الإمام (عليه السـلام) قائلا له: «يا على إنّ لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمـة ليـدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا على» [۱۶۳] . وقال له فى مرة أُخرى: «لا تفعل فإن لنا بك أُنساً ولإخوانك بك عزّاً وعسى الله أن يجبر بك كسيراً أو يكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه. يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم.. اضـمن لى واحدة أضمن لك ثلاثاً، اضمن لى أن لا تلقى أحداً من أوليائنا إلّا قضـيت حاجته واكرمته أضـمن لك أن لا يظلك سـقف سـجن أبداً ولا ينالك حد السـيف أبداً ولا يدخل الفقر بيتك أبداً...» [۱۶۴] . وعن على بن طاهر الصورى: قال: ولّى علينا بعض كتاب يحيى بن خالد وكان علىَّ بقايا يطالبنى بها وخفت من الزامى ايّاها خروجاً عن نعمتى، وقيل لى: انه ينتحل هـذا المـذهب، فخفت أن أمضـى اليه فلا يكون كذلك، فأقع فيما لا أُحبّ. فاجتمع رأيى على أنى هربت الى الله تعالى، وحججت ولقيت مولاى الصابر ـ يعنى موسـى بن جعفر(عليه السـلام) ـ فشـكوت حالى اليه فاصـحبنى [صفحه ۱۰۷] مكتوبـاً نسـخته: «بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أنّ لله تحت عرشه ظلا لا يسـكنه إلّا من أسـدى الى أخيه معروفاً، أو نفّس عنه كربـة، أو أدخل على قلبه سـروراً، وهـذا أخوك، والسـلام» [۱۶۵] . ومن مصـاديق قضاء حوائـج الاخوان المؤمنين: جبايـة الاموال جهراً وإرجاعها إليهم سراً. عن على بن يقطين قال: قلت لأبى الحسن (عليه السلام) ما تقول فى أعمال هؤلاء؟ قال: «ان كنت لابدّ فاتق الله فى أموال الشيعة». قال الراوى: فأخبرنى على انه كان يجبيها من الشيعة علانية ويردّها عليهم فى السرّ [۱۶۶] .

التأثير فى السياسة العامة

استخدم الإمام آليات متقنة ومحكمة فى نشاطه الاستخبارى وتأمين الاتّصال السرى مع على بن يقطين أو غيره من الشيعة المندسين فى مراكز النظام الحاكم، ولعل الهدف من هذا الاختراق ومسك مواقع متقدمة من السـلطة إمّا للتأثير فى السياسة العامة للسـلطة أو لإنجاز أعمال سياسـيّة أو فقهيّـة لصالح الأُمّة من خلال قربه لهذه المواقع. يحدّثنا اسـماعيل بن سـلام عن آليات هذا الارتباط وما يتضـمّنه من نشـاط فى النصّ التـالى: [صـفحه ۱۰۸] قـال اسـماعيل بن سـلام وابن حميـد: بعث الينـا على بن يقطين فقـال: اشتريـا راحلتين، وتجنّبا

الطريق. ودفع الينا أموالا وكتباً حتى توصلا ما معكما من المال والكتب الى أبى الحسن موسى(عليه السلام) ولا يعلم بكما أحد، قال: فأتيناالكوفة واشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً، وخرجنا نتجنّب الطريق حتى إذا صرنا ببطن الرّمة شدّدنا راحلتنا، ووضعنا لها العلف، وقعدنا نأكل فبينا نحن كذلك، إذ راكب قد أقبل ومعه شاكرى، فلما قرب منّا فاذا هو أبوالحسن موسى(عليه السلام) فقمنا اليه وسلمنا عليه ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا فأخرج من كمّه كتباً فناولنا ايّاها فقال: هذه جوابات كتبكم [۱۶۷] .

التثقيف السياسى

إنّ النشاط السياسى الذى يقوم به أصحاب الإمام(عليه السلام) فى هذه المرحلة ولما يمتاز به من صعوبات كان يحتاج الى لون خاص من الوعى ودقة فى الملاحظة وعمق فى الايمان، ممّا دفع بالإمام(عليه السلام) الى أن يرعى ويشجع الخواص ويعمق فى نفوسهم روح التديّن ويمنحهم سقفاً خاصاً من المستوى الايمانى ويدفعهم الى اُفق سياسى يتحرّكون به ضد الخصوم بشكل سليم ويوفّر لهم قوة تمنحهم قدرة المواصلة وسموّ النفس. وفى هذا المجال نلاحظ ما يلى: ۱ ـ شحّذ الإمام(عليه السلام) الهمم التى آمنت بالحق موضحاً أنّ الأمر لا يتعلق بكثرة الانصار أو قلتها. فعن سماعة بن مهران قال: قال لى العبد الصالح(عليه السلام): «ياسماعة أمنوا على [صفحه ۱۰۹] فرشهم، وأخافونى أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها إلّا واحد يعبد الله، ولو كان معه غيره لاضافه الله عزّ وجلّ اليه حيث يقول: (إنّ ابراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفاً ولم يكن من المشركين) [۱۶۸] فصبر بذلك ماشاء الله. ثم إن الله آنسه باسماعيل واسحاق، فصاروا ثلاثة. أما والله إن المؤمن لقليل، وإنّ أهل الباطل لكثير أتدرى لم ذلك؟ فقلت: لا أدرى جعلت فداك. فقال: صيّروا اُنساً للمؤمنين يبثّون اليهم ما فى صدورهم، فيستريحون الى ذلك ويسكنون إليه» [۱۶۹] . ۲ ـ لقد سعى الإمام(عليه السلام) لتربية شيعته على أساس تقوية أواصر الاخوة والمحبة الايمانية بحيث تصبح الجماعة الصالحة قوة اجتماعية متماسكة لا يمكن زعزعتها أو تضعيفها لقوة الترابط العقائدى والروحى فيما بينها. لنقرأ النص التالى معاً: سأل الإمام موسى (عليه السلام) يوماً أحد أصحابه قائلا له: «ياعاصم كيف أنتم فى التواصل والتبارّ؟ فقال: على أفضل ما كان عليه أحد. فقال (عليه السلام): أيأتى أحدكم عند الضيقة منزل أخيه فلا يجده، فيأمر باخراج كيسه فيخرج فيفضّ ختمه فيأخذ من ذلك حاجته، فلاـ ينكر عليه؟! قال: لا، قال: لستم على ما أحب من التواصل والضيقة والفقر» [۱۷۰] . [صفحه ۱۱۰]

البناء العملى والانتماء الفكرى

ركّز الإمام الكاظم(عليه السلام) فى تربيته للجماعة الصالحة على ضرورة الانتماء الفكرى والمعرفى لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، وتحرك الإمام(عليه السلام) بهذا الاتّجاه مستغلا للنهضة الفكرية التى حقّقها الإمام الصادق(عليه السلام) من قبل فقام باكمال عمل أبيه فى بناء الكادر المتخصص فامتدّت قواعده من هذا النوع حتى ذكر له (۳۱۹) صحابياً [۱۷۱] كل منهم تلقى العلم والمعرفة من الإمام الكاظم(عليه السلام) وقد خضعت هذه الجماعة بانتمائها الفكرى الى برمجة متقنة يمكنها مواجهة التحديات الثقافية والفقهية والابداع فى ميدانها الخاص. وفيما يلى نشير الى جانب من نشاط الإمام(عليه السلام) بهذا الاتّجاه: قام الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بإعداد نخبة من الفقهاء ورواة الحديث تقدّر كما ذكرنا بـ(۳۱۹) شخصاً لكن قد تميّز من بين أصحابه ستة بالصدق والأمانة وأجمع الرواة على تصديقهم فيما يروونه عن الأئمة (عليهم السلام) على أنه اشتهر بين المحدثين ثمانية عشر فقيهاً ومحدّثاً من أصحاب الأئمة الثلاثة: (الباقر والصادق والكاظم) وهم المعروفون بأصحاب الاجماع، ستة من أصحاب «أبى جعفر» وستة من أصحاب «أبى عبدالله» وستة من أصحاب «أبى الحسن موسى(عليهم السلام)»، وهم: «يونس بن عبد الرحمن»، و«صفوان بن يحيى بياع السابرى»، و«محمد بن أبى عمير»، و«عبدالله بن المغيرة»، و«الحسن ابن محبوب السرّاد»، و«أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى» [۱۷۲] هذا فى المجال الفقهى أما الميادين الفكرية الاُخرى مثل الكلام والقرآن، واللغة وماشاكل ذلك فلها أيضاً نخبة متخصصة فيها.

[صفحه ۱۱۱]

اعتقال الإمام الكاظم

لقد عرفنا عداء المهدی للعلویین بشكل عام بل لمن یتولاّهم، وما كان اخراجهم من السجون إلاّ لأنه أحسّ بأن حكومته لا تدوم لو استمرّ علی سیرة أبیه المنصور فی التضییق علیهم، وقد أعرب عن سیاسته بقوله: انی أری التأدیب بالصفح أبلغ منه بالعقوبة، والسلامة مع العفو أكثر منها مع العاجلة، والقلوب لا تبقی لوال لا یعطف اذا استعطف ولا یعفو إذا قدر، ولا یغفر إذا ظفر، ولا یرحم اذا استرحم، من قلّت رحمته واشتدّت سطوته وجب مقته وكثر مبغضوه [۱۷۳] . ولكن مع كل هذا نجد المهدیّ ینكّل بوزیره المحبوب عنده (یعقوب بن داود) لأنه كان ذا میل للعلویین، وبعد أن اختبره قال له: قد حلّ لی دمك ولو آثرت اراقته لأرقته ثم أمر بسجنه مؤبداً وصادر جمیع أمواله [۱۷۴] . ومن هنا نستطیع أن نكتشف أن سبب أمر المهدی العباسی باعتقال الإمام موسی إنّما كان شیوع ذكر الإمام(علیه السلام) وانتشار اسمه وعلمه فی الآفاق مما جعله یتصوّر أن بقاء ملكه لا یتمّ إلاّ باعتقاله. وقد عرفت أن المهدی اضطرّ الی اطلاق سراح الإمام(علیه السلام) بعد أن رأی فی المنام أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السلام) متأثّراً حزیناً مخاطباً إیاه: [صفحه ۱۱۲] «یامحمد! (فهل عسیتم إن تولیتم أن تفسدوا فی الأرض وتقطعوا أرحامكم)» ففزع المهدی من نومه.. وأمر باحضار الإمام وقصّ علیه رؤیاه وطلب منه أن لا یخرج علیه أو علی أحد من ولده. ثم أعطاه ثلاثة آلاف دینار وردّه الی المدینة [۱۷۵] . ومات المهدی لثمان بقین من المحرم سنة (۱۶۹ هـ) وهو ابن ثمان وأربعین سنة بعد أن خرج الی الصید ودخل خربة أصاب بابها عمود ظهره أو أن بعض جواریه كانت قد دسّت له السم لانها كانت تغار من جاریة كان یهواها ویخلص لها [۱۷۶] . وهكذا انتهت حیاته بعد أن كان قد أخذ البیعة لابنه موسی وهارون بالخلافة من بعده.

الإمام الكاظم فی حكومة موسی الهادی العباسی

اشارة

ثم استولی علی الحكم موسی الهادی بعد وفاة أبیه المهدی فی العشر الأخیر من محرم سنة (۱۶۹ هـ) وتوفی فی السنة (۱۷۰ هـ) وكان عمره (۲۶) سنة [۱۷۷] وبالرغم من قصر المدّة التی حكم فیها موسی الهادی إلاّ أنها قد تركت آثاراً سیّئة علی الشیعة وامتازت بحدث مهم فی التاریخ الاسلامی وهو «واقعة فخ» التی قال عنها الإمام الجواد(علیه السلام): «لم یكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ» [۱۷۸] فكانت سیاسة الهادی قد امتازت بنزعات شریرة ظهرت فی سلوكه [صفحه ۱۱۳] حتی نقم علیه القریب والبعید وأبغضه الناس جمیعاً وقد حقدت علیه اُمّه الخیزران حتی بلغ بها الغیظ له نهایته، قیل أنها هی التی قتلته [۱۷۹] . ولقد نكّل بالعلویین وأذاع الخوف والرعب فی صفوفهم وقطع ما أجراه لهم المهدی من الارزاق والاعطیات وكتب الی جمیع الآفاق فی طلبهم وحملهم الی بغداد [۱۸۰] .

ثورة فخ

إنّ الذی فجّر الثورة علی الحاكم العبّاسی هو «الحسین بن علی بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب(علیه السلام)».

اسباب الثورة

والأسباب التی أدّت الی الثورة عدیدة، نذكر منها سببین: الأوّل: الاضطهاد والإذلال الذی مارسه الخلفاء العبّاسیون ضد العلویین

واستبداد موسى الهادى على وجه الخصوص. الثانى: الولاة الذين عيّنهم موسى الهادى على المدينة مثل تعيينه اسحاق ابن عيسى بن على الذى استخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز. وقد بالغ هذا الأثيم فى اذلال العلويين وظلمهم فالزمهم بالمثول عنده كل يوم، وفرض عليهم الرقابة الشخصية فجعل كل واحد منهم يكفل صاحبه [صفحه ۱۱۴] بالحضور، وقبضت شرطته على كل من الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن، ومسلم بن جندب وعمر بن سلام، وادّعت الشرطة انها وجدتهم على شراب فأمر بضربهم، وجعل فى أعناقهم حبالاً وأمر أن يطاف بهم فى الشوارع ليفضحهم [۱۸۱] . وفى سنة (۱۶۹ هـ) عزم الحسين بن على ـ صاحب فخ ـ على الخروج وفاتح الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بالأمر وطلب منه المبايعة فقال له الإمام(عليه السلام): «يا ابن عم لا تكلّفنى ماكلّف ابن عمك، عمك أبا عبدالله فيخرج منى ما لا أريد، كما خرج من أبى عبدالله ما لم يكن يريد». فقال له الحسين: إنّما عرضت عليك أمراً فان أردته دخلت فيه. وان كرهته لم أحملك عليه والله المستعان، ثم ودّعه. فجمع الحسين أصحابه مثل يحيى، وسليمان، وادريس بن عبدالله بن الحسن، وعبد الله بن الحسن الافطس وغيرهم. فلما أذّن المؤذن الصبح دخلوا المسجد ونادوا أحد أحد، وصعد الافطس المنارة، وأجبر المؤذّن على قول: حيّ على خير العمل وصلى الحسين بالناس الصبح. فخطب بعد الصلاة وبايعه الناس، وبعد أن استولى على المدينة توجّه نحو مكة وبعد أن وصل الى (فخ) فعسكر فيه وكان معه (۳۰۰) مقاتل ولحقته الجيوش العبّاسية وبعد صراع رهيب استشهد الحسين وأصحابه وأرسلت رؤوس الأبرار الى الطاغية موسى الهادى، ومعهم الأسرى وقد قيّدوا بالحبال والسلاسل ووضعوا فى أيديهم وأرجلهم الحديد، وأمر الطاغية بقتلهم فقتلوا صبراً وصلبوا على باب الحبس [۱۸۲] . [صفحه ۱۱۵]

نتائج الثورة

بعد ان انتهت الثورة باستشهاد «الحسين صاحب فخ» وصحبه أخذ الهادى يتوعّد الأحياء منهم، وقد ذكر سيدهم الإمام موسى قائلا: والله ما خرج حسين إلّا عن أمره، ولا اتّبع إلّا محبته، لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت. قتلنى الله ان أبقيت عليه [۱۸۳] . وكتب على بن يقطين الى الإمام موسى(عليه السلام) بصورة الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فاطّلعهم على ما ورد عليه من الخبر فقال: ما تشيرون فى هذا؟ فقالوا: نشير عليك ـ أصلحك الله ـ وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبّار وتغيّب شخصك دونه. فتبسم الإمام موسى(عليه السلام) ثم تمثّل ببيت كعب بن مالك أخى بنى سلمة وهو: زعمت سخينة أن ستغلب ربّها فليغلبنَّ مغالب الغلاب وأقبل الإمام نحو القبلة ودعا بدعاء الجوشن الصغير المعروف الوارد عنه(عليه السلام) ثم قال(عليه السلام): «قد ـ وحرمة هذا القبر ـ مات فى يومه هذا والله (وانه لحق مثل ما أنكم تنطقون) [۱۸۴] . قال الراوى: ثم قمنا الى الصلاة وتفرّق القوم فما اجتمعوا إلّا لقراءة الكتاب الوارد بموت الهادى والبيعة للرشيد [۱۸۵] . [صفحه ۱۱۶]

تحليل ثورة فخ وموقف الإمام موسى الكاظم منها

لقد استعرضنا فيما سبق نشاط الإمام لاكمال بناء الجماعة الصالحة لايصالها الى المستوى العالى من العقيدة والايمان والوعى السياسى الذى يُهيّء الأرضية لانجاز المشروع التغييرى الإسلامى الكبير. أما العامل الثانى الذى يتكامل به انجاز هذا المشروع، فهو تحريك ضمير الاُمة وتحرير اراداتها الى حدّ يمنحها القوة والصلابة ويمنعها من التنازل عن كرامتها، والذوبان فى سياسة الظالمين وذلك من خلال استمرار العمل الثورى ضد الحكومات الظالمة، فانطلاقاً من هذه الضرورة يمكن أن نلخّص موقف الإمام موسى من واقعة (فخ) بما يلى: ۱ ـ لم يكن موقف الإمام (عليه السلام) فى هذه المرحلة موقفاً ثورياً ضد نظام الحكم القائم. ۲ ـ صرّح الإمام (عليه السلام) بموقفه من الثورة لزعيمها (الحسين) عندما طلب منه المبايعة وذكّره بموقف الإمام الصادق(عليه السلام) من ثورة محمد ذى النفس الزكية، وسوف يكون موقفه كأبيه فيما اذا أصرّ الحسين على ضرورة المبايعة [۱۸۶] . ۳ ـ عندما استولى الحسين على المدينة وصلّى

بالناس صلاة الصبح لم یتخلف عنه أحد من الطالبیین إلاّ الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن وموسی بن جعفر(علیه السلام) [۱۸۷] . ۴ ـ صدر من الإمام تأیید ومساندة صریحة لحرکة الحسین وثورته [صفحه ۱۱۷] عندما عزم علیها فی قوله(علیه السلام): «إنّک مقتول فأحدّ الضراب، فان القوم فسّاق یظهرون ایماناً ویضمرون نفاقاً وشرکاً، فإنّا لله وإنّا إلیه راجعون وعند الله أحتسبکم من عصبة» [۱۸۸] . ۵ ـ ولمّا سمع الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) بمقتل الحسین (رض) بکاه وابّنه بهذه الکلمات: «إنّا لله وإنّا الیه راجعون، مضی والله مسلماً صالحاً صوّاماً قوّاماً، آمراً بالمعروف، ناهیاً عن المنکر، ما کان فی أهل بیته مثله» [۱۸۹] .

موسی الهادی یحاول عزل الرشید من ولایة العهد

قال الیعقوبی: وشجرت بین موسی وأخیه الوحشة فعزم علی خلعه وتصییر ابنه جعفر ولیّ العهد، ودعا القوّاد الی ذلک، فتوقف عامتهم وأشاروا علیه أن لا یفعل،وسارع بعضهم وقووا عزیمته فی ذلک وأعلموه أن الملک لا یصلح إن صار إلی هارون، فکان ممن سعی فی خلعه أبو هریرة محمد بن فرّوخ الأزدی القائد من الأزد، وقد کان موسی وجّه به فی جیش کثیر یستنفر من بالجزیرة والشام ومصر والمغرب ویدعو الناس الی خلع هارون، فمن أبی جرّد فیهم السیف فسار حتی صارالی الرقة فأتاه الخبر بوفاة موسی [۱۹۰] . ومات موسی الهادی لاربع عشر لیلة خلت من شهر ربیع الأول سنة (۱۷۰ هـ) [۱۹۱] . [صفحه ۱۲۱]

ملامح عهد الرشید وسیاسته مع الإمام الکاظم

اشاره

تعتبر السنوات الأخیرة من عمر الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) من أعقد مراحل حیاته وأشدّها صعوبة وأذیً علی الإمام(علیه السلام) بالقیاس الی المراحل الاُخری التی سبقتها، وقد عاصر فیها هارون الرشید لمدة (۱۴) سنة وأشهراً [۱۹۲] وکانت حافلة بالآلام والمصاعب. وقد صبّ فیها هارون کلّ الحقد الجاهلی وما تطویه نفسه الخبیثة من لؤم ودهاء علی أهل البیت (علیهم السلام) فقد صمّم سیاسة ظالمة تمیّز بها عن غیره من الخلفاء، حتی کان من شأنها أن شل حرکة الإمام (علیه السلام) وعزله عن الاُمة تمهیداً لقتله فیما بعد داخل السجن، وبهذا تشکل حیاة الإمام موسی لجوؤه لأسالیب اُخری من العمل مرحلة جدیدة بالنسبة لحرکة الأئمة(علیهم السلام) الذین سبقوه. ویکون الحدیث عن هذه المرحلة من حیاة الإمام الکاظم(علیه السلام) فی عدة فصول: الأوّل: عن عهد الرشید وعن أسالیبه التی استخدمها مع الإمام (علیه السلام). [صفحه ۱۲۲] الثانی: موقف الإمام (علیه السلام) من حکم وسیاسة الرشید ونشاط الإمام(علیه السلام) مع الاُمة. الثالث: عن اعتقالات الإمام ودوره فی داخل السجن حتی استشهاده(علیه السلام) فی سنة (۱۸۳ هـ). ویقع الکلام فی هذا الفصل ضمن بحثین:

ملامح عهد الرشید

سبقت الإشارة الی الظواهر الانحرافیة التی اجتاحت البلاد الإسلامیة والسیاسة الظالمة ضد أهل البیت (علیهم السلام) التی جاء بها العباسیون فی منهجهم الجاهلی. ولا یسعنا أن نستعرض کل الاحداث والظروف التی أحاطت بالإمام (علیه السلام) فی عصر حکومة الرشید بل نحاول أن نقف علی أهم ما امتازت به المرحلة من ظواهر لعلها تکون کافیة لاعطاء الصورة الواقعیة وحجم المأساة التی یعانیها الإمام(علیه السلام). اذا لاحظنا الأموال التی کانت تجبی له من أطراف البلاد لوجدناها تفوق ضخامتها ورقمها أموال کل من سبقه من الخلفاء وکانت تنفق علی غیر مصالح المسلمین مثل التفنن فی الملذّات حتی أسرف هارون فی هباته للمغنّین وأغدق علیهم الأموال الطائلة فقد أنشده أبو العتاهیة هذه الأبیات: بأبی من کان فی قلبی له مرة حب قلیل فسرق یا بنی العبّاس فیکم ملک شعب

الاحسان منه تفترق إنّما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق [صفحه ۱۲۳] وغنّاه ابراهيم الموصلي بها فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب [۱۹۳] . وكان هارون مولعاً بالجوارى حريصاًعلى الاستمتاع والتلذذ بهنّ حتى أفرط فى ذلك وكان له قصة مع الجارية (غادر) جارية أخيه الهادى وكانت حسناء من أحسن الناس وجهاً وغناءاً وكان الهادى يحبها وشك ذات يوم بأن الرشيد سيتزوجها حال مماته فقال للرشيد أريد أن تحلف بأنك لا تتزوجها بعدى فحلف واستوفى عليه الايمان من الحج راجلا وطلاق الزوجات وعتق المماليك وتسبيل ما يملكه، ثم أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض على ذلك الاشهر فمات الهادى وبويع الرشيد فبعث الى (غادر) وخطبها [۱۹۴] . وكان الرشيد شديدالولع بالغناء فاشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية وقد أمر المغنّين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة فاختاروها، ثم أمرهم باختيار ثلاثة ففعلوا [۱۹۵] وانقطع إبراهيم عن الغناء لأنه عاهد الهادى بعدم الغناء بعده، لكن الرشيد أمره أن يغنّى فامتنع فرماه فى السجن ولم يطلق سراحه حتى غنّى فى مجلسه [۱۹۶] . وكان هارون من المدمنين على شرب الخمرة، وكان يدعو خواصّ جواريه إذا أراد الشراب [۱۹۷] . قال حماد بن اسحاق عن أبيه: أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة فدخلت عليه [صفحه ۱۲۴] فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص مورّد وسراويل مورّدة، فلما غنّت، فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لى يا أمير المؤمنين فقال: هات لحن ابن سريج فغنّيته إياه فطرب وشرب رطلا وسقى الجارية رطلا وسقانى رطلاً [۱۹۸] . وكان الرشيد شديد التعلق بلعب القمار (النرد) و (الشطرنج) [۱۹۹] وبذل الأموال الطائلة من أجل هذه الألعاب. أمّا موقفه من العلويين فكان الرشيد شديد العداء والحقد عليهم وقد أقسم حين تولّى الخلافة على استئصالهم وقتلهم فقال: والله لاقتلنّهم ـ أى العلويين ـ ولأقتلنّ شيعتهم [۲۰۰] وفعلا نفّذ قسمه بقتل طائفة كبيرة من أعلام العلويين هم خيرة المسلمين علماً وورعاً فى الدين. وعندما رأى جماهير غفيرة من الاُمة الإسلامية تتهافت على زيارة مرقد الحسين(عليه السلام) قام بهدم الدورالمجاورة له، واقتلاع السدرة التى كانت الى جانب القبر الشريف [۲۰۱] كما أمر بحرث أرض كربلاء ليمحو بذلك كلّ أثر للقبر المطهر، وقد انتقم الله منه فإنّه لم يدُر عليه الحول حتى هلك فى خراسان [۲۰۲] . وامتدّ سلوك هذا الحاكم الفاسد الى الاُمة، حيث اُشيع فى البلاد الإسلامية كل أنواع الفساد، وتحوّلت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية فى عصره الى مسرح للّهو، والرقص، وحانات الخمور ودور المجون، حتى أصبحت هذه [صفحه ۱۲۵] المظاهر سمة بارزة يتميّز بها ذلك العصر، وعكس لنا الشعراء انطباعاتهم وأحاسيسهم باللهو وحبّ الجوارى والتلذّذ بالخمرة، وكرّس أبو نؤاس مجهوده الفكرى فيوصف الأكواب والكؤوس والسقاة والخمّارين والندماء وافتتن الناس بخمرياته. وامتاز عصر هارون بالفقر والبؤس، الذى عم الملايين فنجد جموع المسلمين تعرى وتجوع، فيما زخرت بغداد بأموال المسلمين والتى تكرّست عند طبقة خاصة من الخلفاء وأبنائهم وعشيرتهم ووزرائهم والمغنين والجوارى والخمّارين والوشاة والمنتفعين من مائدة الخلافة. وحيث ظهر الفقر والبؤس فى موطن كان منشئاً للكفر. فقد ظهرت فى ذلك العصر حركات إلحادية نشطت بين البسطاء. يقول (فلهوزن): إنّ هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية والزنادقة، ويقول: إنّ العبّاسيين فى ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم ولم ينبذوهم إلاّ فيما بعد [۲۰۳] . والغريب أنّ هذه الحركات الهدّامة التى انتشرت فى البلاد الإسلامية مثل «المزدكية» وغيرها كانت تدعو للتحلّل من جميع القيم وهى نوع من أنواع الشيوعية، يقول الشهرستانى: إنّ مزدك أحلّ النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة كاشتراكهم فى المال والنار والكلاء [۲۰۴] . [صفحه ۱۲۶]

موقف الرشيد من الإمام الكاظم

كان الرشيد شديد الحساسية والحقد على الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) بالنسبة الى الخلفاء العبّاسيين الذين سبقوه، من هنا بدأ بمحاصرة الإمام ومراقبته بغية شل حركته ونشاطه، بطرق وأساليب متعددة وملتوية ومتطوّرة تمثّلت فى الاستدعاءات المتعدّدة للبلاط ثم الاعتقالات المتكرّرة، ومحاولات الاغتيال بتصفية أتباع الإمام(عليه السلام) وشيعته، وزجّ البعض فى السجون بعد بثّه للجواسيس بشكل مكثّف ورصد ومُتابعة كل حركة تصدر من الإمام وأصحابه وإكرام الوشاة وتشجيعهم فيما إذا جاءوا بمعلومة سرّية عن الإمام

حتى انه كانت تقدم رؤوس العلويين كهدايا للرشيد باعتبارها من الاُمور الثمينة عنده. واستخدم الرشيد سياسته هذه مع الإمام على المدى البعيد وأراد فيها تطويق الإمام(عليه السلام) وعزله بشكل تام وقطع كل أواصر الارتباط مع الاُمة. واتّسمت سياسة الرشيد العدوانية مع الإمام بأنها كانت منذ بويع للخلافة تراوحت بين السجن والاتّهام السياسى مرّة والاكرام والتعظيم نفاقاً مرة اُخرى. وسوف نستعرض مجموعة النصوص التى وردت فى هذا الصدد لنقف على مجموعة الأساليب الصريحة والملتوية والمتطوّرة التى سلكها هذا الطاغية لتصفية حركة أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم. الطائفة الاولى: تتضمّن أساليب الرشيد مع الإمام والتى تدور بين اكرام الإمام مرة [صفحه ۱۲۷] والتخطيط لقتله مرّة اخرى، والاعتراف بكونه الإمام المفترض الطاعة مرّة ثالثة. ۱ ـ جاء عن الفضل أنه قال: «كنت أحجب الرشيد، فأقبل علىّ يوماً غضباناً، وبيده سيف يقلّبه. فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله(صلى الله عليه وآله) لئن لم تأتنى بابن عمى لآخذن الذى فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى. قلت: وأىّ الحجازيين؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. قال الفضل: فخفت من الله عزّ وجلّ إن جئت به إليه، ثم فكرت فى النقمة، فقلت له: أفعل. فقال: ائتنى بسوطَين وحصارَين [۲۰۵] وجلّادين. قال: فأتيته بذلك ومضيت الى منزل أبى ابراهيم موسى بن جعفر(عليه السلام) فأتيت الى خربة فيها كوخ [۲۰۶] من جرائد النخل فإذا أنا بغلام أسود. فقلت له: استأذن لى على مولاك يرحمك الله. فقال لى: لج [۲۰۷] ليس له حاجب ولاـ بوّاب. فولجت إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده. فقلت له: السلام عليك ياابن رسول الله، أجب الرشيد. فقال: ما للرشيد ومالى؟ أما تشغله نعمته عنّى؟ ثم قام مسرعاً، وهو يقول: لولا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله(صلى الله عليه وآله): إنّ طاعة السلطان للتقية واجبة [۲۰۸] إذن ما جئت. [صفحه ۱۲۸] فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا ابراهيم رحمك الله، فقال(عليه السلام): أليس معى من يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء لى ان شاء الله. قال الفضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده يلوح بها على رأسه ثلاث مرات. فدخلت على الرشيد، فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران فلمّا رآنى قال لى: يا فضل. فقلت: لبيك. فقال: جئتنى بابن عمّى؟ قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان؟ فإنى قد هيّجت على نفسى ما لم أرده، أئذن له بالدخول. فأذنت له. فلمّا رآه وثب اليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمى وأخى ووارث نعمتى، ثم أجلسه على مِخَدّة وقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال(عليه السلام): سعة ملكك وحبّك للدنيا. فقال: ائتونى بحقة الغالية [۲۰۹] فاُتى بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير. قال الفضل: فتبعته(عليه السلام) فقلت له: ما الذى قلت حتى كُفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى طالب (عليه السلام) كان إذا دعا به، ما برز الى عسكر إلاّـ هزمه ولاـ الى فارس إلاّـ قهره، وهو دعاء كفاية البلاء. قلت: وما هو؟ قال: قل: اللهم بك أساور، وبك اُحاول (وبك أحاور)، وبك أصول، وبك انتصر، وبك أموت، وبك أحيا، أسلمت نفسى اليك، وفوّضت أمرى اليك، لا حول ولا قوّة إلاّ [صفحه ۱۲۹] بالله العلى العظيم. اللهم انك خلقتنى ورزقتنى وسترتنى، وعن العباد بلطف ما خوّلتنى أغنيتنى، وإذا هويت رددتنى، وإذا عثرت قوّمتنى، وإذا مرضت شفيتنى، وإذا دعوت اجبتنى يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى» [۲۱۰] . ۲ ـ يصوّر لنا عبدالله المأمون بن الرشيد ذلك المستوى من الفهم الذى يمتلكه الرشيد ازاء الإمام. والذى اعترف به من خلال الاكرام والاجلال الذى قام به الرشيد للإمام الكاظم(عليه السلام) والذى يستبطن مدى الحقد والبغض، ويكشف هذا المشهد ثقل الإمام الشعبى الذى دفع بالرشيد الى أن يفتعل هذا المشهد من أجل اضلال الجماهير. قال المأمون: لقد حججت معه (الرشيد) سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابه وقال: لايدخلنّ علىّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبنى هاشم وسائر بطون قريش إلاّ نسب نفسه، فكان الرجل اذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان ابن فلان حتى ينتهى الى جدّه من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله الرشيد بخمسة آلاف وما دونها الى مائتى دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه. فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل زعم انه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليهم السلام) فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد، وقال احفظوا على أنفسكم. [صفحه ۱۳۰] ثم قال لآذنه ائذن له ولا ينزل إلاّ على بساطى،

فأنا كـذلك إذ دخل شيخ قـد انهكته العبادة كأنه شن بال قـد كلم السـجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشـيد رمى بنفسه عن حمار كان يركبه فصـاح الرشـيد: لاـ والله إلاّـ على بسـاطي فمنعه الحجّاب من الترجّل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير على حماره حتى سار الى البساط والحجّاب والقوّاد محـدقون به. فنزل وقام اليه الرشـيد واسـتقبله الى آخر البساط وقبّل وجهه ورأسه وأخذ بيـده حتى جرّه في صـدر المجلس وأجلسه معه وجعـل يحـدّثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله. ولمّا قام الرشـيد لقيامه وودّعه، ثم أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤتمن، وقال: يا عبـدالله ويا محمـد ويا ابراهيم: سـيروا بين يـدي عمّكم وسـيدّكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه [۲۱۱] . ۳ ـ قـال المـأمون: فلمّـا خلاـ المجلس قلت: يـا أمير المؤمنين من هـذا الرجـل الـذي عظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاسـتقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟! قال: هذا إمام الناس، وحجة الله على خلقه، وخليفته على عباده. فقلت: يا أمير المؤمنين أوليست هذه الصـفات كلّها لك وفيك؟! فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسى بن جعفر إمـام حق. والله يا بنيّ انه لأحقّ بمقام رسول الله (صـلى الله عليه وآله) مني ومن الخلق جميعاً، والله لو [صـفحه ۱۳۱] نازعتني هـذا الأـمر لاخـذت الـذي فيه عينـاك فـإن الملـك عقيم [۲۱۲] . ونلاحـظ أن هـذا التصـريح مـن الرشـيد والاـعتراف بحقانيـة امـامة الكاظم(عليه السلام) كان أمراً سرياً. ۴ ـ قال المأمون: فلما أراد الرشـيد الرحيل من المدينة الى مكة أمر بصـرّة فيها مائتا دينار، ثم أقبل على الفضـل بـن الربيـع فقـال لـه: اذهـب بهـذه الى موسـى ابن جعفر(عليه السـلام) وقـل له: يقـول لـك أمير المـؤمنين نحن في ضـيق وسـيأتيك برّنـا بعـد هـذا الوقت. فقمت في صـدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لا يعرف حسـبه ونسـبه خمسـة الآف دينار الى ما دونها وتعطي موسـى بن جعفر ـ وقـد أعطيته مائتي دينار ـ أخسّ عطيـة أعطيتها أحداً من الناس؟! فقال: اسـكت لا أمّ لك، فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسـلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم [۲۱۳] . الطائفـة الثانيـة: نختار في هذه الطائفة ما يصوّر لنا أساليب الرشيد مع الإمام والتي يبتغي من ورائها احراج الإمام مرّة والاستهانة به مرّة أُخرى لعله يعجزه أمام الناس [صفحه ۱۳۲] ويثبت لهم فشـله وعـدم جـدارته. ولنرى موقف الإمـام(عليه السـلام) ازاء هـذه الاحراجات والاسـتهانات وكيف تخلّص منها منتصـراً. ۱ ـ من أسـاليب الرشـيد مع الإمـام (عليه السـلام) التي كـان يهـدف منها تخويف الإمام (عليه السـلام) واستضـعافه، هو اتهامه بأعمال سياسـية محظورة بنظر الخلافـة، مثـل جبابـة الخراج. وعن هـذا الإتّهـام يحـدّثنا الإمام موسـى(عليه السـلام) نفسه حيث يقول: «لمّا اُدخلت على الرشـيد سلّمت عليه فردّ عليّ السلام ثم قال: يا موسى بن جعفر خليفتين يُجبى اليهما الخراج؟!» فقلت: يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من أعـدائنا علينا، فقـد علمت أنه قـد كُـذب علينا منذ قبض رسول الله(صـلى الله عليه وآله) بما عِلمُ ذلـك عنـدك، فـإن رأيت بقرابتك من رسول الله(صـلى الله عليه وآله) أن تأذن لي أحـدثك بحـديث أخبرني به أبي، عن آبائه، عن جدي رسول الله(صـلى الله عليه وآله)؟! فقال: قد أذنت لك فقلت: أخبرني أبي عن آبائه عن جدي رسول الله(صلى الله عليه وآله) أنه قـال: إنّ الرحم إذا مسّت الرحم تحرّكت واضـطربت. ثم سـأله الرشـيد عن أفضـلية أهـل البيت (اولاـد علي) على بني العبـاس فأجـابه الإمام(عليه السـلام) عن الأدلة على هذا التفضـيل بعد أن أخذ منه الأمان. ثم أطلق سراحه» [۲۱۴] . وإليـك نصّ ما دار بين الإمام(عليه السـلام) وبين الرشـيد كما رواه الصـدوق: قال الرشـيد للإمام(عليه السـلام): [صـفحه ۱۳۳] «أريـد أن أسألك عن أشياء تتلجلـج في صـدري منـذ حين، لم أسأل عنها أحـداً فإن أنت أجبتني عنها خلّيت عنك، ولم أقبل قول أحـد فيك، وقـد بلغني أنّك لم تكذب قطّ فاصـدقني عمّا أسألك ممّا في قلبي. فقلت: ما كان علمه عندي فإنّي مُخبرك به ان أنت آمنتني؟ قال: لك الأمان ان صدقتني وتركت التقيّة التي تعرفون بها معشر بني فاطمة. فقلت ليسأل أمير المؤمنين عمّا شاء؟ قال: أخبرني لم فضّلتم علينا ونحن وأنتم من شجرة واحدة وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، أنّا بنو العبّاس وأنتم ولد أبي طالب، وهما عمّا رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقرابتهما منه سواء؟ فقلت: نحن أقرب. قـال: وكيف ذلـك؟ قلت: لأـن عبـدالله وأبا طالب لأب وأمّ وأبوكم العبّاس ليس هو من أم عبـدالله، ولا من أمّ أبي طالب قال: فلم ادّعيتم أنّكم ورثتم النبي(صلى الله عليه وآله)؟ والعمّ يحجب ابن العمّ، وقبض رسول الله(صلى الله عليه وآله) وقد توفي

أبو طالب قبله، والعبّاس عمه حيّ؟ فقلت له: ان رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من هـذه المسألة ويسألني عن كلّ باب سواه يريده فقال: لا أو تجيب. فقلت: فآمنّي؟ قال: قـد آمنتك قبل الكلام. فقلت: إنّ في قول علي بن أبي طالب(عليه السـلام) اذن ليس مع ولد الصّـلب ذكراً كـان أو أُنثى لأحـد سـهم إلاّ للأبوين والزوج والزوجـة، ولم يثبت للعم مع ولـد الصـلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب، إلاّ أنّ تيماً وعـدياً وبني أميـة قـالوا: العم والـد رأياً منهم بلا حقيقـة، ولا أثر عن النبي(صـلى الله عليه وآله). ومن قال بقول علي(عليه السـلام) من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هـذا نوح بن درّاج يقول في هـذه المسألـة بقول علي(عليه السـلام) وقـد حكم به، وقد ولّاه أمير المؤمنين المصرين [صفحه ۱۳۴] الكوفة والبصرة، وقد قضى به فأنهى الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره واحضار من يقول بخلاف قوله منهم سـفيان الثورى، وابراهيم المدني والفضـيل بن عيّاض فشـهدوا أنه قول علي(عليه السـلام) في هذه المسألة فقال لهم ـ فيما أبلغني بعض العلماء من أهل الحجاز ـ فلم لا تفتون به وقد قضـى به نوح بن درّاج؟ فقالوا جسـر نوح وجبنا وقد أمضـى أمير المؤمنين قضّيته بقول قـدماء العامـة عن النبي(صـلى الله عليه وآله) أنّه قـال: علي أقضاكم، وكـذلك قال عمر بن الخطاب علي أقضانا، وهو إسم جامع لأنّ جميع مـا مـدح به النبي(صـلى الله عليه وآله) أصـحابه من القراءة والفرائض والعلم داخـل في القضاء. قال: زدني يا موسـى. قلت: المجالس بالأمانات وخاصّـة مجلسك؟ فقال: لابأس عليك. فقلت: إنّ النبي(صـلى الله عليه وآله) لم يورّث من لم يُهاجر، ولا أثبت له ولايـة حتّى يهـاجر فقال: ماحجّتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك وتعالى: (والـذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شـيء حتى يُهاجروا) [۲۱۵] وإنّ عمّي العبّـاس لم يُهـاجر، فقـال لي: أسألك ياموسـى هل أفتيت بـذلك أحـداً من أعـدائنا؟ أم أخبرت أحـداً من الفقهاء في هذه المسألة بشـيء؟ فقلت: اللهم لا، وما سألني عنها إلاّ أمير المؤمنين. ثم قال: لم جوّزتم للعامة والخاصة أن ينسـبوكم الى رسـول الله(صـلى الله عليه وآله) ويقولـون لكم: يـا بني رسـول الله، وأنتم بنـو علي وانّمـا يُنسب المرء الى أبيه وفاطمـة انّمـا هي وعـاء، والنبي(صلى الله عليه وآله) جدّكم من قبل أمكم؟ فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبي(صلى الله عليه وآله) نُشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ [صفحه ۱۳۵] فقال: سـبحان الله ولم لا أجيبه؟! بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك. فقلت: لكنّه (صـلى الله عليه وآله) لاـيخطب اليّ ولا أزوجه، فقال: ولم؟ فقلت: لأنه ولـدني ولم يلـدك، فقال: أحسـنت يا موسـى. ثم قال: كيف قلتم انّا ذريّة النبي، والنبي(صـلى الله عليه وآله) لم يعقب؟ وانّما العقب للـذكر لا للانثى، وأنتم ولـد الابنة، ولا يكون لها عقب؟ فقلت: اسألك بحق القرابـة والقبر ومن فيه إلاّـ ما أعفيتني عن هـذه المسألـة. فقال: لا أوتخبرني بحجّتكم فيه يا ولـد علي، وأنت يا موسـى يعسوبهم، وإمام زمانهم، كذا أُنهي الي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدّعون معشر ولد علي أنّه لا يسـقط عنكم منه شـيء (ألف ولاـ واو) إلاّـ وتـأويله عنـدكم،واحتججتم بقوله عزّ وجـلّ (مـا فرّطنـا في الكتـاب من شـيء) [۲۱۶] وقد اسـتغنيتم عن رأي العلمـاء وقياسـهم. فقلت: تـأذن لي في الجواب؟ قـال: هـات. فقلت: أعوذ بـالله من الشـيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (ومن ذريته داود وسـليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى) [۲۱۷] من أبو عيسـى يـا أمير المؤمنين؟ فقـال: ليس لعيسـى أب. فقلت: انّما ألحقناه بـذراري الأنبياء (عليهم السـلام) من طريق مريم (عليها السـلام)، وكذلك الحقنا بذراري النبي(صـلى الله عليه وآله) من قبل أمّنا فاطمة (عليها السـلام). أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عزّ وجـلّ (فمن حاجّك فيه من بعـد ما جآءك من العلم فقل تعالوا نـدع [صـفحه ۱۳۶] أبناءنا وأبناءكم ونساءناونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) [۲۱۸] ولم يدّع أحد أنّه أدخل النبي (صـلى الله عليه وآله) تحت الكساء عند مباهلة النصـارى إلاّـ علي بن أبي طـالب وفاطمـة، والحسن، والحسـين (عليهم السـلام) فكـان تأويـل قوله عزّ وجـلّ أبناءنا: الحسن والحسـين، ونساءنا: فاطمـة، وأنفسـنا: علي بن أبي طالب. إنّ العلماء قـد أجمعوا على أنّ جبرئيل قال يوم أُحـد: يا محمد إنّ هذه لهي المواساة من علي قال: لأنّه منّي وأنا منه فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله ثمّ قال: «لا سـيف إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ علي»، فكان كما مـدح الله عزّ وجلّ به خليله(عليه السـلام) إذ يقول: (فتىً يـذكرهم يقال له ابراهيم) [۲۱۹] انّا معشـر بني عمك نفتخر بقول جبرئيل انّه منّا. فقال: أحسنت يا موسى ارفع الينا حوائجك. فقلت له: أوّل حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جدّه(عليه السلام) والى عياله فقال:

نظر ان شــاء الله» [۲۲۰] . ۲ ـ اتّهـام الإمـام بانحرافات فكريـة لكسر هيبـة الإمـام(عليه السـلام) وتبرير اضـطهاده. قـال هارون للإمام الكـاظم(عليه السـلام): «بقى مسألـة تخبرنى بهـا ولاـ تضـجر. فقـال له الإمـام(عليه السـلام) سـل. فقال: خبّرونى أنكم تقولون أن جميع المسـلمين عبيـدنا، وجوارينا، وأنّكم تقولون: من يكون لنا عليه حق ولا يوصـله الينا فليس بمسـلم. [صـفحه ۱۳۷] فقال له موسى(عليه السـلام): كـذب الـذين زعموا اننّا نقول ذلك، واذا كان الأمر كـذلك فكيف يصـح البيع والشـراء عليهم ونحن نشترى عبيداً وجوارى ونقعـد معهم ونأكـل معهم ونشترى المملوك ونقول له: يا بنىّ، وللجاريـة:يا بنتى ونقعـدهم يأكلون معنا تقرّباً الى الله سـبحانه فلو انهم عبيدنا وجوارينا ما صح البيع والشراء...» [۲۲۱] . ۳ ـ هناك محاولة اُخرى لإحراج الإمام(عليه السلام) والاستهانة به وكانت فى مجلس هارون الرشـيد حينما حضـره حكيم هندى، ويبدو أن الرشيد قد قصد حضور هذا الحكيم الهندى مع الإمام وخطط لادانة الإمام عمليّاً. كما يبدو ذلك من خلال تعليقة الرشـيد بعد استسـلام الحكيم الهندى لعلم الإمام(عليه السـلام). «حضـر مجلس الرشيد هندىّ حكيم، فـدخل الإمام الكاظم(عليه السـلام) فرفع الرشـيد مقامه، فحسده الهندى وقال: اغتنيت بعلمك عن غيرك، فكنت كما قال تعالى: (كلّا إنَّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) [۲۲۲] . فقال(عليه السلام) أخبرنى، الصور الصدفية إذا تكاملت فيها الحرارة الكلية، وتواترت عليها الحركات الطبيعية، واسـتحكمت فيها القوى العنصـرية، صارت اخصاصاً عقلية، أم أشباحاً وهميّة؟ فبهت الهندى وقبّل رأس الإمام(عليه السـلام) وقـال: كلّمتنى بكلاـم لاـهوت، من جسم نـاسوت. فقـال الرشـيد: كلمـا أردنـا ان نضع أهـل هـذا البيت أبى الله إلاّـ أن يرفعه. فقـال(عليه السـلام): (يريـدون ليطفئوا نور الله بـأفواههم والله متم نوره ولو كره [صـفحه ۱۳۸] الكافرون)» [۲۲۳] [۲۲۴] . ۴ ـ يُـبرز لنا هذاالمشـهد احدى محاولات الاغتيال التى كان قد أعدّها الرشـيد للإمام موسـى(عليه السـلام) وفشلها بالتسديد الإلهى. لمّا همّ هارون الرشـيد بقتل الإمام موسـى بن جعفر(عليه السـلام) دعا الفضل بن الربيع وقال له: قـد وقعت لى اليك حاجة أسألك أن تقضـيها ولك مائـة ألف درهم. قال: فخرّ الفضل عنـد ذلك ساجداً وقال، أمرٌ أم مسألة؟ قال: بل مسألة. ثم قال: أمرت بأن تحمل الى دارك فى هذه الساعـة مائـة ألف درهم، وأسألـك أن تصـير الى دار موسـى بن جعفر وتأتينى برأسه. قال الفضل: فـذهبت الى ذلك البيت فرأيت فيه موسى بن جعفر وهو قائم يصلى، فجلست حتى قضى صلاته، وأقبل(عليه السلام) الىّ وتبسّم وقال: «عرفت لماذا حضرت، أمهلنى حتى اُصـلى ركعتين». قال: فأمهلته فقام وتوضأ فأسبغ الوضوء، وصـلّى ركعتين وأتمّ الصـلاة بحسن ركوعها وسـجودها، وقرأ خلف صـلاته بهـذا الحرز فانـدرس وساخ فى مكانه، فلا أدرى أأرض ابتلعته؟ أم السـماء اختطفته؟ فـذهبت الى هارون وقصـصت عليه القصـة. قال: فبكى هارون، ثم قال: قد أجاره الله منى [۲۲۵] . [صفحه ۱۳۹]

موقف الإمام الكاظم من حكم الرشيد

اشاره

لقد استعرضـنا أساليب الرشـيد وسياسـته الظالمة مع الإمام(عليه السـلام)، والآن نريد الحديث عن موقف الإمام(عليه السـلام) قبال هذه السياسة.

الإمام وسياسة الرشيد

إنّ سيرة الإمام(عليه السلام) ومواقفه من الرشيد لم تكن استسلامية بل كان الإمام(عليه السلام) صلباً فى مواقفه يتحدّى بها الرشيد، وان كـان فى بعضـها شـىء من المرونـة فى بعض الأحيـان وذلـك لمعرفـة الإمام(عليه السـلام) به وبنواياه فكان يراعى فى مواقفه المصالح العليا. ونختار بعض المشاهـد التى تعبّر عن حقيقة موقف الإمام(عليه السـلام) من حكومة الرشـيد. المشـهد الأوّل: عن محمد بن طلحة الأنصارى قال: كان مما قال هارون لأبى الحسن(عليه السـلام) حين اُدخل عليه: «ما هذه الدار؟ فقال(عليه السـلام): هذه دار الفاسـقين،

قال الله تعالی:(سأصرف عن آیاتی الذین یتکبرون فی الأرض بغیر الحق وان یروا کلّ آیة لا یؤمنوا بها وان یروا سبیل الرشد [صفحه ۱۴۰] لا یتّخذوه سبیلا وان یَروا سبیل الغیّ یتخذوه سبیلا) [۲۲۶] . فقال له هارون: فدار من هی؟ قال(علیه السلام): هی لشیعتنا فترة ولغیرهم فتنة. قال: فما بال صاحب الدار لا یأخذها؟ فقال: «اُخذت منه عامرة ولا یأخذها الاّ معمورة». قال: فأین شیعتک؟ فقرأ أبو الحسن(علیه السلام): (لم یکن الذین کفروا من أهل الکتاب والمشرکین منفکین حتی تأتیهم البیّنة) [۲۲۷] . قال: فقال له: فنحن کفار؟ قال(علیه السلام): لا، ولکن کما قال الله (الذین بدّلوا نعمة الله کفراً وأحلّوا قومهم دار البوار) [۲۲۸] . فغضب عند ذلک وغلظ علیه إذ قد لقیه أبو الحسن(علیه السلام) بمثل هذه المقالة، وما رهبه وهذا خلاف قول من زعم أنه هرب منه من الخوف [۲۲۹] . المشهد الثانی: عن الإمام الکاظم(علیه السلام) قال: «قال لی هارون: أتقولون أن الخمس لکم؟ قلت: نعم. قال: انه لکثیر. قال: قلت: إنّ الذی أعطاناه علم أنه لنا غیر کثیر» [۲۳۰] . المشهد الثالث: إنّ هارون الرشید کان یقول لموسی بن جعفر(علیه السلام): «حُدّ فدکاً حتی أردّها إلیک، فیأبی حتی ألحّ علیه. [صفحه ۱۴۱] فقال(علیه السلام): لا آخذها إلاّ بحدودها. قال: وما حدودها؟ قال(علیه السلام): ان حددتها لم تردّها. قال: بحق جدّک إلاّ فعلت. قال(علیه السلام): أمّا الحد الأول فعدن. فتغیر وجه الرشید وقال: ایهاً. قال(علیه السلام): والحد الثانی سمرقند. فاربدّ وجهه. قال(علیه السلام): والحدّ الثالث افریقیة. فأسودّ وجهه وقال: هیه قال(علیه السلام): والرابع سیف البحر مما یلی الجزر وأرمینیه. قال الرشید: فلم یبق لنا شیء، فتحوّل الی مجلسی! قال موسی(علیه السلام): قد أعلمتک أننی ان حددتها لم تردّها. فعند ذلک عزم علی قتله» [۲۳۱] . المشهد الرابع: ولمّا دخل هارون الرشید المدینة توجّه لزیارة النبی(صلی الله علیه وآله) ومعه الناس فتقدم الرشید الی قبررسول الله(صلی الله علیه وآله)وقال: السلام علیک یا رسول الله یاابن عمّ، مفتخراً بذلک علی غیره. فتقدم أبو الحسن(علیه السلام) فقال «السلام علیک یا رسول الله، السلام علیک یا أبه» فتغیر وجه الرشید وتبیّن الغیظ فیه» [۲۳۲] .

الإمام والجماعة الصالحة

اشارة

بعد أن عرفنا موقف الإمام موسی(علیه السلام) من الرشید، بقی أن نعرف نشاطه ولا سیّما فیما یخصّ الجماعة الصالحة حیث کان الإمام(علیه السلام) قد قطع [صفحه ۱۴۲] أشواطاً فی منهجه التربوی فی مراحل سابقة، فلابد أن یواصل بناءه فی هذه المرحلة، لتعمیق ما أسس له سابقاً، ولتوجیه الطاقات باتجاه الأهداف الکبری التی کان یسعی لها الأئمة(علیهم السلام) من تأصیل الامتداد الشیعی فیوسط الاُمة، وامتلاکه القدرة علی مواجهة التحدّیات والوقوف أمام عملیات الابادة التی بدأ الخلفاء بالتخطیط لها کلما شعروا بتوسیع دائرة أتباع الأئمة(علیهم السلام) وقد لاحظنا هارون یصرّح بأنه لو أعطی الإمام عطاءه اللائق به لم یأمن أن یشهر الإمام ضدّه مائة ألف سیف لازالة ملکه. ونطالع نشاط الإمام(علیه السلام) فی عدة مجالات:

المجال السیاسی

اشاره

قام الإمام موسی(علیه السلام) بعدة خطوات تربویة مع شیعته فی هذا المجال.

تأکید الانتماء السیاسی لخط أهل البیت

إنّ خطّ أهل البيت(عليهم السلام) ومنهجهم هو خط الرفض للظلم والظالمين، ولقد تشدد(عليه السلام) على محبيه وشيعته وحرّم عليهم الانفتاح أو التعاون مع السلطات العباسية الظالمة، وأخذ يعمّق فى نفوسهم النزاهة والدقة فى رفض الظلم، ليمتلكوا وعياً سياسياً يحصّنهم من الانجراف مع التيار الحاكم أو الاستجابة لمخططات الاحتواء بشكل وآخر. إنّ موقفه(عليه السلام) مع صفوان الجمّال يكشف دقّة المنهج التربوى عند الإمام مع شيعته فى هذه المرحلة وتصعيد الإمام(عليه السلام) لمستوى المواجهة مع الجهاز الحاكم من جهة وحرصه على تفتيت دعائم الحكم القائم حيث أخذ الرشيد يحصى على أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم أنفاسهم ويخطط لابادتهم. دخل صفوان بن مهران الأسدى على الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) فقال له: [صفحه ۱۴۳] «يا صفوان، كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحداً». قال: جعلت فداك، أى شىء هو؟ قال(عليه السلام): اكراؤك جمالك من هذا الرجل،يعنى هارون الرشيد! قال: والله ماأكريته أشراًولا بطراً، ولا للصيد، ولا للهو، ولكن لهذا الطريق -يعنى طريق مكة- ولا أتولاّه بنفسى ولكن أبعث معه غلمانى. قال(عليه السلام): يا صفوان أيقع كراك عليهم؟ قال: نعم جعلت فداك. قال(عليه السلام): أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قال: نعم. قال(عليه السلام): من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم فهو وارد للنار. وقام صفوان فى الوقت فباع جماله وأعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه، فلما مثل عنده قال له ـ وهو يتميّز من الغيظ ـ يا صفوان! بلغنى أنك بعت جمالك، قال: نعم قال: ولم؟ قال: أنا شيخ كبير، وإنّ الغلمان لا يفون بالأعمال. قال: هيهات هيهات!! انى لاعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر. قال: مالى ولموسى بن جعفر. قال: دع عنك هذا، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك» [۲۳۳] .

التأكيد على مبدأ التقية

ومن الخطوات التى خطاها الإمام موسى(عليه السلام) مع شيعته هو التشديد على [صفحه ۱۴۴] أهمية الالتزام بالتقية كقيمة تحصينية، تحافظ على الوجود الشيعى وتقيه من الضربات الخارجية. روى معمّر بن خلاد قال: سألت أبا الحسن موسى(عليه السلام) عن القيام للولاة، فقال(عليه السلام): قال أبو جعفر(عليه السلام): «التقية دينى ودين آبائى، ولا ايمان لمن لا تقية له» [۲۳۴] . وحدّث درست بن أبى منصور، قال: كنت عند أبى الحسن موسى(عليه السلام) وعنده الكميت بن زيد، فقال له الإمام(عليه السلام): «أنت الذى تقول: فالآن صرت الى أمية والامور الى مصائر فقال الكميت: قد قلت ذلك، والله ما رجعت عن ايمانى، وانى لكم لموال ولعدوكم لقال، ولكن قد قلته على التقية فقال(عليه السلام): «انّ التقية لتجوز على شرب الخمر» [۲۳۵] .

النفوذ فى الجهاز الحاكم

ونشط الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) عن طريق أصحابه، بالنفوذ والاندساس فى مواقع السلطة، فقد تصدّر أصحاب الإمام(عليه السلام) مواقع سياسية مهمّة فى الحكومة العبّاسية، وكان الإمام(عليه السلام) يُثنى ويثمن عمل هؤلاء، لكن كان يشترط التعاون وقضاء حوائج المؤمنين والاّ فانه ينتفى غرض المهمة. واليك قائمة باسماء أصحاب الإمام(عليه السلام) الذين شغلوا مواقع مهمّة فى السلطة العبّاسية، وكانوا من أعاظم العلماء وأجلاّئهم منهم: ۱ – على بن يقطين: نشأ يقطين بالكوفة وكان يبيع الابزار وكان يقول بالإمامة، وقد اتّصل بأبى العباس السفاح والمنصور والمهدى، ولمّا انتقل [صفحه ۱۴۵] يقطين الى دار الحق قام ولده على مقامه فاتّصل اتصالا وثيقاً بالعبّاسيين، وتولّى المناصب المهمّة فى الدولة وكان عوناً للمؤمنين، وقام بتزويج عدد منهم وكان يعيل قسماً كبيراً منهم. فقد حدّث سليمان كاتبه فقال: أحصيت لعلى من يحجّ عنه فى عام واحد مائة وخمسين رجلا أقلّ من أعطاه منهم سبعمائة درهم وأكثر من أعطاه عشرة آلاف درهم وزوّج ثلاثة أو أربعة من أولاد الإمام الكاظم(عليه السلام) وانفق أموالا ضخمة فيوجوه البرّ والإحسان. وتقلّد أعلى منصب فى أيام المهدى ومن بعده عيّنه هارون وزيراً له [۲۳۶] وكان على اتّصال سرّى ودائم مع الإمام(عليه السلام). ۲ ـ حفص بن

غياث الكوفى، ولى القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون ثم تولّى قضاء الكوفة وتوفى سنة (۱۹۴ هـ) [۲۳۷] . ۳ ـ عبد الله بن سنان بن طريف، كان خازناً للمنصور والمهدى والهادى والرشيد [۲۳۸] . ۴ ـ الفضل بن سليمان الكاتب البغدادى، كان يكتب للمنصور والمهدى [۲۳۹] . ۵ ـ محمد بن اسماعيل بن بزيع من صلحاء الطائفة ومن عيونها وأحد [صفحه ۱۴۶] رواة حديث الإمام موسى(عليه السلام) كان، مولى للمنصور وأحد وزراء الدولة العبّاسية [۲۴۰] . ۶ ـ الحسن بن راشد مولى بنى العبّاس: كان وزيراً للمهدى وموسى الهادى وهارون الرشيد [۲۴۱] . لقد كان هؤلاء بعض أصحاب الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) ورواة حديثه. ومن هنا نستطيع أن نقدّر مدى حنكة الإمام(عليه السلام) وتخطيطه للمحافظة على المواقع المهمة لأبناء الجماعة الصالحة فى جهاز السلطة من اقرار فضلاء صحابته على قبولهم ولاية الحاكم الجائر فإنّهم أعلم بهذا الخط وشؤونه من عامة المؤمنين.

المجال التربوى

إنّ وصايا الإمام الكاظم(عليه السلام) وتوجيهاته لشيعته تلاحظ حاجة الواقع الموجود لاكمال بناء هذه الجماعة الصالحة باتّجاه الاهداف النهائية التى رسمها أهل البيت(عليهم السلام) لها. ومن هنا نجد الإمام(عليه السلام) يتابع شيعته ويشرف على تكامل بناء هذه الجماعة وأفرادها فيقوم بتطبيق ما يدعو اليه عملياً لتشكل خطواته نموذجاً ومناراً يهتدى به أبناء مدرسته.ولهذا المجال يمكن أن نستشهد بعدّة أمثلة: المثال الأول: «موقفه(عليه السلام) من على بن يقطين عندما أراد أحد المؤمنين أن يدخل على على بن يقطين ولم يأذن له لنلاحظ تعبير الإمام (بأخيك) ليؤكد [صفحه ۱۴۷] أن وجودك يا على فى هذا المنصب هو لخدمة هؤلاء لا لشىء ومن هنا أذن له الإمام بالبقاء بل أمره بالبقاء عندما أراد أن يعتزل من هذا الموقع. عن محمد بن على الصوفى قال: استأذن ابراهيم الجمّال ـ رضى الله عنه ـ على أبى الحسن على بن يقطين الوزير فحجبه. فحجّ على بن يقطين فى تلك السنة فاستأذن بالمدينة على مولانا موسى ابن جعفر(عليه السلام) فحجبه. فرآه ثانى يومه فقال على بن يقطين: يا سيدى ما ذنبى؟ فقال(عليه السلام): حجبتك لأنك حجبت أخاك ابراهيم الجمّال وقد أبى الله أن يشكر سعيك أو يغفر لك ابراهيم الجمّال. فقلت: سيدى ومولاى من لى بابراهيم الجمّال فى هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟ فقال (عليه السلام): اذا كان الليل فامض الى البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحد من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرّجاً. قال: فوافى البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه على باب ابراهيم الجمّال بالكوفة. فقرع الباب وقال: أنا على بن يقطين فقال ابراهيم الجمّال من داخل الدار: وما يعمل على بن يقطين الوزير ببابى؟! فقال على بن يقطين: يا هذا إنّ أمرى عظيم وآلى عليه أن يأذن له، فلمّا دخل قال: يا ابراهيم إنّ المولى(عليه السلام) أبى أن يقبلنى أو تغفر لى، فقال: يغفر الله لك. [صفحه ۱۴۸] فآلى على بن يقطين على ابراهيم الجمّال أن يطأ خدّه فامتنع ابراهيم من ذلك فآلى عليه ثانياً ففعل. فلم يزل ابراهيم يطأ خده وعلى بن يقطين يقول: اللّهم اشهد، ثم انصرف وركب النجيب، وأناخه فى ليلته بباب المولى موسى بن جعفر(عليه السلام) بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله» [۲۴۲] . المثال الثانى: حرص الإمام موسى(عليه السلام) على قضاء حوائج المؤمنين واهتم بها وهو فى أحلك الظروف وأشدّها قساوة، فقد حثّ الشيعة على التمسك بهذا المبدأ الأخلاقى، بل أمر بعض الخواص بالبقاء فى جهاز السلطة الظالمة لأجل قضاء حوائج المؤمنين. من هنا ندرك مستوى اهتمامه ومدى سعيه لتحقيق هذا المبدأ فى فكر وسلوك أبناء الجماعة الصالحة. عن محمد بن سالم قال: «لمّا حمل سيدى موسى بن جعفر(عليه السلام) الى هارون جاء إليه هشام بن ابراهيم العباسى، فقال له: يا سيدى قد كُتب لى صك الى الفضل بن يونس تسأله أن يروح أمرى. قال: فركب إليه أبو الحسن(عليه السلام) فدخل عليه حاجبه فقال: يا سيدى! أبو الحسن موسى بالباب فقال: فإن كنت صادقاً فأنت حرّ ولك كذا وكذا! فخرج الفضل بن يونس حافياً يعدو حتى خرج إليه: فوقع على قدميه يُقبّلهما ثم سأله أن يدخل، فدخل فقال له: اقض حاجة هشام بن ابراهيم»، فقضاها [۲۴۳] . [صفحه ۱۴۹] المثال الثالث: تسديد الإمام(عليه السلام) لمهمة على بن يقطين ودعمه له: روى عن على بن يقطين: «أنه كتب الى موسى بن جعفر(عليه السلام): اُختلف فى المسح على الرجلين، فإن رأيت أن تكتب ما يكون عملى عليه فعلت.

فكتب أبو الحسن(عليه السلام): الذى آمرك به أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً،وتغسل وجهك ثلاثاً، وتخلّل شعر لحيتك ثلاثاً، وتغسل يديك ثلاثاً، وتمسح ظاهر أذنيك وباطنها وتغسل رجليك ثلاثاً، ولا تخالف ذلك الى غيره، فامتثل أمره وعمل عليه. فقال الرشيد: أحبّ أن أستبرئ أمر على بن يقطين، فإنهم يقولون انه رافضى، والرافضة يخففون فى الوضوء. فناطه بشىء من الشغل فى الدار، حتى دخل وقت الصلاة، ووقف الرشيد وراء حائط الحجرة بحيث يرى على بن يقطين ولا يراه هو، وقد بعث اليه بالماء للوضوء فتوضّأ كما أمره موسى(عليه السلام). فقام الرشيد وقال: كذب من زعم أنك رافضى. فورد على على بن يقطين كتاب موسى بن جعفر(عليه السلام) توضأ من الآن كما أمر الله: اغسل وجهك مرّة فريضة، والآخرى اسباغاً، فاغسل يديك من المرفقين كذلك، وامسح مقدّم رأسك، وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما يخاف عليك» [۲۴۴] . وعن ابن سنان «أنّ الرشيد حمل فى بعض الأيام الى على بن يقطين ثياباً أكرمه بها وكان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب. فأنفذ على بن يقطين جل تلك الثياب الى أبى الحسن موسى [صفحه ۱۵۰] ابن جعفر(عليه السلام) وانفذ فى جملتها تلك الدراعة، وأضاف اليها مالا ـ كان أعدّه له على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله. فلمّا وصل ذلك الى أبى الحسن قبل المال والثياب، وردّ الدراعة على يد الرسول الى على بن يقطين وكتب اليه: ان احتفظ بها، ولا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن، تحتاج اليها معه، فارتاب على بن يقطين بردّها عليه، ولم يدر ما سبب ذلك، فاحتفظ بالدراعة. فلمّا كان بعد أيّام تغيّر على بن يقطين على غلام كان يختص به فصرفه عن خدمته، وكان الغلام يعرف ميل على بن يقطين الى أبى الحسن(عليه السلام) ويقف على ما يحمله اليه فى كل وقت من مال وثياب وألطاف وغير ذلك. فسعى به الى الرشيد فقال: انه يقول بإمامة موسى بن جعفر، ويحمل خمس ماله فى كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التى أكرمه بها أمير المؤمنين فيوقت كذا وكذا. فاستشاط الرشيد لذلك، وغضب غضباً شديداً، وقال لاكشفنّ عن هذه الحال فإن كان الأمر كما يقول أزهقت نفسه. وأنفذ فى الوقت باحضار على بن يقطين فلمّا مثل بين يديه، قال له: ما فعلت بالدراعة التى كسوتك بها؟ قال: هى يا أمير المؤمنين عندى فى سفط مختوم، فيه طيب، وقد احتفظت بها، وقلّما أصبحت الاّ وفتحت السفط، فنظرت اليها تبركاً بها، وقبّلتها ورددتها الى موضعها وكلما أمسيت صنعت مثل ذلك. فقال: أحضرها الساعة قال: نعم يا أمير المؤمنين، واستدعى بعض خدمه، وقال له: إمض الى البيت الفلانى من الدار، فخذ مفتاحه من خزانتى فافتحه وافتح الصندوق الفلانى، وجئنى بالسفط الذى فيه بختمه. [صفحه ۱۵۱] فلم يلبث الغلام أن جاءه بالسفط مختوماً فوضع بين يدى الرشيد فأمر بكسر ختمه وفتحه. فلمّا فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها، مطوية مدفونة فى الطيب. فسكن الرشيد من غضبه ثم قال لعلى بن يقطين: أُرددها الى مكانها فلن أُصدق عليك بعدها ساعياً. وأمر أن يتبع بجائزة سنية، وتقدم بضرب الساعى ألف سوط، فضرب نحواً من خمسمائة فمات فى ذلك» [۲۴۵] .

المجال العلمى والفكرى

لقد كان عهد الصادقين(عليهما السلام) عهد الانفراج النسبى لمدرسة أهل البيت(عليهم السلام) حيث استطاعت أن تنشر علوم أهل البيت(عليهم السلام) وتخرّج الاساتذة والعلماء المسؤولين والأُمناء على حفظ تراث هذا الخطّ الرسالى بين أبناء الأُمة الإسلامية. ومن هنا فقد تكاملت لابناء هذه المدرسة فى عهدهما الأُسس المتينة التى أرساها الرسول الاعظم(صلى الله عليه وآله) والإمام على بن أبى طالب(عليه السلام) من بعده فى المنهج والمحتوى والاسلوب. وكان عصر الإمام الكاظم(عليه السلام) الذى استمر ثلاثة عقود أو ما يزيد عليها قليلا ـ استمراراً للمسيرة العلمية والثقافية التى حقّقها الصادقان(عليهما السلام) حتى تخرج فى عهده(عليه السلام) عدد مهم من الفقهاء الرواة الذين أصبحوا بمستوى [صفحه ۱۵۲] العطاء الذى قدمه الإمام الكاظم(عليه السلام) للأُمة الإسلامية فى حقلى النظرية والتطبيق معاً ـ كما سيتضح ذلك فيما سوف نراه من تبلور كثير من القواعد الاصُولية والفقهية فى مجال الاجتهاد الفقهى فى هذه المدرسة العملاقة. ثمّ إنّ انتشار التشيع واتّساع حجم الولاء والانتماء لخط أهل البيت(عليهم السلام) بالمعنى الخاص الذى يتميّز

عن الخط العباسی بعد جهود الصادقین(علیهما السلام) كان من نصیب عهد الإمام الكاظم(علیه السلام). واتساع القاعدهٔ كان یتطلب توسّع نشاط القیادهٔ فی رعایهٔ شؤون الاتباع وصیانهٔ الجماعهٔ الصالحهٔ من أنواع المزالق والانحرافات والعقبات. علی أن كثرهٔ السؤال عن قضایا الشریعهٔ اُصولا وفروعاً لاتساع دائرهٔ الانتماء ولتطور الزمن مع استعداد مدرسهٔ أهل البیت(علیهم السلام) للاستجابهٔ للمستجدات، كل هذا تطلب نشاطاً أكبر وأوسع من القیادهٔ المتمثلهٔ فی الإمام الكاظم(علیه السلام) بالرغم من حراجهٔ الظرف بعد استشهاد الإمام الصادق(علیه السلام) وعدم التوجیه العام حول إمامهٔ موسی الكاظم(علیه السلام) لكل أبناء الطائفهٔ... من هنا كان الإمام(علیه السلام) بحاجهٔ الی توظیف عدد من أصحابه الاخصّاء به لادراهٔ شؤون الجماعهٔ الصالحهٔ بتقبّل الوكالهٔ عن الإمام والتحرك لجمع الأموال والحقوق التی رسم لهاأهل البیت نظاماً ومنهجاً خاصاً یكفل للجماعهٔ الصالحهٔ استمرار وجودها وتطورها واستحكام اسسها بنحو یجعلها قادرهٔ علی مواجهٔهٔ التحدیات المستمرهٔ. وهذا هو الذی كان یخشاه الخلفاء، كلٌ بمقدار نباهته وغوره الی عمق هذا الخط.. حتی أثار هذا النشاط الواسع والخط التثقیفی المعمق حفیظهٔ هارون الرشید تجاه شخص الإمام الكاظم(علیه السلام) حیث كان یراه الندّ الحقیقی الذی یهدد سلطانه. [صفحه ۱۵۳] وكان هارون جرئیاً فی الاقدام علی سجن الإمام وعزله عن قواعده. ولكنّ أصحاب الإمام(علیه السلام) كانوا علی اتصال مستمر به وهو فی قید السجن. وكان هذا التخطیط یعدّ تطوراًواضحاً فی التعامل مع الأحداث واستغلالا للظروف الحرجهٔ أحسن استغلال لاكمال المسیرهٔ الربّانیهٔ الی حیث الاهداف المبتغاهٔ منها. وقد تمثل العطاء العلمی والفكری للإمام الكاظم(علیه السلام) فی مجالات: ۱ – الروایهٔ ۲ – التدریس ۳ – المناظرهٔ ۴ – التألیف كما تنوّعت مجالات الروایهٔ والتألیف والمناظرهٔ والتدریس الی الحقول العلمیهٔ المختلفهٔ، كما یشهد لذلك تنوّع التراث الذی وصلنا عن الإمام الكاظم(علیه السلام)، ونستطیع أن نلمس ذلك بكل وضوح من خلال مطالعهٔ مسنده الذی یبلغ ثلاثهٔ أجزاء فیما یقرب من ألف صفحهٔ تقریباً. وقد اشتمل علی أنواع المعرفهٔ العقائدیهٔ والتأریخیهٔ والتربویهٔ والأخلاقیهٔ والاحكام الشرعیهٔ والأدعیهٔ والزیارات وما یرتبط بمجال توثیق الرجال وسائر ما یرتبط ببیان عصر الإمام الكاظم(علیه السلام) واحتجاجاته مع الحكام والمخالفین أوما یرتبط بمدرسته العلمیهٔ المتمثّلهٔ فی المتخرجین من طلابه والنابهین من صحابته. وقد بلغت بعض تألیفات أصحاب الإمام حجماً هائلا.مثل ما أ لّفه هشام ابن الحكم وصفوان بن یحیی بیّاع السابری والحسن بن محمد بن سماعهٔ [صفحه ۱۵۴] الكندی حیث بلغت الكتب المؤلفهٔ لكل منهم ثلاثین مؤلفاً. كما ألّف علی بن الحسن الطاطری أربعهٔ عشر كتاباً والحسن بن محبوب السراد ستهٔ كتب وعبد الله بن جبلهٔ سبعهٔ كتب وعلی بن یقطین ثلاثهٔ كتب. وهذا هو بعض النشاط العلمی لصحابهٔ الإمام(علیه السلام) [۲۴۶] .

منهج الاستنباط والتفقه فی الدین

ونلتقی فی تراث الإمام الكاظم(علیه السلام) بنصوص ترتبط بحرمهٔ القول بغیر علم وحجیهٔ الظواهر وحجیهٔ خبر الواحد ونصوص ترتبط بعلاج حالات التعارض بین الأحادیث ونصوص ترتبط بالمنع من القیاس ونصوص ترتبط بأصالهٔ البراءهٔ ووجوب الموافقهٔ القطعیهٔ فی أطراف العلم الاجمالی والاستصحاب وعدم جواز الرجوع الی الأصل قبل الفحص عن الدلیل.. وهذه النصوص تشیر الی أن الإمام(علیه السلام) كان بصدد ارساء قواعد ومنهج الاستنباط والتفقه فی دین الله. وإذا لاحظنا النصوص التی تقدّم لنا مجموعهٔ مهمهٔ من القواعد الفقهیهٔ الی جانب غیرها من النصوص التی تتضمّن الأحكام الفقهیهٔ التی اُثرت عنه(علیه السلام) فإننا نستیقن بأن الإمام(علیه السلام) كان یخطط لتكامل المدرسهٔ الفقهیهٔ الاجتهادیهٔ ویربّی العلماء علی منهجها بحیث یضمن للرسالهٔ خلودها ولخط أهل البیت(علیهم السلام) الدوام والحضور الفاعل فی میادین الحیاهٔ رغم كل التحدیات [۲۴۷] . [صفحه ۱۵۵]

المناظرات فی عصر الإمام الكاظم

من الأنشطهٔ الفكریهٔ الواسعهٔ الصیت فی عصر الإمام الكاظم(علیه السلام) والمؤثرهٔ فی تبلور فكر الاُمهٔ هی المناظرهٔ العلمیهٔ، وكان

الإمام الصادق(عليه السلام) ثم الإمام الكاظم(عليه السلام) من بعده قد استثمرا هذه الظاهرة وأعدّا لها نخبة من العلماء المتخصصين فى هذا الميدان تعاهدوا للدفاع عن مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وتعريفه للناس واستطاعوا رغم المنع السلطوى والحصار الفكرى ضدهم أن يروّجوا للمذهب ويحققوا انتصارات مشهودة. كما قد نشطوا من جانب فى دحض الشبهات والإتهامات التى كانت تثار ضد الفكر الإسلامى أو الشيعى واستطاعوا أن يقفوا بوجه الموجات الفكرية الانحرافية والحركات الالحادية. ومن جملة أصحاب الإمامين الصادق والكاظم(عليهما السلام) البارزين فى هذا الميدان هشام بن الحكم. كان هشام بن الحكم من أفذاذ الاُمة الإسلامية ومن كبار علمائها وفى طليعة المدافعين عن خط أهل البيت(عليهم السلام). جاهد طويلا لنصرة الحق خصوصاً فى عصرالرشيد، الذى انعدمت فيه الحريات، وكان الذاكر لفضائل أهل البيت(عليهم السلام) عرضة للانتقام والتنكيل من قبل السلطة. كان من أصحاب الإمام الصادق(عليه السلام) وبعد وفاته اتّصل بالامام الكاظم(عليه السلام). و اختص فى علم الكلام فكان من كبار المتكلمين فى عصره، وشهد له [صفحه ۱۵۶] بذلك ابن النديم. ونظراً لاختصاصه فى هذا الفن فقد زيّن يحيى بن خالد البرمكى مجلسه به وجعله قيماً لمجالس كلامه [۲۴۸] . وخاض هشام مع علماء الأديان والمذاهب مستدلا على صحة مبدأه وبطلان أفكارهم. ونظراً لخطورة استدلاله وقوة حجته كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغى اليها ويعجب بها، ولقد خاض فى عدة مناظرات مع زعيم المعتزلة الروحى عمرو بن عبيد [۲۴۹] . ووجه يحيى بن خالد البرمكى سؤالا ـ لهشام بحضرة الرشيد من أجل احراجه قائلا له: أخبرنى عن على والعباس لما اختصما الى أبى بكر فى الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟ فاستولت الحيرة على هشام لأنه قال فى نفسه: ان قلت علياً كان مبطلا كفرت وان قلت العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقى. فقال هشام: لم يكن من أحدهما خطأوكانا جميعاً محقين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن فى قصة داود (عليه السلام)حيث يقول الله:(وهل أتاك نبأالخصم إذ تسوّروا المحراب)، الى قوله تعالى: (خصمان بغى بعضنا على بعض) فأى الملكين كان مخطئاً؟ وأيهما كان مصيباً؟ أم تقول: انهما كانا مخطئين فجوابك فى ذلك جوابى بعينه. فقال يحيى: لست أقول: الملكين أخطآ، بل أقول انهما أصابا وذلك انهما لم يختصما فى الحقيقة ولا اختلفا فى الحكم وانّما أظهرا ذلك لينبّها داود [صفحه ۱۵۷] على الخطيئة ويعرّفاه الحكم ويوقفاه عليه. فقال هشام: كذلك على والعباس لم يختلفا فى الحكم ولا اختصما فى الحقيقة وانما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبّها أبا بكر على غلطه ويوقفاه على خطيئته ويدلّاه على ظلمه فى الميراث ولم يكونا فى ريب من أمرهما. فتحيّر يحيى ولم يطق جواباً، واستحسن الرشيد هذا البيان الرائع الذى تخلص به هشام [۲۵۰] . وله مناظرات من هذا القبيل مع العالم النظام [۲۵۱] ومع ضرار الضبى [۲۵۲] فراجع مناظراته فى موسوعة بحار الأنوار فى ما يختص بحياة صحابة الإمام الكاظم(عليه السلام). وهكذا استطاع أهل البيت(عليهم السلام) من خلال خيرة أصحابهم أن يحفظوا للاُمة المسلمة هويّتها ويدافعوا عن شخصيّتها المعنوية واستقلال كيانها الفكرى والدينى. [صفحه ۱۵۹]

اعتقالات الإمام حتى استشهاده

التخطيط لسجن الإمام

لسنا الآن بصدد التعرض الى تفاصيل أسباب سجن الإمام من قبل الرشيد. لأن سلوك الإمام وتأثيره فى الاُمة كما عرفت كان كافياً لأن يدفع بالرشيد الذى لا يتبنى حكمه على اُصول مشروعة ليخطط لسجن الإمام(عليه السلام) وبالتالى اغتياله، هذا فضلا عن كون الرشيد قد قطع على نفسه بداية تسلّمه للحكم بأن سوف يستأصل الوجود العلوى فإذا كان هذا شعاره أول الأمر مع كل العلويين فكيف بزعيم العلويين وقائدهم وسيدهم. وينبغى أن نفرق بين الاسباب الواقعية وبين الاسباب التى كان يتذرع بها الرشيد لتبرير سلوكه العدائى مع الإمام(عليه السلام). لقد أصبح الإمام بعد عقد من حكم الرشيد وجوداً ثقيلا على هارون لقوة تأثيره فى الاُمة واتساع الامتداد الشيعى حتى وجدناه يقدر المتطوعين فى جيش الإمام بمائة ألف سيف. من هنا ضاق صدره وازعجه انتشار صيت الإمام لأن الناس غدت

تتناقل مآثر الإمام وعلمه وأخلاقه. وكانت حادثة زيارة هارون لقبر الرسول(صلى الله عليه وآله) ولقاء الإمام به بحيث أغضب الرشيد حتى قال بعدها مخاطباً الرسول(صلى الله عليه وآله): «بأبى أنت واُمى إنى أعتذر [صفحه ۱۶۰] اليك من أمر عزمت عليه، انّى اُريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه لأنى قد خشيت أن يلقى بين اُمتك حرباً يسفك بها دماءهم» [۲۵۳] . وكان للوشاة دورٌ سلبى ضد الإمام(عليه السلام) فلقد تحرك يحيى بن خالد قبل ذلك ليهيئ مقدمات الاعتقال للإمام فأغرى ابن أخ الإمام محمد بن اسماعيل أو على بن اسماعيل لغرض الوشاية بالإمام. لنلاحظ موقف الإمام السامى ازاء تصرف ابن أخيه الشنيع بعد أن استجاب محمد لاغراء يحيى والتقى بالطاغية فى بغداد وطعن بالإمام(عليه السلام) بما يرغب به الرشيد. عن على بن جعفر بن محمد(عليه السلام) قال: «جاءنى محمد بن اسماعيل بن جعفر [۲۵۴] يسألنى أن أسأل أبا الحسن موسى(عليه السلام) أن يأذن له فى الخروج الى العراق وأن يرضى عنه، ويوصيه بوصية. قال: فتنحيت حتى دخل المتوضأ وخرج وهو وقت يتهيأ لى أن أخلو به وأكلّمه. قال: فلما خرج قلت له: إنّ ابن أخيك محمد بن اسماعيل سألك أن تأذن له بالخروج الى العراق، وأن توصيه، فأذن له(عليه السلام). فلمّا رجع الى مجلسه قام محمد بن اسماعيل وقال: يا عمّ أحب أن توصينى. فقال(عليه السلام): أوصيك أن تتقى الله فى دمى. فقال: لعن الله من يسعى فى دمك ثم قال: يا عم أوصنى فقال(عليه السلام): أوصيك أن تتقى الله فى دمى. [صفحه ۱۶۱] قال: ثمّ ناوله أبو الحسن صرة فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها محمد، ثم ناوله اُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أعطاه صرة اُخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده. فقلت له فى ذلك، واستكثرته. فقال: هذا ليكون أوكد لحجتى إذا قطعنى ووصلته. قال: فخرج الى العراق، فلما ورد حضرة هارون أتى باب هارون بثياب طريقه من قبل أن ينزل، واستأذن على هارون، وقال للحاجب: قل لأمير المؤمنين انّ محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب. فقال الحاجب: انزل أولا وغيّر ثياب طريقك وعُد لادخلك عليه بغير إذن، فقد نام أمير المؤمنين فى هذا الوقت. فقال: أعلم أمير المؤمنين أنى حضرت ولم تأذن لى. فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن اسماعيل، فأمر بدخوله، فدخل وقال: يا أمير المؤمنين خليفتان فى الأرض: موسى بن جعفر بالمدينة يُجبى له الخراج، وأنت بالعراق يُجبى لك الخراج؟! فقال: والله؟! فقال: والله! قال: فأمر له بمائة ألف درهم فلما قبضها وحُمل الى منزله، أخذته الذبحة فى جوف ليلته فمات، وحوّل من الغد المال الذى حُمل اليه» [۲۵۵] . هذه هى بعض الأساليب التى كان قد خطط لها يحيى بايعاز من الرشيد. وأخيراً تم اعتقال الإمام(عليه السلام) بسرعة واخفاء وتعمية على الاُمة لئلا تعرف محل سجن الإمام(عليه السلام). [صفحه ۱۶۲]

اعتقال الإمام

وبعد زيارة الرشيد لقبر الرسول(صلى الله عليه وآله) ولقائه بالإمام(عليه السلام) أمر الطاغية هارون باعتقال الإمام(عليه السلام) وفعلا اُلقى القبض على الإمام وهو قائم يصلى عند رأس جدّه النبى(صلى الله عليه وآله) ولم يمهلوه لإتمامها. فحمل وقيّد فشكى الإمام لجدّه الرسول(صلى الله عليه وآله) قائلا: «اليك أشكو يا رسول الله» [۲۵۶] وبعد اعتقال الإمام غدت الناس تتحدث فيما بينها باستنكار هذا الحدث المهم، فتألمت الاُمة كثيراً فلم يبق قلب الاّ وتصدّع من الأسى والحزن فخافت السلطات أن يكون اعتقال الإمام محفزاً للثورة عليها.فحمل جملين، واحداً الى البصرة والثانى الى الكوفة لغرض الايهام على الناس، أى: لئلّا يعرف محل حمل الإمام فى أيّهما.

الإمام فى سجن البصرة

كان المأمور بحراسة الإمام(عليه السلام) أثناء الطريق من المدينة الى البصرة حسان السروى [۲۵۷] وقبل أن يصل الى البصرة تشرّف بالمثول بين يديه عبدالله ابن مرحوم الازدى فدفع له الإمام كتباً وأمره بايصالها الى ولىّ عهده الإمام الرضا وعرّفه بأنه الإمام من بعده

[۲۵۸] وسارت القافلة تطوی البيداء حتی وصلت البصرة، وأخذ حسّان الإمام ودفعه الی عيسی بن أبی جعفر فحبسه فی بيت من بيوت المحبس وأقفل عليه أبواب السجن فكان لا ـ يفتحها الاّ فی حالتين: [صفحه ۱۶۳] احداهما فی خروجه للطهور، والأُخری لادخال الطعام له(عليه السلام) أمّا نشاطه(عليه السلام) فی داخل السجن: فلقد انقطع(عليه السلام) الی الله فی عبادته فكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان يقضی وقته فی الصلاة والسجود والدعاء، ولم يضجر ولم يسأم من السجن واعتبر التفرّغ للعبادة من أعظم النعم، وكان يقول فی دعائه:«اللهم انک تعلم انی کنت اسألک ان تفرغنی لعبادتک، اللهم وقد فعلت فلک الحمد» [۲۵۹] . ولمّا شاع خبر اعتقال الإمام فی البصرة وعلم الناس بمكانه هبّت اليه العلماء وغيرهم لغرض الاتّصال به من طريق خفيّ فاتصل به ياسين الزيات الضرير البصری وروی عنه [۲۶۰] .

الايعاز لعيسی باغتيال الإمام

وأوعز الرشيد الی عيسی يطلب منه فوراً القيام باغتيال الإمام لكن لمّا وصلت أوامر الرشيد لعيسی باغتيال الإمام(عليه السلام) ثقل عليه الأمر، وجمع خواصّه وثقته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة فاستصوب رأيهم، وكتب الی الرشيد رسالة يطلب فيها اعفاءه عن ذلک.

حمل الإمام الی بغداد

واستجاب الرشيد لطلب عيسی وخاف من عدم تنفيذه لطلبه أن يساهم فی اطلاق سراح الإمام(عليه السلام) ويخلّی سبيله، فأمره بحمله الی بغداد وفرح عيسی [صفحه ۱۶۴] بذلک، ولمّا وصل الإمام الی بغداد أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل فأخذه وحبسه فی بيته. وأشرف هارون علی سجن الإمام(عليه السلام) إذ كان يتوجّس فی نفسه الخوف من الإمام(عليه السلام) فلم يثق بالعيون التی وضعها عليه فی سجنه فكان يراقبه ويتطلّع علی شؤونه خوفاً من أن يتصل به أحداً ويكون الفضل قد رفّه عليه، فأطلّ من أعلی القصر علی السجن فرأی ثوباً مطروحاً فی مكان خاص لم يتغيّر عن موضعه. فقال للفضل: ماذاک الثوب الذی أراه كل يوم فی ذلک الموضع؟! فقال الفضل: يا أمير المؤمنين، وما ذاک بثوب، وانّما هو موسی بن جعفر له فی كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الی وقت الزوال، فانبهر هارون وقال: أما إنّ هذا من رهبان بنی هاشم! والتفت اليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بعبادة وزهد الإمام قائلا له: يا أمير المؤمنين مالک قد ضيقت عليه فی الحبس؟!! فأجابه هارون قائلا: هيهات، لابد من ذلک [۲۶۱] .

دعاء الإمام واطلاق سراحه

ولمّا طالت مدة الحبس علی الإمام(عليه السلام) وهو رهين السجون، قام فی غلس الليل البهيم فجدّد طهوره وصلی لربه أربع ركعات وأخذ يدعو بهذا الدعاء: «يا سيدی: نجّنی من حبس هارون، وخلّصنی من يده، يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر، [صفحه ۱۶۵] ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويامخلّص الولد من بين مشيمة ورحم، ويامخلّص الروح من بيت الاحشاء والامعاء، خلصنی من يد هارون». واستجاب الله دعاء العبد الصالح فأنقذه من سجن الطاغية هارون وأطلقه فی غلس الليل [۲۶۲] . لقد مكث الإمام(عليه السلام) فی سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعيّنها لنا التأريخ. وبقی(عليه السلام) بعد إطلاق سراحه فی بغداد لم يخرج منها الی يثرب وكان يدخل علی الرشيد فی كل اسبوع مرة يوم الخميس [۲۶۳] .

الاعتقال الثانی للإمام

ولمّا شاع ذكر الإمام(عليه السلام) وانتشرت فضائله ومآثره فی بغداد، ضاق الرشيد من ذلک ذرعاً، وخاف منه فاعتقله ثانية فاودعه فی

بيت الفضل بن يحيى. ولمارأى الفضل عبادة الإمام(عليه السلام) واقباله على الله وانشغاله بذكره أكبر الإمام، ولم يضيّق عليه وكان فى كل يوم يبعث اليه بمائدة فاخرة من الطعام، وقد رأى(عليه السلام) من السعة فى سجن الفضل ما لم يرها فى بقية السجون. ولمّا أوعز الرشيد للفضل باغتيال الإمام(عليه السلام) امتنع ولم يجبه الى ذلك وخاف من الله لأنه كان ممّن يذهب الى الإمامة ويدين بها، وهذا هو الذى سبب تنكيل الرشيد بالفضل واتهام البرامكة بالتشيع [۲۶۴] . [صفحه ۱۶۶]

الإمام فى سجن السندى بن شاهک

وبعد سجن الفضل أمر هارون بنقل الإمام(عليه السلام) الى سجن السندى بن شاهك وأمره بالتضييق عليه فاستجاب هذا الاثيم لذلك فقابل الإمام(عليه السلام) بكل جفوة وقسوة، والإمام صابر محتسب فأمره الطاغية أن يقيّد الإمام(عليه السلام) بثلاثين رطلا من الحديد ويقفل الباب فيوجهه ولا يدعه يخرج الاّ للوضوء. وامتثل السندى لذلك فقام بإرهاق الإمام(عليه السلام) وبذل جميع جهوده للتضييق عليه، ووكّل بشّاراً مولاه، وكان من أشد الناس بغضاً لآل أبى طالب ولكنه لم يلبث أن تغير حاله وآب الى طريق الحق ;وذلك لما رآه من كرامات الإمام(عليه السلام) ومعاجزه، وقام ببعض الخدمات له [۲۶۵] .

نشاط الإمام داخل السجن

اشاره

وقام الإمام بنشاط متميّز من داخل السجن، وفيما يلى نلخّص ذلك ضمن عدة نقاط:

عبادته داخل السجن

أقبل الإمام كما قلنا على عبادة الله تعالى فكان يصوم النهار ويقوم الليل ولا يفتر عن ذكر الله. وهذه اُخت الجلاّد السندى بن شاهك تحدّثنا عمّا رأته من اقبال الإمام وطاعته لله والتى أثّرت فى نفسها وأصبحت فيما بعد من الصالحات فكانت تعطف على الإمام(عليه السلام) وتقوم بخدمته وإذا نظرت اليه أرسلت ما فى عينيها من [صفحه ۱۶۷] دموع وهى تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل [۲۶۶] .

اتصال العلماء به

واتّصل جماعة من العلماء والرواة بالإمام(عليه السلام) من طريق خفى فانتهلوا من نمير علومه فمنهم موسى بن إبراهيم المروزى، وقد سمح له السندى بذلك لأنّه كان معلّماً لولده، وقد ألّف موسى بن إبراهيم كتاباً مما سمعه من الإمام [۲۶۷] .

ارسال الاستفتاءات إليه

وكانت بعض الأقاليم الإسلامية التى تدين بالإمامة ترسل عنها مبعوثاً خاصاً للإمام(عليه السلام) حينما كان فى سجن السندى، فتزوده بالرسائل فكان (عليه السلام) يجيبهم عنها، وممن جاءه هناك على بن سويد، فقد اتّصل بالإمام(عليه السلام) وسلّم إليه الكتب فأجابه(عليه السلام) [۲۶۸] .

نصب الوكلاء

وعیّن الإمام(علیه السلام) جماعهٔ من تلامذته وأصحابه، فجعلهم وکلاء له فی بعض البلاد الإسلامیهٔ، وأرجع إلیهم شیعته لأخذ الأحکام الإسلامیهٔ منهم، کما وکّلهم فی قبض الحقوق الشرعیهٔ، لصرفها علی الفقراء والبائسین من الشیعهٔ وانفاقها فیوجوه البر والخیر، فقد نصب المفضل بن عمر وکیلا له فی قبض الحقوق وأذن له فی صرفها علی مستحقیها [۲۶۹] . ومن هنا بدأت ظاهرهٔ الوکالهٔ فی تخطیط أهل البیت(علیهم السلام) لإدارهٔ [صفحه ۱۶۸] الجماعهٔ الصالحهٔ وتطوّرت فیما بعد بمرور الزمن. کما سوف نلاحظ ذلک فی حیاهٔ الإمام الجواد والهادی والعسکری والإمام المهدی(علیهم السلام).

تعیینه لولی عهده

ونصب الإمام(علیه السلام) من بعده ولده الإمام الرضا(علیه السلام) فجعله علماً لشیعته ومرجعاً لُامهٔ جدّه، فقد حدّث الحسین بن المختار، قال: لمّا کان الإمام موسی(علیه السلام) فی السجن خرجت لنا ألواح من عنده وقد کتب فیها «عهدی الی أکبر ولدی» [۲۷۰]

.

وصیته

وأوصی الإمام(علیه السلام) ولده الإمام الرضا(علیه السلام) وعهد إلیه بالأمر من بعده علی صدقاته ونیابته عنه فی شؤونه الخاصهٔ والعامهٔ وقد أشهد علیها جماعهٔ من المؤمنین وقبل أن یدلی بها ویسجّلها أمر باحضار الشهود.

صلابهٔ الإمام وشموخه أمام ضغوط الرشید

وبعد ما مکث الإمام(علیه السلام) زمناً طویلا ـ فی سجن هارون تکلّم معه جماعهٔ من خواصّ شیعته فطلبوا منه أن یتکلم مع بعض الشخصیات المقرّبهٔ عند الرشید لیتوسط فی اطلاق سراحه، فامتنع(علیه السلام) وترفّع عن ذلک وقال لهم: «حدثنی أبی عن آبائه أن الله عزّ وجلّ أوحی الی داود، یا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادی بأحد من خلقی دونی، وعرفت ذلک منه الاّ قطعت عنه أسباب السماء، وأسخت الأرض من تحته» [۲۷۱] . [صفحه ۱۶۹]

الإمام الکاظم یتحدی کبریاء هارون

اشاره

لقد تنوعت ضغوط هارون علی الإمام هو فی السجن، ونجد الإمام(علیه السلام) وهو فی أوج المحنهٔ یتحدّی کبریاء هارون بکل صلابهٔ وشدّهٔ حتی فشل هارون بکل ما اُوتی من حول وقوّهٔ ولم یجد أمامه حلاًّ ینسجم مع نزعاته إلاّ سمّ الإمام(علیه السلام) واغتیاله. وإلیک جملهٔ من ضغوط هارون علی الإمام الکاظم(علیه السلام) وهو فی السجن:

ارسال جاریهٔ له

«أنفذ هارون الی الإمام(علیه السلام) جاریهٔ وضّاءهٔ بارعهٔ فی الجمال والحسن، أرسلها بید أحد خواصّه لتتولی خدمهٔ الإمام ظانّاً أنه سیفتتن بها، فلما وصلت إلیه قال(علیه السلام) لمبعوث هارون: قل لهارون: بل أنتم بهدیتکم تفرحون، لا حاجهٔ لی فی هذه ولا فی أمثالها. فرجع الرسول ومعه الجاریهٔ وأبلغ هارون قول الإمام(علیه السلام) فالتاع غضباً وقال له: ارجع إلیه، وقل له: لیس برضاک حبسناک ولا برضاک أخدمناک واترک الجاریهٔ عنده، وانصرف. فرجع ذلک الشخص وترک الجاریهٔ عند الإمام(علیه السلام) وأبلغه

بمقالته. وأنفذ هارون خادماً له الى السجن ليتفحص عن حال الجارية، فلما انتهى إليها رآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها وهى تقول فى سجودها: قدوس، قدوس. فمضى الخادم مسرعاً فأخبره بحالها فقال هارون: سحرها والله موسى ابن جعفر، علىّ بها. فجيئ بها إليه، وهى ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء وهى تذكر الله وتمجّده، فقال لها هارون: [صفحه ۱۷۰] ما شأنك؟! قالت: شأنى الشأن البديع، إنى كنت عنده واقفة وهو قائم يصلّى ليله ونهاره، فلمّا انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجة أُعطيكها؟ فقال الإمام(عليه السلام): وما حاجتى إليك؟ قلت: إنى اُدخلت عليك لحوائجك. فقال الإمام(عليه السلام): فما بال هؤلاء - واشار بيده الى جهة- فالتفتُّ فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظرى، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج، وعليها وصفاء ووصايف لم أر مثل وجوههنّ حسناً، ولا مثل لباسهنّ لباساً، عليهن الحرير الأخضر، والاكاليل والدر والياقوت، وفى أيديهن الاباريق والمناديل، ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم، فرأيت نفسى حيث كنت. فقال لها هارون وقد اترعت نفسه بالحقد: يا خبيثة لعلّك سجدت، فنمت فرأيت هذا فى منامك! قالت لا والله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك. فالتفت الرشيد الى خادمه، وأمره باعتقالها واخفاء الحادث لئلاّ يسمعه أحد من الناس، فأخذها الخادم، واعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة والصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح» [۲۷۲] . [صفحه ۱۷۱]

محاولة سم الإمام

ولم يتحمل الرشيد سماعه لمناقب الإمام ومآثره وانتشارها بين الناس فعزم على قتله، فدعا برطب وأخذ رطبة من ذلك الرطب المهيّأ له، فوضع فيها سماً، وقال لخادمه احمله الى موسى بن جعفر وقل له: إنّ أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب ويقسم عليك بحقه لمّا أكلته عن آخره فانى اخترته لك بيدى ولا تتركه يبقى شيئاً ولا يطعم منه أحداً. فحمل الخادم الرطب وجاء به الى الإمام(عليه السلام) وأبلغه برسالة هارون فأخذ الإمام يأكل من الرطب وكانت للرشيد كلبة عزيزة عنده، فجذبت نفسها وخرجت تجرّ بسلاسلها الذهبية حتى حاذت الإمام(عليه السلام) فبادر بالخلال الى الرطبة المسمومة ورمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض وماتت، واستوفى الإمام باقى الرطب وباء مخطط الرشيد بالفشل والخيبة فلم تنجح محاولته فى اغتيال الإمام(عليه السلام) فأنقذه الله منه وصرف عنه السوء [۲۷۳] .

توسط لإطلاق سراحه

واستدعى الرشيد وزيره يحيى بن خالد [۲۷۴] فقال له: يا أبا على أما ترى مانحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبّر فى أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمّه؟ فأشار عليه بالصواب وأرشده الى الخير فقال له: [صفحه ۱۷۲] الذى أراه لك يا أمير المؤمنين إن تمنن عليه وتصل رحمه فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا وكان يحيى يتولاّه وهارون لا يعلم ذلك. فاستجاب الرشيد لنصحه وقال له: انطلق إليه وأطلق عنه الحديد وأبلغه عنى السلام وقل له: يقول لك ابن عمّك: إنه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقرّ لى بالإساءة وتسألنى العفو عمّا سلف منك وليس عليك فى اقرارك عار ولا فى مسألتك إيّاى منقصة، وهذا يحيى بن خالد ثقتى و وزيرى وصاحب أمرى فاسأله بقدر ما أخرج من يمينى. وانصرف راشداً. ولم يخف على الإمام ذلك لأنه يريد أن يأخذ من الإمام(عليه السلام) اعترافاً بالإساءة ليتخذها وسيلة الى التشهير به ومبرّراً لسجنه له. فلما مثل يحيى عنده وأخبره بمقالة الرشيد. فقال له الإمام(عليه السلام): «أولا سيجرى عليك أنت واسرتك من زوال النعمة على يد هارون، وحذّره من بطشه» ثم ردّ ثانياً على مقالة الرشيد قائلا: «يا أبا على، أبلغه عنّى: يقول لك موسى بن جعفر: يأتيك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى -أى بموته- وستعلم غداً إذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم والمعتدى على صاحبه والسلام» [۲۷۵] .

رسالة الإمام موسى الكاظم لهارون

وكتب الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) رسالة من داخل السجن لهارون جواباً [صفحه ۱۷۳] منه(عليه السلام) لمحاولات هارون الفاشلة بالاغراء أو التنكيل بالإمام بأنها لا تقدم ولا تؤخر شيئاً. عن محمد بن اسماعيل قال: بعث موسى بن جعفر(عليه السلام) الى الرشيد من الحبس رسالة كانت: «انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلّا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون» [۲۷۶] .

اغتيال الإمام موسى الكاظم

لقد عانى الإمام الكاظم(عليه السلام) أقسى ألوان الخطوب والتنكيل، فتكبيل بالقيود، وتضييق شديد فى التعامل معه ومنعه من الاتصال بالناس، وأذى مرهق، وبعد ما صبّ الرشيد عليه جميع أنواع الأذى أقدم على قتله بشكل لم يسبق له نظير محاولا التخلص من مسؤولية قتله وذهب أكثر المؤرخين والمترجمين للإمام الى أن الرشيد أوعز الى السندى بن شاهك الأثيم بقتل الإمام(عليه السلام) فاستجابت نفسه الخبيثة لذلك وأقدم على تنفيذ أفضع جريمة فى الإسلام فاغتال حفيد النبى العظيم(صلى الله عليه وآله). فعمد السندى الى رطب فوضع فيه سماً فاتكاً وقدّمه للإمام فأكل منه عشر رطبات فقال له السندى «زد على ذلك» فرمقه الإمام بطرفه وقال له: «حسبك قد بلغت ما تحتاج اليه». ولمّا تناول الإمام تلك الرطبات المسمومة تسمّم بدنه وأخذ يعانى آلاماً شديدة واوجاعاً قاسية، قد حفت به الشرطة القساة ولازمه السندى بن شاهك [صفحه ۱۷۴] الخبيث فكان يسمعه فى كل مرة أخشن الكلام وأغلظه ومنع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية المحتومة. وفى الاثناء استدعى السندى بعض الشخصيات والوجوه المعروفة فى قاعة السجن، وكانوا ثمانين شخصاً كما حدّث بذلك بعض شيوخ العامة ـ حيث يقول: أحضرنا السندى فلما حضرنا انبرى إلينا فقال: انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإنّ الناس يزعمون أنّه قد فُعل به مكروه، ويكثرون من ذلك، وهذا منزله وفراشه موسّع عليه غير مضيّق، ولم يرد به أمير المؤمنين ـ يعنى هارون ـ سوءاً وإنما ينتظره أن يقدم فيناظره، وها هو ذا موسّع عليه فى جميع اُموره فاسألوه. يقول الراوى: ولم يكن لنا همّ سوى مشاهدة الإمام(عليه السلام) ومقابلته فلما دنونا منه لم نر مثله قطّ فى فضله ونسكه فانبرى إلينا وقال لنا: «أما ما ذكر من التوسعة، وما أشبه ذلك، فهو على ما ذكر،غير أنى أُخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السمّ فى تسع تمرات، وانى اصفر غداً وبعد غد أموت». ولمّا سمع السندى ذلك انهارت قواه واضطرب مثل السعفة التى تلعب بها الرياح العاصفة [۲۷۷] فقد أفسد عليه ما رامه من الحصول على البراءة من المسؤولية فى قتله.

الى الرفيق الأعلى

وبعد أكله للرطب سرى السمّ فى جميع أجزاء بدن الإمام(عليه السلام) وقد علم أنّ لقاءه بربّه قد حان فاستدعى السندى. «فلمّا مثل عنده أمره أن يحضر مولى [صفحه ۱۷۵] له ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله، وسأله السندى أن يأذن له فى تكفينه فأبى وقال(عليه السلام): إنّا أهل بيت مهور نسائنا وحجّ صرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندى كفنى [۲۷۸] . واُحضر له السندى مولاه، وثقل حال الإمام (عليه السلام)، وأشرف على النهاية المحتومة، فأخذ يعانى آلام الموت فاستدعى المسيب بن زهرة فقال له: إنى على ما عرّفتك من الرحيل الى الله عزّ وجلّ فإذا دعوت بشربة من ماء فشربتها ورأيتنى قد انتفخت، واصفرّ لونى واحمرّ واخضرّ وتلوّن ألواناً فاخبر الطاغية بوفاتى. قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا(عليه السلام) بشربة فشربها ثم استدعانى، فقال لى: يا مسيب، إنّ هذا الرجس السندى بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى ودفنى. وهيهات هيهات أن يكون ذلك أبداً. فإذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدونى بها، ولا ترفعوا قبرى فوق أربعة أصابع مفرّجات، ولا تأخذوا من تربتى

شيئاً لتتبركوا به فإنّ كل تربة لنا محرمة إلّا تربة جدّى الحسين بن على فإنّ الله عز وجل جعلها شفاءاً لشيعتنا وأوليائنا. قال المسيب: ثم رأيت شخصاً أشبه الاشخاص به جالساً الى جانبه، وكان عهدى بسيدى الرضا(عليه السلام) وهو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بى سيدى موسى، وقال: أليس قد نهيتك؟ ثمّ إنّ ذلك الشخص قد غاب عنى، فجئت الى الإمام وإذا به جثّة هامدة قد فارق الحياة فأنهيت الخبر الى الرشيد بوفاته». [صفحه ۱۷۶] لقد لحق الإمام بالرفيق الأعلى وفاضت نفسه الزكية الى بارئها فأُظلمّت الدنيا لفقده وأشرقت الآخرة بقدومه، وقد خسر الإسلام والمسلمون ألمع شخصية كانت تذبّ عن كيان الإسلام، وتنافح عن كلمة التوحيد وتطالب بحقوق المسلمين وتشجب كل اعتداء غادر عليهم. فسلام عليك يا بن رسول الله،يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث حياً. والمشهور أن وفاة الإمام (عليه السلام) كانت سنة (۱۸۳ هـ) لخمس بقين من شهر رجب [۲۷۹] وقيل سنة (۱۸۶ هـ) [۲۸۰] . وكانت وفاته فى يوم الجمعة وعمره الشريف كان يوم استشهاده خمساً وخمسين سنة [۲۸۱] أو أربعاً وخمسين سنة [۲۸۲] .

التحقيق فى قتل الإمام

اشاره

بعد قتل الإمام (عليه السلام) حاول هارون أن يتخلّى عن مسؤولية قتله للإمام وأشاع بين الناس بأن الإمام قد مات حتف أنفه، وأنّ هارون وأجهزته لا علاقة لهما بالحادث وذلك ضمن خطوتين: [صفحه ۱۷۷]

الخطوة الاولى

قام السندى بن شاهك بالخطوة الأُولى من مسلسل التخلى ليمهّد الأجواء لسيده هارون فى أن يتخلّى فيما بعد بنفسه عن مسؤولية هذه الجريمة. يحدثنا عمربنواقد عن تحرك السندى وكيفية تنصّله عن الحادث،قال: أرسل إلىَّ السندى بن شاهك فى بعض الليل وأنا ببغداد يستحضرنى، فخشيت أن يكون ذلك لسوء يريده بى، فأوصيت عيالى بما احتجت إليه، وقلت: إنّا لله وانّا اليه راجعون، ثم ركبت اليه. فلما رآنى مقبلا، قال: يا أبا حفص لعلّنا أرعبناك وأفزعناك؟ قلت: نعم قال: فليس هناك إلّا خير. قلت: فرسول تبعثه الى منزلى يخبرهم خبرى. فقال نعم. ثم قال: يا أبا حفص أتدرى لم أرسلت إليك؟ فقلت: لا. فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت إى والله، انى لأعرفه، وبينى وبينه صداقة منذ دهر. فقال: من هاهنا ببغداد يعرفه ممن يُقبل قوله؟ فسميت، وجاء بهم كما جاء بى، فقال: هل تعرفون قوماً يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوماً، فجاء بهم، فاصبحنا ونحن فى الدار نيفاً وخمسين رجلا ممن يعرفون موسى بن جعفر(عليه السلام) قد صحبه. قال: ثم قام فدخل وصلينا، فاخرج كاتبه طوماراً، فكتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحِلالنا، ثم دخل إليه السندى. قال: فخرج السندى فضرب يده إلىَّ فقال: قم يا أبا حفص فنهضت [صفحه ۱۷۸] ونهض أصحابنا ودخلنا. فقال لى: يا أبا حفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر فكشفته فرأيته ميتاً، فبكيت واسترجعت. ثم قال للقوم: انظروا إليه فدناواحد بعد واحد فنظروا إليه. ثم قال: تشهدون كلّكم أنّ هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم، نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد. ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا واكشفه، قال: ففعل. فقال: أترون به أثراً تنكرونه؟ فقلنا: لا، ما نرى شيئاً ولا نراه إلّا ميتاً. ثم سجّل شهادتهم وانصرفوا [۲۸۳] .

الخطوة الثانية

وفى الخطوة الثانية قام هارون بنفسه ليعلن أمام حشد من وجوه الشيعة بأنه برىء من جريمة قتل الإمام. عن محمد بن صدقة العنبرى، قال: لمّا توفى أبو ابراهيم موسى ابن جعفر(عليه السلام) جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيّة وبنى العباس وسائر أهل المملكة والحكّام

واحضـر أبا ابراهيم موسـى بن جعفر(عليه السـلام) فقال: هذا موسى ابن جعفر قد مات حتف انفه، وما كان بينى وبينه ما استغفر الله منه فى أمره ـ يعنى فى قتله ـ فانظروا إليه. فـدخل عليه سـبعون رجلا من شـيعته، فنظروا الى موسـى بن جعفر وليس به أثر جراحة ولا خنق، وكان فى رجله أثر الحناء [۲۸۴] . [صفحه ۱۷۹]

وضع الإمام على الجسر

وحسب الأوامرالمعـدّة سـلفاً من قبـل هـارون كما تـدل عليها القرائن، لاجل أن يتنصل عن قتله للإمام، ليس أمام الشـيعة فحسب وإنما أمـام الاُمـة الإسـلامية كلّها، وأن تكون طريقـة التخلّى من مسؤوليـة الحادث بأن يستبطن أن المقتول ما هو إلّا رجل عادى لا وزن له، فعلام هذا التضـخيم والتهويل والتشـكيك بموته؟ فتخطّى السـندى بن شاهك بالاُسـلوب التالى: حيث وضع الإمام على جسـر الرصافة وهو ميت ينظر إليه القريب والبعيـد وتتفرّج عليه المـارّة قـد أحـاطت بجثمـانه المقـدّس شـرطة الطاغيـة القاتـل وكشـفت وجهه للنـاس قاصـدين بـذلك انتهاك حرمته(عليه السـلام) والحط من كرامته والتشـهير به. وقـد أمر السـندى جلاوزته أن ينادوا على جثمان الإمام بذلك النداء المؤلم الذى تذهب النفوس لهوله أسـى وحسرة: «هذا إمام الرافضة فاعرفوه» هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لايموت فانظروا إليه ميتاً. متى قالت الشـيعة إنّ الإمام موسـى لا يموت؟ نعم قالت الواقفية بذلك والشيعة منهم براء وهارون وجلاوزته أعلم من غيرهم بهذه الحقيقة. لكنه وسـيلة من وسائل التشهير وإلصاق التهم بالشيعة بسبب أن الواقفية تذهب الى أن الإمام موسى حى لم يمت وأنه رفع الى السـماء كما رفع المسيـح عيسـى بن مريم. بهـذا الاُسـلوب حاولت الاجهزة الحاكمة أن تنسب هذا الرأى للشـيعة ظلماً، وتبرر الإهانـة والاذلال وقد لُحق النداء المذكور بهذا المقطع: ألا من [صـفحه ۱۸۰] أراد أن يرى الخبيث بن الخبيث موسـى بن جعفر فليخرج [۲۸۵] . وقـد حاول هارون بهـذا الاُسـلوب ـ بالإضافـة الى احتقار الشـيعة واذلالهم ـ الوقوف على العناصـر الفعّالـة منهم والتعرف على مدى نشاطها وحماسها، عن طريق هذا الاستفزاز الصارخ والاعتداء على كرامة الإمام(عليه السلام) أمامها كأسلوب ماكر للتخلّص من خطرهم ليساقوا بعد ذلك للسجون والقبور. يقول الشيخ باقر القرشى: وأكبر الظن أنّ الشيعة قد عرفت هذا القصد، فلذا لم تقم بأىّ عمل إيجابى ضده [۲۸۶] .

مبادرة سليمان

كان سـليمان بن أبى جعفر المنصور رجلا محنّكاً وذا عقل متزن. وقـد رأى أنّ الاعمال التى قام بها هارون ما هى إلّا لطخـة سوداء فى جبين العباسـيين ;فإنّ هارون لم يكتف باغتيال الإمام ودسّ السمّ إليه بل ارتكب جملة من الأعمال الوحشـية التى تدل على أنه لا عهد له بالشـرف والنبل والمعروف والإنسانية من هنا بادر سـليمان ـ حين سـمع نبأ اخراج جنازة الإمام الى الجسر والنداء الفظيع على جثمانه الطاهر ـ وحاول أن يتلافى الموقف بالتى هى أحسن. إنّ قصـر سـليمان كان مطلّاً على نهر دجلـة وحين سـمع النـداء والضوضاء ورأى بغداد قد اضـطربت، قال لولده وغلمانه: ما هذا؟ قالوا: السـندى بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر، وأخبروه بذلك [صفحه ۱۸۱] النداء الفظيع. فصاح بولده قائلا: انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فأضـربوهم، وخرقوا ما عليهم من سواد ـ وهو لباس الشـرطة والجيش ـ وانطلق أبناء سـليمان وغلمانه الى الشـرطة فأخذوا جثمان الإمام منهم، ولم تبد الشـرطة معهم أية معارضة، فسليمان عم الخليفـة وأهم شخصـية لامعة فى الاُسـرة العبّاسـية وأمره مطاع عند الجميع، وحمل الغلمان نعش الإمام(عليه السـلام) فجاءوا به الى سليمـان فـأمر فى الوقت أن ينادى فى شوارع بغـداد: ألا من أراد أن يحضـر جنازة الطيب بن الطيب موسـى بن جعفر فليحضـر [۲۸۷] . وأكبر الظن أن سـليمان خاف من انتفاضة شـعبية أو تمرّد عسـكرى لأن الشيعة لم تكن قلة فى ذلك العصر فقد اعتنق التشيع خلق كثير من رجال الدولـة وقادة الجيش وكبار الموظفين والكتّاب لـذا تـدارك سـليمان الموقف وقام بهـذه المهمّـة وأنقـذ حكومة هارون من الاضطراب والثورة [۲۸۸] . وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشييع جثمان الإمام وخرجت الشيعة فعبّرت عن حزنها وأساها بعد هذا

التشييع الكبير.

تجهيز الإمام

وقام سليمان بتجهيز الإمام فغسّله، وكفّنه، ولفّه بحبرة قد كتب عليها القرآن الكريم بأسره كلّفته الفين وخمسمائة دينار [۲۸۹] . وقال المسيب بن زهرة: والله لقد رأيت القوم بعينى وهم يظنون أنهم [صفحه ۱۸۲] يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه ويظنون أنهم يحنّطونه ويكفّنونه وأراهم أنهم لا يصنعون شيئاً، ورأيت ذلك الشخص الذى حضر وفاته ـ وهو الإمام الرضا (عليه السلام) ـ هو الذى يتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، وهو يظهر المعاونة لهم، وهم لا ـ يعرفونه فلما فرغ من أمره إلتفت إلىَّ فقال(عليه السلام): «يا مسيّب مهما شككت فى شيء فلا تشكنّ فىّ، فإنى إمامك ومولاك وحجة الله عليك بعد أبى. يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق ومثلهم مثل إخوته حين دخلواعليه وهم له منكرون [۲۹۰] وبعد انتهاء الغسل حُمل الإمام الى مرقده».

تشييع الإمام ودفنه

وبعد الغسل هرعت جماهير بغداد الى تشييع الإمام فكان يوماً مشهوداً لم تر مثله فى أيّامها فقد خرج البر والفاجر لتشييع جثمان الإمام(عليه السلام) والفوز بحمل جثمانه، وسارت المواكب وهى تجوب شوارع بغداد وتردد أهازيج الحزن واللوعة، متّجهة نحو باب التبن يتقدمهم سليمان حافياً حاسراً متسلّباً [۲۹۱] مشقوق الجيب الى مقابر قريش، وحفر له قبر فيها وأنزله سليمان بن أبى جعفر. وبعد الفراغ من الدفن أقبلت الناس تعزّيه بالمصاب الأليم [۲۹۲] . [صفحه ۱۸۳]

تراث الإمام الكاظم

اشاره

لقد ورث الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) مدرسة أبيه الصادق(عليه السلام) وحظيت منه بالتوجيه والرعاية الشاملة لتلامذته وأصحابه بالرغم من قساوة الظروف وتغيّرها خلال ثلاثة عقود ونصف من العمل العلمى الدؤوب وتربية مستمرة للنابهين من صحابته وطلاّب المعرفة من أتباعه وشيعته. وقد أثرت عن الإمام الكاظم(عليه السلام) عدة مجموعات روائية مثل: مسائل على بن جعفر، والاشعثيات وتصدّى المعنيون بتراث أهل البيت (عليهم السلام) بجمع التراث المأثور عن أهل البيت(عليهم السلام) وتنظيمه وتبويبه من مختلف المصادر وتسميته بالمسند. وهذا عمل يشكر عليه عامله لأنه يوفر للباحثين الفرصة الكافية للغور فى هذا التراث ودراسته دراسة معمّقة بالأرقام. [صفحه ۱۸۴] وفيما يخصّ الإمام موسى(عليه السلام) نلاحظ آخر ما جمع من كلامه وما يرتبط به من نصوص قد بلغ ثلاث مجلّدات يناهز مجموعها الألف صفحة مبوّبة حسب تبويب الموسوعات الحديثية مع فارق أو أكثر. فالمقدمة تشتمل على مجموعة من النصوص التى تخص نشأة الإمام وحياته وسيرته. ثم يقسّم تراثه الحديثى الى أبواب العقائد والأخلاق والأحكام والسيرة والتاريخ والرجال. وفيما يخصّ مسند الإمام الكاظم (عليه السلام) إذا مررنا عليه مروراً عابراً وسريعاً أيضاً كفى ذلك لنقف على عظمة الدور الفكرى والعطاء العلمى الذى قدّمه هذا الإمام العظيم الى الاُمة الإسلامية بشكل عام والى الجماعة الصالحة وطلاّب المعرفة المؤمنين بخط أهل البيت (عليهم السلام) بشكل خاص، لا سيما إذا لاحظنا قساوة الظروف السياسية والاجتماعية التى مرّ بها الإمام موسى(عليه السلام) وأصحابه وشيعته خلال ثلاثة عقود ونصف تقريباً. لقد ترجم هذا المسند (۶۳۸) شخصاً من رواة الإمام الكاظم (عليه السلام) وهو رقم كبير جداً بالنسبة للمدة الزمنية التى عرفناها والظروف التى وقفنا عليها. وقد اشتمل الفهرس على عدد نصوص كل باب من أبواب المعرفة. وتتراوح هذه النصوص بين نصوص مأثورة بواسطة الإمام الكاظم (عليه السلام) عن آبائه عن رسول

الله(صلى الله عليه وآله) وهى تكشف عن مدى اهتمامه بسيرة وحديث جدّه(صلى الله عليه وآله) وبين نصوص لا يسندها الى أحد مما يمكن أن نعتبرها من تراثه الخاص كمانلاحظ ذلك فى الرسالة الكبيرة التى أثرت عنه حول العقل ولعلها الرسالة الوحيدة الجامعة لما يخصّ العقل من شؤون فى الكتاب والسنة وهى لوحدها تراث جامع وأثر خالد يتضمّن المنهج المعرفى القرآنى والحديثى لأهل البيت(عليهم السلام) كما سوف نراها بنصّها الكامل فى ما سيأتى إن شاء الله تعالى. والجزء الأول من هذا المسند قد اشتمل على الأبواب التالية: العقل والعلم فى (١٠ أبواب)، التوحيد فى (١۴باباً)، تاريخ الأنبياء والأئمة فى (١۴ باباً)، والنبوة والإمامة فى (٢٢ باباً) والتعريف بالصحابة فى (۴١ باباً) والتعريف برواة الإمام الكاظم فى (۶٣٨ باباً) وأبواب الإيمان والكفر فى (۴٢ باباً) والأخلاق والعِشرة فى (١۵٢ باباً). [صفحه ١٨۵] كما تضمن الجزء الثانى: كتاب القرآن بأبوابه الـ (۵١ باباً) وكتاب الدعاء فى (۵١ باباً) والاحتجاجات فى (٨ أبواب) ومعظم كتب الفقه، فكتاب الطهارة فى(٧٣ باباً) وكتاب الصلاة فى(۴١ باباً) وكتاب الصوم فى (٢۵ باباً) وكتاب الزكاة فى (٢٨ باباً) وكتاب المعيشة فى (۵٩ باباً) وكتاب السفر فى (٨ أبواب) وكتاب الحج فى (۶٨ باباً) وكتاب الزيارة فى (٧ أبواب) وكتاب الجهاد فى (۵ أبواب) وكتاب النكاح فى (۴٠ باباً) وكتاب الطلاق فى (٣٠ باباً). وتضمن الجزء الثالث من المسند: كتاب الأولاد فى (١٢ باباً) وكتاب التجمّل والزينة فى (۴٣ باباً) وكتاب الرواتب فى (١٢ باباً) وكتاب الأطعمة فى (۶٨ باباً) وكتاب الاشربة فى (١٣ باباً) وكتاب العتق فى (١٢ باباً) وكتاب الايمان والنذور فى (٩ أبواب) وكتاب الحدود فى (١٨ باباً) وكتاب الدّيات فى (١۶ باباً) وكتاب الوصية فى (١۵ باباً) وكتاب الارث فى (١١ باباً) وكتاب الجنائز فى (٢٩ باباً) وكتاب الحشر والمعاد والآداب والسنن. إنّ هذا التنوع فى أبواب المعرفة التى اُثرت عنه لدليل آخر على الجانب الموسوعى فى هذا التراث بالإضافة الى وضوح التكامل فى المسيرة العلمية التى بدأها أهل البيت (عليهم السلام) وسهروا على إرساء قواعدها واشادة اُصولها ومعالمها والتخطيط لاثمارها والحرص على إنجاز دورها التغييرى فى المجتمع الإسلامى عامة وفى الجماعة الصالحة بشكل خاص. وإليك بعض النصوص المختارة من هذا التراث العظيم فى الأبواب التالية: [صفحه ١٨۶]

اصول العلم ومراتب المعرفة

١ ـ قال الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام): «وجدت علم الناس فى أربع، أولها: أن تعرف ربك، والثانية: أن تعرف ما صنع بك، والثالثة: أن تعرف ما أراد منك، والرابعة: أن تعرف ما يخرجك من دينك» [٢٩٣] . ٢ ـ وقال(عليه السلام): «أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلاّ به وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما دلّك على صلاح قلبك ;وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبة ما زاد فى علمك العاجل، فلا تشتغلنّ بعلم مالا يضرّك جهله، ولا تغفلنّ عن علم ما يزيد فى جهلك تركه» [٢٩۴] . ٣ ـ وقال(عليه السلام): «فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد... [٢٩۵] .

مصادر المعرفة ومنهجها

١ ـ عن سماعة، عن أبى الحسن موسى(عليه السلام)، قال: قلت له: أكلّ شىء فى كتاب الله وسنّة نبيّه (صلى الله عليه وآله)؟ أو تقولون فيه؟ قال: «بل كلّ شىء فى كتاب الله وسنّة نبيه(صلى الله عليه وآله) [٢٩۶] . ٢ ـ عن سماعة، عن العبد الصالح قال: سألته فقلت: إنّ أناساً من أصحابنا قد لقوا أباك وجدّك وسمعوا منهما الحديث فربما كان شىء يبتلى به بعض [صفحه ١٨٧] أصحابنا وليس فى ذلك عندهم شىء يفتيه وعندهم مايشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال: «لا إنما هلك من كان قبلكم بالقياس»، فقلت له: لم لا يقبل ذلك؟ فقال: «لأنه ليس من شىء إلاّ وجاء فى الكتاب والسنة» [٢٩٧] . ٣ ـ عن موسى بن بكر، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة الأرض وملائكة السماء» [٢٩٨] . ۴ ـ عن عثمان بن عيسى، قال: سألت أبا الحسن موسى (عليه

السلام) عن القياس فقال: «مالكم والقياس إنّ الله لا يسأل كيف أحلّ وكيف حرّم» [۲۹۹] . ۵ ـ عن يونس بن عبدالرحمن، قال: قلت لابى الحسن الأوّل(عليه السلام): بما اُوحّد الله؟ فقال: «يا يونس لا تكوننّ مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه(صلى الله عليه وآله) ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر» [۳۰۰] . ۶ ـ إنّ من غرر أحاديث الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) فى مجال العقل كمصدر معرفى أساس هو وصيّته الثمينة لهشام بن الحكم والتى سُمّيت برسالة العقل عند الإمام(عليه السلام)، وإليك نصّ الرسالة: قال(عليه السلام): «إنّ الله تبارك وتعالى بشّر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال: (... فبشّر عبادِ الذين يستمعونَ القولَ فيتّبعونَ أحسنهُ أولئكَ الذينَ هداهمُ الله وأولئكَ همُ اُولوا الألبابِ) [۳۰۱] . يا هشام بن الحكم إنّ الله عزّوجلّ أكمل للناس الحجج بالعقول وأفضى إليهم بالبيان [صفحه ۱۸۸] ودلّهم على ربوبيته بالأدلاّء، فقال: (وإلهكم إله واحدُ لا إلهَ إلاّ هوَ الرحمنُ الرحيمُ انّ فى خلقِ السمواتِ والارضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ ـ الى قوله ـ لآيات لقوم يعقلونَ) [۳۰۲] . يا هشام قد جعل الله عزّ وجلّ ذلك دليلا على معرفته بأنّ لهم مدبّراً فقال:(وسخّرَ لكمُ الليل والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومُ مسخّراتٌ بأمره إنَّ فى ذلك لآيات لقوم يعقلونَ) [۳۰۳] وقال: (حم والكتاب المبين إنّا جعلناهُ قرآناً عربياً لعلكم تعقلونَ) [۳۰۴] وقال:(ومنْ آياتهِ يريكمُ البرقَ خوفاً وطمعاً وينزّل من السماءِ ماءً فيُحيى بهِ الارضَ بعدَ موتها إنَّ فى ذلكَ لآيات لقوم يعقلونَ) [۳۰۵] . يا هشام ثمّ وعظ أهل العقل ورغّبهم فى الآخرة فقال:(وما الحياةُ الدنيا إلاّ لعبٌ لاولهوٌ وللدارُ الاخرةُ خيرٌ للذينَ يتّقونَ أفلا تعقلونَ) [۳۰۶] وقال:(وما أوتيتُم من شيء فمتاعُ الحياةِ الدنيا وزينتها وما عندَ الله خيرٌ وأبقى أفلاـ تعقلونَ) [۳۰۷] . يا هشام ثمّ خوّف الذين لاـ يعقلون عذابه فقال عزّ وجلّ: (ثمّ دمّرنا الآخرينَ وانكم لتمرونَ عليهم مصبحينَ وبالليلِ أفلا تعقلونَ) [۳۰۸] . يا هشام ثمّ بيّن أن العقل مع العلم فقال:(وتلكَ الامثالُ نضربها للناسِ وما يعقلها إلاّ العالمونَ) [۳۰۹] . يا هشام ثمّ ذمّ الذين لايعقلون فقال:(وإذا قيلَ لهمُ اتّبعوا ما أنزلَ الله قالوا بلْ نتّبعُ [صفحه ۱۸۹] ما ألفينا عليهِ آباءنا أولو كانَ آباؤهم لاـ يعقلونَ شيئاً ولا يهتدونَ) [۳۱۰] وقال:(إنَّ شرّ الدوابِّ عندَ الله الصمُّ البكمُ الذينَ لاـ يعقلونَ) [۳۱۱] وقال:(ولئن سألتهم من خلقَ السمواتِ والأرضَ ليقولنَّ الله قلِ الحمدُ لله بلْ أكثرهمْ لا يعلمون) [۳۱۲] . ثمّ ذم الكثرة فقال: (وإن تُطع أكثرَ من فى الارض يُضلّوكَ عن سبيلِ الله) [۳۱۳] وقال: (ولكنَّ أكثرهم لا يعلمونَ) [۳۱۴] «وأكثرهم لا يشعرون» [۳۱۵] . يا هشام ثمّ مدح القلة فقال:(وقليلٌ منْ عبادىَ الشّكور) [۳۱۶] وقال:(وقليلٌ ماهُمْ) [۳۱۷] وقال:(وما آمنَ معهُ إلاّ قليلٌ) [۳۱۸] . يا هشام ثمّ ذكر أولى الالباب بأحسن الذكر وحلاّهم بأحسن الحلية، فقال:(يُوتى الحكمةَ من يشاءُ ومنْ يُؤتَ الحكمةَ فقد أوتى خيراً كثيراًوما يذّكرُ إلاّ اُولوا الالبابِ) [۳۱۹] . يا هشام إنّ الله يقول:(انّ فى ذلكَ لذكرى لمن كانَ لهُ قلبٌ) [۳۲۰] يعنى العقل. وقال:(ولقد آتينا لُقمانَ الحكمةَ) [۳۲۱] قال: الفهم والعقلَ. يا هشام إنّ لقمان، قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقلَ الناس». يا بنىّ إنّ الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الإيمان وشراعها التوكل [صفحه ۱۹۰] وقيمتها العقل. ودليلها العلم وسكّانها الصبر. يا هشام لكل شىء دليل ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت. ولكل شيء مطيّة ومطيّة العاقل التواضع وكفى بك جهلا، أن تركب ما نُهيت عنهُ. يا هشام لو كان فى يدك جوزة وقال الناس (فى يدك) لؤلؤة ما كان ينفعك وأنت تعلم أنها جوزة. ولو كان فى يدك لؤلؤة وقال الناس: انّها جوزة ما ضرّك وأنت تعلم أنها لؤلؤة. يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله الى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة لله. وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا. وأعقلهم أرفعهم درجة فى الدنيا والآخرة. يا هشام ما من عبد إلاّ وملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلاّ رفعه الله ولا يتعاظم إلاّ وضعه الله. يا هشام إنّ لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة. وأمّا الباطنة فالعقول. ياهشام إنّ العاقل، الذى لا يشغل الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأ نّما أعانَ هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه. وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله. ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه. يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك. يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها. ورغب فيما عند ربه ـ وكان الله ـ آنسه فى الوحشة وصاحبه فى [صفحه ۱۹۱]

الوحدة. وغناه فی العيلة ومعزه فی غير عشيرة [۳۲۲] . يا هشام نصب الخلق لطاعة الله [۳۲۳] ولا نجاة إلاّ بالطاعة. والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم. والتعلم بالعقل يعتقد [۳۲۴] ولا ـ علم إلاّ ـ من عالم ربانی ومعرفة العالم بالعقل. يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف. وكثير العمل من أهلِ الهوى والجهل مردود. يا هشام إنّ العاقل رضی بالدّون من الدنيا مع الحكمة. ولم يرض بالدّون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنی ما فی الدنيا يكفيك. وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس شیء من الدنيا يغنيك. يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب. وترك الدنيامن الفضل وترك الذنوب من الفرض. يا هشام إنّ العقلاء زهدوا فی الدنيا ورغبوا فی الآخرة لانّهم علموا أنّ الدنيا طالبة ومطلوبة والآخرة طالبة ومطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّی يستوفی منها رزقه. ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته. يا هشام من أراد الغنی بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة فی الدين فليتضرّع الی الله فی مسألته بأن يُكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنی ومن لم يقنع بما يكفيه لم يُدرك الغنی أبداً. يا هشام إنّ الله جلّ وعزّ حكی عن قوم صالحين، أنهم قالوا:(ربّنا لا تُزغ قلوبنا بعدَ [صفحه ۱۹۲] اذ هديتنا وهب لنا من لدنک رحمةً انّک أنت الوهاب) [۳۲۵] حين علموا أنّ القلوب تزيغ وتعود الی عماها ورداها انّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه علی معرفة ثابتة يُبصرها ويجد حقيقتها فی قلبه. ولا يكون أحدٌ كذلک إلاّ من كان قوله لفعله مصدِّقاً، وسرّه لعلانيته موافقاً، لانّ الله لم يدلّ علی الباطن الخفی من العقل إلاّ بظاهر منه وناطق عنه. يا هشام كان أمير المؤمنين (عليه السلام)، يقول: ما من شیء عبد الله به أفضل من العقل وما تمّ عقل امرء حتی يكون فيه خصال شتّی، الكفر والشر منه مأمونان [۳۲۶] والرشد والخير منه مأمولان [۳۲۷] وفضل ماله مبذول. وفضل قوله مكفوف. نصيبه من الدنيا القوت. ولا يشبع من العلم دهره. الذلّ أحب إليه مع الله من العزّ مع غيره. والتّواضع أحبّ إليه من الشرف. يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه. ويری الناس كلهم خيراً منه وأنه شرّهم فی نفسه وهو تمام الأمر [۳۲۸] . يا هشام من صدق لسانه زكی عمله. ومن حسنت نيته زيد فی رزقه. ومن حسن برّه باخوانه وأهله مدّ فی عمره. يا هشام لا ـ تمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها [۳۲۹] ، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم. يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا. يا هشام لا دين لمن لا مروّة له. ولا مُرُوّة لمن لا عقل له. وأنّ أعظم الناس قدراً الذی [صفحه ۱۹۳] لا يری الدنيا لنفسه خطراً [۳۳۰] ، أما إنّ أبدانكم ليس لها ثمن إلاّ الجنة، فلا تبيعوها بغيرها... [۳۳۱] . يا هشام انّ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول: «لا ـ يجلس فی صدر المجلس إلاّ رجل فيه ثلاث خصال: يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأی الذی فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شیء منهنّ فجلس فهو أحمق». وقال الحسن بن علی (عليهما السلام): «اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها» قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: «الذين قصّ الله فی كتابه وذكرهم، فقال: (إنّما يتذكّرُ اولوا الألباب) [۳۳۲] قال: هم أولوا العقول». وقال علی بن الحسين (عليهما السلام): «مجالسة الصالحين داعية الی الصلاح وأدب العلماء زيادة فی العقل، وطاعة ولاة العدل تمام العز واستثمار المال [۳۳۳] تمام المروة. وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة. وكف الاذی من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا». يا هشام انّ العاقل لا يحدّث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه. ولا يعد مالا يقدر عليه. ولا يرجو ما يعنّف برجائه [۳۳۴] ولا يتقدم علی ما يخاف العجز عنه. وكان أمير المؤمنين(عليه السلام) يوصی أصحابه يقول: «أوصيكم بالخشية من الله [صفحه ۱۹۴] فی السر والعلانية، والعدل فی الرضا والغضب، والاكتساب فی الفقر والغنی، وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمّن ظلمكم، وتعطفوا علی من حرمكم وليكن نظركم عبراً. وصمتكم فكراً. وقولكم ذكراً وطبيعتكم السخاء، فإنه لايدخل الجنة بخيل ولايدخل النار سخی». يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوی [۳۳۵] والبطن وما وعی، وذكر الموت والبلی، وعلم أنّ الجنة محفوفة بالمكاره [۳۳۶] والنار محفوفة بالشهوات. يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عثرته يوم القيامة. ومن كف غضبه عن الناس كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام انّ العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه. يا هشام وجد فی ذؤابة [۳۳۷] سيف رسول الله (صلی الله عليه وآله): انّ أعتی الناس علی الله من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله. ومن تولّی غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله علی نبيّه محمد (صلی الله

عليه وآله) ومن أحدث حدثا [۳۳۸] ، أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا. يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصلاة، وبرّ الوالدين، وترك [صفحه ۱۹۵] الحسد والعجب والفخر. يا هشام أصلح أيّامك الذى هو أمامك، فانظر أي يوم هو وأعدّ له الجواب، فانك موقوف ومسؤول. وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فانّ الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكون أطمع فى ذلك. واعقل عن الله وانظر فى تصرف الدّهر وأحواله، فانّ ما هو آت من الدنيا، كما ولّى منها، فاعتبر بها. وقال على بن الحسين (عليهما السلام): «انّ جميع ما طلعت عليه الشمس فى مشارق الارض ومغاربها بحرها وبرّها وسهلها وجبلها عند ولىّ من أولياء الله وأهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال ـ ثم قال (عليه السلام): أَوَلا حرّ يدع (هذه) اللمّاظة لاهلها [۳۳۹] ـ يعنى الدنيا ـ فليس لانفسكم ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها بغيرها، فإنّه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخسيس». يا هشام انّ كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدى بها إلّا من يعرف مجاريها ومنازلها. وكذلك أنتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدى بها منكم إلّا من عمل بها. يا هشام انّ المسيح (عليه السلام) قال للحواريين: «يا عبيد السوء يهولكم طول النّخلة» [۳۴۰] وتذكرون شوكها ومؤونة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها [۳۴۱] كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده [۳۴۲] وتنسون ما تفضون اليه من نعيمها ونورها وثمرها. يا عبيد السوء نقّوا القمح وطيّبوه وأدقّوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم أكله، كذلك فأخلصوا الايمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبّه [۳۴۳] . [صفحه ۱۹۶] بحقّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقد بالقطران [۳۴۴] فى ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه. كذلك ينبغى لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها. يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلّا بترك ما تحبون، فلا تنظروا بالتوبة غداً، فانّ دون غد يوماً وليلةً وقضاء الله فيهما [۳۴۵] يغدوا ويروح. بحقّ أقول لكم: انّ من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل همّاً ممّن عليه الدين وان أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح هماً ممن عمل الخطيئة وان أخلص التوبة وأناب. وانّ صغار الذنوب ومحقراتها من مكائد ابليس، يحقّرها لكم ويصغّرها فى أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم. بحقّ أقول لكم: انّ الناس فى الحكمة رجلان: فرجلٌ أتقنها بقوله وصدّقها بفعله. ورجل أتقنها بقوله وضيّعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول. يا عبيد السوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لاجسادكم وجباهكم. واجعلوا قلوبكم بيوتاً للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوىً للشهوات. انّ أجزعكم عند البلاء لاشدّكم حبّاً للدنيا. وانّ أصبركم على البلاء لازهدكم فى الدنيا. يا عبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة [۳۴۶] ولا بالثعالب الخادعة ولا بالذئاب [صفحه ۱۹۷] الغادرة ولا بالأُسُد العاتية كما تفعل بالفرائس [۳۴۷] كذلك تفعلون بالناس، فريقاً تخطفون وفريقاً تخدعون وفريقاً تغدرون بهم. بحق أقول لكم: لا يغنى عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً. كذلك لا تغنى أجسادكم التى قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم. وما يغنى عنكم أن تنقّوا جلودكم وقلوبكم دنسة. لا تكونوا كالمنخل [۳۴۸] يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة. كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ فى صدوركم. يا عبيد الدنيا انّما مثلكم مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه. يابنى اسرائيل زاحموا العلماء فى مجالسهم ولو جثوّاً على الركب [۳۴۹] ، فانّ الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل المطر [۳۵۰] . يا هشام مكتوب فى الإنجيل «طوبى للمتراحمين، أولئك المرحمون يوم القيامة طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة، طوبى للمطهّرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين فى الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة». يا هشام قلّة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فانّه دعة حسنة وقلّة وزر وخفّة من الذنوب. فحصنوا باب الحلم، فانّ بابه الصبر، وانّ الله عزّوجلّ يبغض الضحّاك من غير [صفحه ۱۹۸] عجب والمشّاء الى غير أرب [۳۵۱] ويجب على الوالى أن يكون كالراعى لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم. فاستحيوا من الله فى سرائركم، كما تستحيون من الناس فى علانيتكم. واعلموا انّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم. يا هشام تعلم من العلم ما جهلت. وعلّم الجاهل ممّا علّمت. عظّم العالم لعلمه ودع منازعته. وصغّر الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قرّبه وعلّمه. يا هشام انّ كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها. وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «انّ الله

عباداً كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق وانّهم لفصحاء عقلاء، يستبقون الى الله بالاعمال الزكيّة، لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون فى أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لاكياس وأبرار» [۳۵۲] . يا هشام الحياء من الإيمان، والإيمان فى الجنّة والبذاء من الجفاء [۳۵۳] والجفاء فى النار. يا هشام المتكلّمون ثلاثـة: فرابـح وسالم وشاجب [۳۵۴] ، فأما الرابـح فالذاكر لله وأمّا السالم فالساكت، وأمّا الشاجب فالـذى يخوض فى الباطل، انّ الله حرّم الجنـة على كلّ فاحش بـذىء قليل الحياء لا يبالى ما قال ولا ما قيل فيه. وكان أبو ذرّ ـ رضـى الله عنه ـ يقول: «يا مبتغى العلم انّ هـذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شـر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك». [صفحه ۱۹۹] يا هشام بئس العبـد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطرى أخاه إذا شاهـده [۳۵۵] ويأكله إذا غاب عنه، إنّ أُعطى حسده وان ابتلى خذله. انّ اسرع الخير ثواباً البرّ، وأسرع الشر عقوبة البغى. وانّ شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه. وهل يكبّ الناس على مناخرهم فى النار إلّا حصائد السنتهم. ومن حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه. يا هشام لا يكون الرجل مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً. ولاـ يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاـ لما يخاف ويرجو. يا هشام قال الله جلّ وعزّ: وعزّتى وجلالى وعظمتى وقدرتى وبهائى وعلوّى فى مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه إلّا جعلت الغنى فى نفسه. وهمّه فى آخرته. وكففت عليه (فى) ضيعته [۳۵۶] وضـمّنت السماوات والأرض رزقه وكنت له من وراء تجارة كلّ تـاجر. يـا هشـام الغضب مفتاح الشر وأكمل المؤمنين ايماناً أحسنهم خلقاً، وان خالطت الناس فان استطعت ان لا تخالط أحـداً منهم إلّا من كانت يـدك عليه العليا [۳۵۷] فافعل. يا هشام عليك بالرفق، فـانّ الرفق يُمنٌ والخرق شُؤمٌ، انّ الرفق والبرّ وحسن الخلق يعمر الـدّيار ويزيـد فى الرزق. يا هشام قول الله: (هل جزاء الاحسان إلّا الاحسان) [۳۵۸] جرت فى المؤمن والكافر والبرّ والفاجر. من صنع اليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء [۳۵۹] . [صفحه ۲۰۰] يا هشام انّ مثل الدنيا مثل الحيّة مسّها ليّن وفى جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرّجال ذوو العقول ويهوى اليها الصّبيان بأيديهم. يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصى الله، فانّما الـدنيا ساعـة، فما مضـى منها فليس تجد له سروراً ولا حزناً، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التى انت فيها فكأنك قد اغتبطت [۳۶۰] . يـا هشام مثل الـدنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله. يا هشام ايّاك والكبر، فانّه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبّه الله فى النار على وجهه. يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كّل يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه.وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب اليه. يا هشام تمثلت الـدنيا للمسيح (عليه السلام) فى صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلّ طلّقك؟ قالت: لا بل كلا قتلتُ. قال المسيح (عليه السلام): فويحٌ لازواجك الباقين، كيف لا يعتبرون بالماضين. يا هشام انّ ضوء الجسد فى عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله. وإنّ ضوء الروح العقل، فإذا كان العبـد عاقلا كان عالما بربه واذا كان عالما بربه أبصر دينه. وان كان جاهلا بربه لم يقم له دين. وكما لا يقوم الجسد إلّا بالنفس الحيّة، فكـذلك لا يقوم الدين إلّا بالنيّة الصادقة، ولا تثبت النيّة الصادقة إلّا بالعقل. يا هشام انّ الزّرع ينبت فى السهل ولا ينبت فى الصفا [۳۶۱] فكـذلك الحكمـة تعمر فى قلب المتواضع ولاـ تعمر فى قلب المتكبّر الجبّار، لانّ الله جعل التواضع آلـة العقل وجعل [صفحه ۲۰۱] التكبّر من آله الجهـل، ألم تعلم أنّ من شـمخ إلى السـقف [۳۶۲] برأسه شـجّه [۳۶۳] ومن خفض رأسه استظلّ تحته وأكنّه. وكـذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه. يا هشام ما أقبـح الفقر بعـد الغنى، وأقبح الخطيئـة بعـد النسك، وأقبـح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته. يا هشام لا خير فى العيش الا لرجلين: لمستمع واع، وعالم ناطق. يا هشـام مـا قسّم بين العبـاد أفضـل من العقـل، نوم العاقـل أفضـل من سـهر الجاهل وما بعث الله نبياً إلّا عاقلا حتى يكون عقله أفضل من جميع جهـد المجتهـدين وما أدّى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه [۳۶۴] . يا هشام قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): «اذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنه يلقى الحكمة. والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل». يا هشام أوحى الله تعـالى إلى داود (عليه السـلام) قـل لعبـادى: لاـ يجعلوا بينى وبينهم عالمـاً مفتونـاً بالـدنيا فيصـدهم عن ذكرى وعن طريـق محبـتى ومناجـاتى، أولئـك قطـاع الطريق من عبـادى، انّ أدنى ما أنا صانع بهم أن انزع حلاوة محبتى ومناجاتى من قلوبهم. يا هشام من تعظّم

فی نفسه لعنته ملائکهٔ السماء وملائکهٔ الارض. ومن تکبر علی اخوانه واستطال علیهم فقد ضاد الله [۳۶۵] ومن ادعی ما لیس له فهو (أ) عنی لغیر رشده [۳۶۶]. یا هشام أوحی الله تعالی الی داود (علیه السلام) یا داود حذّر، وأنذر أصحابک عن حبّ الشهوات، فإنّ المعلقهٔ قلوبهم بشهوات الدنیا قلوبهم محجوبهٔ عنّی. [صفحه ۲۰۲] یا هشام ایّاک والکبر علی أولیائی والاستطالهٔ بعلمک فیمقتک الله، فلا تنفعک بعد مقته دنیاک ولا آخرتک. وکن فی الدنیا کساکن دار لیست له، انّما ینتظر الرحیل. یا هشام مجالسهٔ أهل الدین شرف الدنیا والآخرهٔ. ومشاورهٔ العاقل الناصح یُمنٌ وبرکهٔ ورشد وتوفیق من الله، فإذا أشار علیک العاقل الناصح فإیّاک والخلاف فإنّ فی ذلک العطب [۳۶۷]. یا هشام ایّاک ومخالطهٔ الناس والانس بهم إلّا أن تجد منهم عاقلا ومأموناً فآنس به واهرب من سایرهم کهربک من السباع الضاریهٔ [۳۶۸] وینبغی للعاقل اذا عمل عملا أن یستحیی من الله. واذا تفردّ له بالنعم ان یشارک فی عمله أحداً غیره [۳۶۹] واذا مرّ بک أمران لا- تدری أیهما خیرٌ وأصوب، فانظر أیهما أقرب الی هواک فخالفه، فانّ کثیر الصواب فی مخالفهٔ هواک. وایّاک أن تغلب الحکمهٔ وتضعها فی أهل الجهالهٔ [۳۷۰] قال هشام: فقلت له: فان وجدت رجلا طالباً له غیر أن عقله لا یتّسع لضبط ما القی الیه؟ قال (علیه السلام): فتلطّف له بالنصیحهٔ، فإن ضاق قلبه (ف)-لا تعرضنّ نفسک للفتنهٔ، واحذر ردّ المتکبرین، فانّ العلم یُذِلُّ علی أن یملی علی من لا- یفیق [۳۷۱] قلت: فان لم أجد من یعقل السؤال عنها؟ قال (علیه السلام): فاغتنم جهله عن السؤال حتی تسلم من فتنهٔ القول وعظیم فتنهٔ الردّ. واعلم انّ الله لم یرفع المتواضعین بقدر تواضعهم ولکن رفعهم بقدر عظمته ومجده. ولم یؤمنّ الخائفین بقدر خوفهم ولکن آمنهم بقدر کرمه وجوده.ولم یفرّح [صفحه ۲۰۳] المحزونین بقدر حزنهم ولکن بقدر رأفته ورحمته، فما ظنک بالرؤوف الرحیم الذی یتودّد الی من یؤذیه بأولیائه فکیف بمن یؤذی فیه، وما ظنک بالتواب الرحیم الذی یتوب علی من یعادیه، فکیف بمن یترضاه [۳۷۲] ویختار عداوهٔ الخلق فیه. یا هشام من أحبّ الدنیا ذهب خوف الآخرهٔ من قلبه وما أوتی عبدٌ علماً فازداد للدنیا حباً إلّا ازداد من الله بعداً وازداد الله علیه غضباً. یا هشام انّ العاقل اللّبیب من ترک ما لا طاقهٔ له به، وأکثر الصواب فی خلاف الهوی. ومن طال أمله ساء عمله. یا هشام لو رأیت مسیر الأجل لالهاک عن الأمل. یا هشام ایّاک والطمع، وعلیک بالیأس مما فی أیدی الناس. وأمت الطمع من المخلوقین، فانّ الطمع مفتاح للذل واختلاس العقل واخلاق المروات [۳۷۳] وتدنیس العرض، والذهاب بالعلم، وعلیک بالاعتصام بربّک والتوکل علیه. وجاهد نفسک لتردّها عن هواها، فإنّه واجب علیک کجهاد عدوّک. قال هشام: فقلت له فأَیّ الاعداء أوجبهم مجاهدهٔ؟ قال (علیه السلام): أقربهم الیک وأعداهم لک وأضرّهم بک وأعظمهم لک عداوهٔ وأخفاهم لک شخصاً مع دنوه منک، ومن یحرّض أعداءک علیک وهو ابلیس الموکّل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتک ولا یکونن أصبر علی مجاهدته لهلکتک منک علی صبرک لمجاهدته، فإنّه أضعف منک رکناً فی قوّته [۳۷۴] وأقلّ منک ضرراً فی کثرهٔ شرّه. إذا أنت اعتصمت بالله فقد هدیت الی صراط مسقیم. [صفحه ۲۰۴] یا هشام من أکرمه الله بثلاث فقد لطف به: عقل یکفیه مؤونهٔ هواه وعلم یکفیه مؤونهٔ جهله وغنی یکفیه مخافهٔ الفقر. یا هشام احذر هذه الدنیا واحذر أهلها، فانّ الناس فیها علی أربعهٔ أصناف: رجل متردّ معانق لهواه. ومتعلم متقرّی کلما ازداد علماً ازداد کبراً، یستعلی بقراءته وعلمه علی من هو دونه، وعابد جاهل یستصغر من هو دونه فی عبادته یحبّ أن یعظّم ویوقّر. وذی بصیرهٔ عالم عارف بطریق الحق یحب القیام به، فهو عاجزٌ أو مغلوب ولا یقدر علی القیام بما یعرف) ـه (فهو محزون مغموم بذلک، فهو أمثل أهل زمانه [۳۷۵] وأوجههم عقلا- یا هشام اعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تکن من المهتدین، قال هشام: فقلت: جعلت فداک لا- نعرف إلاّ- ما عرّفتنا. یا هشام انّ الله خلق العقل وهو أوّل خلق خلقه الله من الروحانیّین [۳۷۶] عن یمین العرش من نوره فقال له: أدبر، فأدبر ثم قال له: أقبل فأقبل. فقال الله جلّ وعزّ: خلقتک خلقاً (عظیماً) وکرّمتک علی جمیع خلقی. ثم خلق الجهل من البحر الاجاج الظلمانی، فقال له: أدبر، فأدبر ثم قال له: أقبل،فلم یقبل فقال له: استکبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسهٔ وسبعین جنداً، فلمّا رأی الجهل ما کرّم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوهٔ، فقال الجهل: یا ربّ هذا خلق مثلی خلقته و کرّمته وقوّیته وأنا ضده ولا- قوّهٔ لی به أعطنی من الجند مثل ما أعطیته فقال تبارک وتعالی، نعم، فان عصیتنی بعد ذلک أخرجتک وجندک من جواری ومن رحمتی، فقال: قد رضیت. فأعطاه الله خمسهٔ وسبعین جنداً فکان مما أعطی العقل من الخمسهٔ

والسبعين جنداً: الخير وهو وزير العقل وجعل ضدّه الشر وهو وزير الجهل. [صفحه ۲۰۵] الإيمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الاخلاص، النفاق. الرجاء، القنوط. العدل، الجور. الرضى، السخط. الشكر، الكفران. اليأس، الطمع. التوكل، الحرص. الرأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفة، التهتك. الزهد، الرغبة. الرفق، الخرق. الرهبة، الجرأة. التواضع، الكبر. التؤدة، العجلة. الحلم، السفه. الصمت، الهذر. الاستسلام، الاستكبار. التسليم، التجبر. العفو، الحقد. الرحمة، القسوة. اليقين، الشك. الصبر، الجزع. الصفح، الانتقام. الغنى، الفقر. التفكّر، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعة. القناعة، الشره. المؤاساة، المنع. المودة، العداوة. الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول. السلامة، البلاء. الفهم، الغباوة. المعرفة، الانكار. المداراة، المكاشفة. سلامة الغيب، المماكرة. الكتمان، الافشاء. البرّ، العقوق. الحقيقة، التسويف. المعروف، المنكر. التقية، الاذاعة. الانصاف، الظلم. التقى، الحسد. النظافة، القذر. الحياء، القحة. القصد، الاسراف. الراحة، التعب. السهولة، الصعوبة. العافية، البلوى. القوام، المكاثرة. الحكمة، الهوى. الوقار، الخفة. السعادة، الشقاء. التوبة، الاصرار. المحافظة، التهاون. الدعاء، الاستنكاف. النشاط، الكسل. الفرح، الحزن. الالفة، الفرقة. السخاء، البخل. الخشوع، العجب. صون الحديث النميمة. الاستغفار، الاغترار. الكياسة، الحمق. [صفحه ۲۰۶] يا هشام لا تُجمعُ هذه الخصال إلّا لنبيّ أو وصيّ أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان. وأما ساير ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل حتى يستكمل العقل ويتخلص من جنود الجهل. فعند ذلك يكون فى الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام) وفّقنا الله وإيّاكم لطاعته [۳۷۷] .

التوحيد وأسس التدبير الإلهى

۱ ـ عن محمد بن أبى عمير، قال: دخلت على سيدى موسى ابن جعفر (عليهما السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله علّمنى التوحيد فقال: «يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره فى كتابه فتهلك. واعلم أن الله تعالى واحد، أحدٌ،صمدٌ، لم يلد فيورث، ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وانه الحى الذى لا يموت، والقادر الذى لا يعجز، والقاهر الذى لا يغلب، والحليم الذى لا يعجل، والدائم الذى لا يبيد، والباقى الذى لا يفنى، والثابت الذى لا يزول، والغنى الذى لا يفتقر، والعزيز الذى لا يذل. والعالم الذى لا يجهل، والعدل الذى لا يجور، والجواد الذى لا يبخل، وانه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الاقطار، ولا ـ يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شىء وهو السميع البصير. (ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم اينما كانوا) وهو الأوّل الذى لا شىء قبله، والآخر الذى لا شىء بعده، وهو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً» [۳۷۸] . ۲ ـ عن زكريا بن عمران، عن أبى الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام)، قال: [صفحه ۲۰۷] «لا يكون شىء فى السماوات ولا فى الأرض إلّا بسبع: بقضاء وقدر وارادة ومشيئة وكتاب وأجل وإذن، فمن زعم غير هذافقد كذب على الله أو ردّ على الله عزّ وجلّ» [۳۷۹] . ۳ ـ عن محمد بن حكيم قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) الى أبى: «أن الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته. فصفوه بما وصف به نفسه، وكفّوا عما سوى ذلك» [۳۸۰] . ۴ ـ وقال(عليه السلام): «إنّ الله تعالى لا يشبهه شىء، أى فحش أو خنى أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً» [۳۸۱] .

من سيرة الرسول وتاريخ حياته

۱ ـ روى ابن طاووس فى كتاب الطرف نقلاً من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر، عن أبيه(عليهما السلام) قال: «لمّا حضرت رسول الله(صلى الله عليه وآله) الوفاة دعا الأنصار وقال: يا معشر الأنصار! قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعى، وقد جاورتم فأحسنتم الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم فى الأموال، ووسعتم فى المسلمين، وبذلتم لله مهج

النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة وهى تمام الأمر وخاتمة العمل العمل معها مقرون إنى أرى أن لا أفترق بينهما جميعاً لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الأُخرى كان جاحداً للأُولى ولا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلا قالوا: يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها، فلا تمسك عنها فنضل ونرتد عن الإسلام، والنعمة من الله ومن [صفحه ۲۰۸] رسوله علينا، فقد أنقذنا الله بك من الهلكة يا رسول الله، وقد بلّغت ونصحت وأديت وكنت بنا رؤوفاً رحيماً شفيقاً. فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «كتاب الله وأهل بيتى فإن الكتاب هو القرآن وفيه الحجّة والنور والبرهان، كلام الله جديد غض طرى شاهد ومحكم عادل ولنا قائد بحلاله وحرامه وأحكامه يقوم غداً فيحاج أقواماً فيزل الله به أقدامهم عن الصراط، واحفظونى معاشر الأنصار فى أهل بيتى، فإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض، ألا ـ وان الإسلام سقف تحته دعامة، لا يقوم السقف إلاّ بها. فلو أن أحدكم أتى بذلك السقف ممدوداً لا دعامة تحته فأوشك أن يخرّ عليه سقفه فيهوى فى النار، أيها الناس! الدعامة: دعامة الإسلام، وذلك قوله تعالى:(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فالعمل الصالح طاعة الإمام ولىّ الأمر والتمسّك بحبله، أيّها الناس! أفهمتم؟ الله الله فى أهل بيتى! مصابيح الظلم، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ومستقر الملائكة. منهم وصيّى وأمينى ووارثى، وهو منى بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا ومن حضر، ألا إنّ فاطمة بابها بابى وبيتها بيتى، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله. قال عيسى: فبكى أبو الحسن(عليه السلام) طويلا، وقطع بقية كلامه، وقال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله... ثم قال(عليه السلام): أخبرنى أبى، عن جدى محمد بن على قال: قد جمع رسول الله(صلى الله عليه وآله) المهاجرين فقال لهم: «أيها الناس إنى قد دعيت، وإنى مجيب دعوة الداعى، قد اشتقت الى لقاء ربى واللحوق باخوانى من الأنبياء وإنى أعلمكم أنى قد أوصيت الى وصيى، ولم أهملكم إهمال البهائم، ولم أترك من أموركم شيئاً» فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: يارسول الله! أوصيت بماأوصى به الأنبياء من قبلك؟ [صفحه ۲۰۹] قال: نعم، فقال له: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك؟! قال له: «اجلس يا عمر، أوصيت بأمر الله،وأمره طاعته، وأوصيت بأمرى وأمرى طاعة الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن عصى وصيّى فقد عصانى، ومن أطاع وصيّى فقد أطاعنى، ومن أطاعنى فقد أطاع الله لا ما تريد أنت وصاحبك» ثم التفت الى الناس وهو مغضب فقال: «أيها الناس! اسمعوا وصيّتى، من آمن بى وصدّقنى بالنبوة وأنى رسول الله فأوصيه بولاية على بن أبى طالب وطاعته والتصديق له. فإن ولايته ولايتى، وولاية ربّى، قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب إن على بن أبى طالب هو العلم، فمن قصّر دون العلم فقد ضلّ، ومن تقدّمه تقدّم الى النار، ومن تأخّر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى وما توفيقى إلاّ بالله، فهل سمعتم؟» قالوا: نعم. ۲ ـ وعن الإمام الكاظم(عليه السلام) أنه قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) لعلى(عليه السلام) حين دفع إليه الوصية: اتخذ لها جواباً غداً بين يدى الله تبارك وتعالى ربّ العرش. فانى محاجّك يوم القيامة بكتاب الله حلاله وحرامه، ومحكمه ومتشابهه على ما أنزل الله، وعلى ما أمرتك، وعلى فرائض الله كما أنزلت وعلى الاحكام من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجتنابه، مع اقامة حدودالله وشروطه، والأُمور كلها، واقام الصلاة لوقتها، وايتاء الزكاة لأهلها، وحجّ البيت، والجهاد فى سبيل الله، فما أنت قائل يا على؟ فقال على(عليه السلام): بأبى أنت وأمى أرجو بكرامة الله لك ومنزلتك عنده ونعمته عليك أن يعيننى ربّى، ويثبتنى فلا ألقاك بين يدى الله مقصراً ولا ـ متوانياً ولا ـ مفرطاً، ولا ـ أمعز وجهك وقاه وجهى ووجوه آبائى وأمهاتى بل تجدنى بأبى أنت وأمى مستمراً متّبعاً لوصيتك ومنهاجك وطريقك مادمت حياً حتى أقدم بها عليك، ثم الأول فالأول من ولدى لا مقصرين ولا مفرطين. قال على(عليه السلام): ثم انكببت على وجهه وعلى صدره وأنا أقول: واوحشتاه بعدك، [صفحه ۲۱۰] بأبى أنت وأمى، ووحشة ابنتك وبنيك بل واطول غمّى بعدك يا أخى، انقطعت من منزلى أخبار السماء، وفقدت بعدك جبرئيل وميكائيل، فلا أحسّ أثراً ولا أسمع حسّاً، فأغمى عليه طويلا ـ ثم أفاق(صلى الله عليه وآله). قال أبو الحسن(عليه السلام) فقلت لأبى: فما كان بعد افاقته؟ قال: دخل عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضجّ الناس بالباب من المهاجرين والأنصار، فبيناهم كذلك اذ نودى: أين على؟ فأقبل حتى دخل عليه، قال على(عليه السلام): فانكببت عليه فقال: يا أخى افهم فهمك الله وسدّدك وأرشدك ووفقك وأعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك.

اعلم يـا أخى أنّ القوم سيشـغلهم عنّى مـا يشـغلهم، فإنّمـا مثلك فى الاُمـة مثل الكعبـة، نصـبها الله للناس علماً، وإنما تؤتى من كلّ فجّ عميق، ونأى سـحيق ولا تأتى، وإنما أنت علم الهـدى، ونور الـدين، وهو نور الله يا أخى، والـذى بعثنى بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلا رجلا ما افترض الله عليهم من حقّك، وألزمهم من طاعتك، وكلّ أجاب وسلم إليك الأمر، وإنّى لأعلم خلاف قولهم. فـإذا قبضت وفرغت من جميع مـا أوصـيك به وغيبتنى فى قبرى فـالزم بيتـك، واجمع القرآن على تـأليفه، والفرائض والأحكام على تنزيله ثم امضِ على غير لائمـة على ما أمرتك به، وعليك بالصبر على ما ينزل بك منهم حتى تقدم علىّ» [٣٨٢] . ٣ ـ قال عيسى الضـرير:... فسـألت موسـى [يعنى الكـاظم(عليه السـلام)] وقلت: إنّ النـاس قـد أكثروا فى أن النبى(صـلى الله عليه وآله) أمر أبا بكر أن يصـلى بالناس، ثم عمر، [صفحه ٢١١] فـأطرق عنى طويلاـ ثم قال: «ليس كما ذكروا، ولكنك يا عيسـى كثير البحث عن الاُمور، ولا ترضى عنها إلاّ بكشفها، فقلت: بأبى أنت وأمى إنما أسأل عما أنتفع به فى دينى وأتفقّه مخافة أن أضل، وأنا لا أدرى، ولكن متى أجد مثلك يكشـفها لى. فقال(عليه السـلام): إنّ النبى(صـلى الله عليه وآله) لمّا ثقل فى مرضه دعا علياً فوضع رأسه فى حجره، وأُغمى عليه وحضـرت الصـلاة فأوذن بها، فخرجت عائشـة، فقالت: يا عمر اخرج فصلّ بالناس فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صـدقت، ولكنه رجل ليّن، وأكره أن يواثبه القوم فصلّ أنت. فقال لها عمر: بل يصـلى هو وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك، مع أن محمداً(صلى الله عليه وآله) مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشـغول به لايقدر أن يفارقه، يريد علياً(عليه السـلام) فبادره بالصلاة قبل أن يفيق، فإنه إن أفاق خفت أن يأمر علياً بالصـلاة، فقد سـمعت مناجاته منذ الليلة، وفى آخر كلامه: الصـلاة الصـلاة قال: فخرج أبو بكر ليصلى بالنـاس فـأنكرالقوم ذلـك. ثم ظنوا أنه بـأمر رسول الله(صـلى الله عليه وآله) فلم يكـبّر حتى أفـاق(صـلى الله عليه وآله) وقـال: ادعوالى العباس، فدعى فحمله هو وعلى، فأخرجاه حتى صلّى بالناس، وانه لقاعد، ثم حمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهـل المدينـة من المهـاجرين والانصـار حتـى برزت العواتق من خـدورهنّ، فـبين بـاك وصـائح وصـارخ ومسـترجع والنبى(صـلى الله عليه وآله) يخطب سـاعـة، ويسـكت ساعـة، وكـان ممـا ذكر فى خطبته أن قـال: يـا معشـر المهـاجرين والأنصـار ومن حضـرنى فى يومى هـذا وفى ساعتى هـذه من الجن والإنس فليبلغ شاهـدكم الغائب، ألا قـد خلّفت فيكم كتاب الله، فيه النور والهـدى والبيان، ما فرّط الله فيه من شىء، حجة الله لى عليكم، وخلّفت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيى على بن أبى طالب، ألا هو حبـل الله فاعتصـموا به جميعـاً ولا تفرّقوا عنه، [صـفحه ٢١٢] واذكروا نعمـة الله عليكم اذ كنتم أعـداء فـألّف بين قلوبكم فاصـبحتم بنعمته اخوانـاً. أيها الناس هـذا على بن أبى طالب كنز الله اليوم وما بعـد اليوم، من أحبه وتولاه اليوم وما بعـد اليوم فقـد أوفى بما عاهد عليه الله، وأدى مـا وجب عليه، ومن عاداه اليوم وما بعـد اليوم جاء يوم القيامـة أعمى وأصم، لا حجـة له عنـد الله، أيّها الناس لا تأتونى غداً بالدنيا تزفونها زفاً،ويأتى أهل بيتى شعثاً غبراً مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم وبيعات الضلالة والشورى للجهالة. ألا وإن هـذا الأمر له أصـحاب وآيات قـد سـمّاهم الله فى كتابه، وعرّفتكم وبلّغتكم ما أُرسـلت به إليكم ولكنى أراكم قوماً تجهلون، لاترجعنّ بعـدى كفـاراً مرتـدين متأولين للكتاب على غير معرفـة، وتبتـدعون السـنة بالهوى، لأن كلّ سـنّة وحـدث وكلام خالف القرآن فهو ردّ وباطل. القرآن إمام هـدى، وله قائـد يهـدى إليه ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسـنة ولىّ الأمر بعدى وليه، ووارث علمى وحكمتى وسـرى وعلانيتى، وما ورثه النبيّيون من قبلى، وأنا وارث ومورّث فلا تكذبنكم أنفسكم، أيها الناس! الله الله فى أهل بيتى، فإنهم أركان الـدين، ومصابيـح الظلم، ومعـدن العلم، علىّ أخى ووارثى، ووزيرى وأمينى والقائم بأمرى والموفى بعهدى على سـنتى. أول الناس بى ايماناً، وآخرهم عهـداً عنـد الموت، وأوسـطهم لى لقاء يوم القيامة، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ألا ومن أمّ قوماً امامة عمياء وفى الاُمّة من هو أعلم منه فقد كفر، أيّها الناس ومن كانت له قبلى تبعة فها أنا، ومن كانت له عدة فليأت فيها على ابن أبى طالب، فانه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لاحد علىّ تباعة» [٣٨٣] . [صفحه ٢١٣]

الإمامة والأئمة

۱ ـ عن داود الرقی، عن العبد الصالح(علیه السلام) قال: «إنّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام حیّ یُعرف» [۳۸۴] . ۲ ـ عن أبی علی بن راشد، قال: قال أبو الحسن(علیه السلام): «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة وأنا والله ذلک الحجّة» [۳۸۵] . ۳ ـ عن علی بن جعفر، عن أبی الحسن(علیه السلام)، قال: قال لی: «نحن فی العلم والشجاعة سواء وفی العطایا على قدر ما نؤمر» [۳۸۶] . ۴ ـ عن هارون بن خارجة، قال: قال لی أبو الحسن(علیه السلام): «نحن المثانی التی اُریها رسول الله(صلى الله علیه وآله) ونحن وجه الله نتقلب بین أظهرکم، فمن عرفنا عرفنا ومن لم یعرفنا فأمامه الیقین» [۳۸۷] . ۵ ـ عن أبی الحسن موسى الکاظم(علیه السلام) فی قول الله تبارک وتعالى: (أم یحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) قال: «نحن المحسودون» [۳۸۸] . ۶ ـ عن محمد بن الفضیل، عن أبی الحسن(علیه السلام) فی قوله:(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) قال: «هم الأوصیاء» [۳۸۹] . ۷ ـ عن سیف بن عمیرة، قال: سمعت العبد الصالح أبا الحسن(علیه السلام) ینعى [صفحه ۲۱۴] الى رجل نفسه فقلت فی نفسی وانه لیعلم متى یموت الرجل من شیعته فقال ـ شبه المغضب ـ «یا اسحاق قد کان رشید الهجری یعلم علم المنایا والبلایا فالإمام أولى بذلک» [۳۹۰] . ۸ ـ عن معاویة عن اسحاق قال: کنت عند أبی الحسن (علیه السلام) ودخل علیه رجل فقال له أبو الحسن(علیه السلام): «یا فلان انک تموت الى شهر قال: فاضمرت فی نفسی کانه یعلم آجال شیعته فقال(علیه السلام): یا اسحاق وما تنکرون من ذلک وقد کان رشید الهجری مستضعفاً وکان یعلم علم المنایا والبلایا فالإمام أولى بذلک. ثم قال(علیه السلام): یا اسحاق تموت الى سنتین ویشتّت أهلک وولدک وعیالک وأهل بیتک ویفلسون افلاساً شدیداً» [۳۹۱] . ۹ ـ عن علی بن جعفر، عن أخیه موسى(علیه السلام) فی قوله تعالى: (وبئر معطلة وقصر مشید) قال: «البئر المعطلة الإمام الصامت والقصر المشید الإمام الناطق» [۳۹۲] . ۱۰ ـ حدثنا یعقوب بن جعفر، قال: کنت مع أبی الحسن(علیه السلام) بمکة فقال له رجل: انک لتفسر من کتاب الله ما لم نسمع به. فقال أبو الحسن(علیه السلام): «علینا نزل قبل الناس ولنا فسر قبل أن یفسّر فی الناس فنحن نعرف حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه وسفریه وحضریه وفی أی لیلة نزلت کم من آیة وفیمن نزلت وفیما نزلت فنحن حکماء الله فی أرضه وشهداؤه على خلقه وهو قول الله تبارک وتعالى ستکتب شهادتهم ویسألون فالشهادة لنا والمسألة للمشهود علیه فهذا علم ما قد انهیته إلیک وأدیته إلیک ما لزمنی فإن قبلت فاشکر وإن ترکت فإنّ الله على کل شیء [صفحه ۲۱۵] شهید» [۳۹۳] . ۱۱ ـ عن محمد بن الفضیل، عن أبی الحسن(علیه السلام) قال: «ولایة علیّ(علیه السلام) مکتوبة فی جمیع صحف الانبیاء ولن یبعث الله رسولا إلّا بنبوّة محمّد(صلى الله علیه وآله) ووصیّة علی (علیه السلام)» [۳۹۴] . ۱۲ ـ عن علی بن سوید السابی قال: کتب الیَّ أبو الحسن الأول(علیه السلام) فی کتاب: «أن أوّل ما أنعى إلیک نفسی فی لیالی هذه غیر جازع ولا نادم ولا شاک فیما هو کائن مما قضى الله وحتم فاستمسک بعروة الدین آل محمد ـ صلوات الله علیه وعلیهم ـ والعروة الوثقى الوصی بعد الوصی والمسالمة والرضا بما قالوا» [۳۹۵] . ۱۳ ـ عن سعید بن (ابی) سعید البلخی قال: سمعت أبا الحسن(علیه السلام) یقول: «إن لله عزّ وجلّ فی وقت کل صلاة یصلیها هذا الخلق لعنة قال: قلت: جعلت فداک ولم ذاک؟ قال لجحودهم حقنا وتکذیبهم إیانا» [۳۹۶] . ۱۴ ـ عن صفوان بن یحیى، عن أبی الحسن الأول ـ یعنی موسى ابن جعفر(علیهما السلام) ـ قال: «ماترک الله عزّ وجلّ الأرض بغیر إمام قطّ منذ قبض آدم(علیه السلام) یهتدى به الى الله عز وجل وهو الحجّة على العباد من ترکه ضلّ ومن لزمه نجا حقاً على الله عزّوجلّ» [۳۹۷] . ۱۵ ـ حدثنا عبدالله بن قدامة الترمذی، عن أبی الحسن(علیه السلام)، قال: «من شکّ فی أربعة فقد کفر بجمیع ما أنزل الله تبارک وتعالى أحدها: معرفة الإمام فی کل زمان [صفحه ۲۱۶] وأوان بشخصه ونعته [۳۹۸] . ۱۶ ـ عن عمر بن یزید، عن أبی الحسن الأول(علیه السلام)، قال: سمعته یقول: «من مات بغیر إمام مات میتة جاهلیة، إمام حی یعرفه. فقلت: لم أسمع أباک یذکر هذا ـ یعنی إماماً حیاً ـ فقال: قد والله قال ذاک رسول الله(صلى الله علیه وآله) قال: وقال رسول الله(صلى الله علیه وآله): من مات ولیس له إمام یسمع له ویطیع مات میتة جاهلیة» [۳۹۹] . ۱۷ ـ عن داود الرقی، عن العبد الصالح(علیه السلام)، قال: «إنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بامام حی یعرف» [۴۰۰] . ۱۸ ـ عن محمد بن حکیم، قال: سألت أبا الحسن(علیه السلام) عن الإمام هل یسئل عن شیء من الحلال والحرام والذی یحتاج الناس ولا یکون فیه شیء، قال: «لا ولکن یکون عنده ولا یجیب ذاک إلیه إن شاء أجاب وإن شاء لم یجب»

[۴۰۱] . ۱۹ ـ عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام) يكون الإمام فى حال يسئل عن الحلال والحرام والذى يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شىء، قال: «لا ولكن قد يكون عنده ولا يجيب» [۴۰۲] . ۲۰ ـ عن على السائى عن أبى الحسن الأول موسى (عليه السلام)، قال: قال: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث فأمّا الماضى فمفسر، وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف فى القلوب، ونقرٌ فى الاسماع وهو أفضل علمنا ولا نبىّ بعد نبينا» [۴۰۳] . [صفحه ۲۱۷] ۲۱ ـ عن محمد بن على بن خالد الجواز، قال: دخلت على أبى الحسن(عليه السلام) وهو فى عرصة داره وهو يومئذ بالرملية فلما نظرت إليه قلت: بابى أنت وأمى يا سيدى مظلوم مغصوب مضطهد فى نفسى ثم دنوت منه فقبّلت بين عينيه وجلست بين يديه فالتفت إلىّ فقال: «يابن خالد نحن أعلم بهذا الأمر فلا تتصور هذا فى نفسك». قال: قلت جعلت فداك والله ما أردت بهذا شيئاً، قال: فقال: «نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا لو أردنا اذن إلينا وأن لهؤلاء القوم مدّة وغاية لابدّ من الانتهاء إليها قال: فقلت لا أعود واصيّر فى نفسى شيئاً أبداً قال: فقال: لا تعد أبداً» [۴۰۴] . ۲۲ ـ عن محمد بن حكيم عن أبى الحسن(عليه السلام) قال: «انما هلك من كان قبلكم بالقياس إنّ الله تبارك وتعالى لم يقبض نبيّه حتى أكمل له جميع دينه فى حلاله وحرامه فجاءكم مما تحتاجون اليه فى حياته وتستغيثون به وباهل بيته بعد موته وانها مصحف عند اهل بيته حتى ان فيه لارش خدش الكفّ ثم قال: ان ابا حنيفة لعنه الله ممن يقول: قال على وانا قلت» [۴۰۵] . ۲۳ ـ عن عبد الله بن جندب انه كتب اليه أبو الحسن(عليه السلام): «إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق» [۴۰۶] . ۲۴ ـ عن الحسين بن على بن يقطين عن أبيه، قال: سألت أبا الحسن(عليه السلام) عن شىء من أمر العالم فقال: «نكت فى القلب ونقر فى الاسماع وقد يكونان معاً» [۴۰۷] . [صفحه ۲۱۸]

الوصى بعد الإمام الكاظم

۱ ـ عن الحسين بن نعيم الصحّاف قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعلى بن يقطين ببغداد، فقال على بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً فدخل عليه ابنه على، فقال لى: «يا على بن يقطين هذا على سيد ولدى. أما إنى قد نحلته كنيتى». فضرب هشام بن الحكم براحة جبهته، ثم قال: ويحك كيف قلت؟ فقال على بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أنّ الأمر فيه من بعده [۴۰۸] . ۲ ـ عن نعيم القابوسى عن أبى الحسن، أنه قال: «إنّ ابنى علياً أكبر ولدى وأبرّهم عندى وأحبّهم الىَّ وهو ينظر معى فى الجفر ولم ينظر فيه إلّا نبىّ أو وصىّ نبىّ» [۴۰۹] . ۳ ـ عن داود الرقى، قال: قلت لأبى ابراهيم(عليه السلام): جعلت فداك إنى قد كبر سنّى فخذ بيدى من النار، قال: فأشار الى ابنه أبى الحسن(عليه السلام) فقال: «هذا صاحبكم من بعدى» [۴۱۰] . ۴ ـ عن محمد بن اسحاق بن عمار قال: قلت لأبى الحسن الأوّل(عليه السلام): ألا تدلّنى الى من آخذ عنه دينى؟ فقال: «هذا ابنى على. إنّ أبى قد أخذنى فأدخلنى الى قبر رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال: يا بنى إنّ الله عزّوجلّ، قال: (انى جاعل فى الارض خليفة)وان الله عزّ وجلّ إذا قال قولا وفى به» [۴۱۱] . ۵ ـ عن دواد الرقى قال: قلت لأبى الحسن موسى(عليه السلام): إنى قد كبرت [صفحه ۲۱۹] سنى ودقّ عظمى وانى سألت أباك(عليه السلام) فأخبرنى بك، فأخبرنى من بعدك؟ فقال: «هذا أبو الحسن الرضا» [۴۱۲] . ۶ ـ عن زياد بن مروان القندى وكان من الواقفة قال: دخلت على أبى إبراهيم وعنده ابنه أبو الحسن(عليه السلام) فقال لى: «يا زياد هذ ابنى فلان، كتابه كتابى وكلامه كلامى ورسوله رسولى وما قال فالقول قوله» [۴۱۳] . ۷ ـ عن محمد بن الفضيل قال: حدثنى المخزومى وكانت اُمه من ولد جعفر بن أبى طالب(عليه السلام) قال: «بعث الينا أبو الحسن موسى(عليه السلام) فجمعنا، ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، فقال: اشهدوا أنّ ابنى هذا وصيى والقيّم بأمرى وخليفتى من بعدى، من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا، ومن كانت له عندى عدة فليتنّى فلينجزها منه ومن لم يكن له بدّ من لقائى فلا يلقنى إلّا بكتابه» [۴۱۴] . ۸ ـ عن الحسين بن المختار، قال: خرج إلينا من أبى الحسن(عليه السلام) بالبصرة ألواح مكتوب فيها بالعرض: «عهدى الى أكبر ولدى، يعطى فلان كذا، وفلان كذا، وفلان كذا، وفلان لا ـ يعطى حتى أجىء أو يقضى الله عز وجلّ علىّ الموت، إنّ الله يفعل ما يشاء» [۴۱۵] . ۹ ـ عن داود بن زربى، قال: جئت الى

أبى ابراهيم(عليه السلام) بمال، فأخذ بعضه وترك بعضه، فقلت: أصلحك الله لاى شيء تركته عندى؟ قال: «إنّ صاحب هذا الأمر يطلبه منك». فلما جاءنا نعيه بعث الىّ أبو الحسن(عليه السلام) ابنه، فسألنى ذلك، [صفحه ۲۲۰] فدفعته إليه [۴۱۶] . ۱۰ ـ عن سليمان بن حفص المروزى قال: دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن الحجة على الناس بعده، فلمّا نظر إلىّ ابتدأنى وقال: «يا سليمان إنّ علياً ابنى ووصيى والحجة على الناس بعدى، وهذا أفضل ولدى فإن بقيت بعدى فاشهد له بذلك عند شيعتى وأهل ولايتى المستخبرين عن خليفتى من بعدى» [۴۱۷] .

الإمام المهدى المنتظر

۱ ـ عن على بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمّد(عليهم السلام)، قال: «لا يكون القائم إلاّ إمام ابن إمام ووصى ابن وصى» [۴۱۸] . ۲ ـ عن محمد بن على بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر(عليه السلام)، قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله فى أديانكم لا يزيلكم أحد عنها يا بنى انه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به انما هى محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ولو علم آباؤكم واجدادكم ديناً أصح من هذا لاتبعوه. فقلت: يا سيدى من الخامس من ولد السابع؟ قال: يا بنى عقولكم تصغر عن هذا وأحلامكم تضيق عن حمله ولكن إن تعيشوا فسوف تدركوه» [۴۱۹] . ۳ ـ عن على بن أبى حمزة، عن أبى عبدالله وأبى الحسن(عليهما السلام)، قالا: «لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله، يقتل الشيخ الزانى، ويقتل مانع الزكاة، [صفحه ۲۲۱] ويورّث الاخ أخاه فى الاظلة» [۴۲۰] . ۴ ـ عن العباس بن عامر القصبانى، قال: سمعت أبا الحسن موسى ابن جعفر(عليهما السلام) يقول: «صاحب هذا الأمر، من يقول الناس لم يولد بعد» [۴۲۱] . ۵ ـ عن على بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر(عليهما السلام)، قال: قلت: ما تأويل قول الله عزّ وجلّ (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتكم بماء معين)فقال: «إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون» [۴۲۲] . ۶ ـ عن داود بن كثير الرقى قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام) عن صاحب هذا الأمر قال: «هو الطريد الوحيد الغريب الغائب عن أهله، الموتور بأبيه»(عليه السلام) [۴۲۳] . ۷ ـ عن يونس بن عبد الرحمن، قال: دخلت على موسى بن جعفر(عليهما السلام) فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: «أنا القائم بالحق ولكن القائم الذى يطهّر الارض من أعداء الله عزّ وجلّ ويملأها عدلا كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدى له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون. ثم قال(عليه السلام): طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا فى غيبة قائمنا، الثابتين على مولاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منّا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، ورضينا بهم شيعة، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا فى درجاتنا يوم القيامة» [۴۲۴] . ۸ ـ عن أبى أحمد محمد بن زياد الازدى، قال: سألت سيدى موسى [صفحه ۲۲۲] ابن جعفر(عليهما السلام) عن قول الله عزّ وجلّ:(واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)فقال(عليه السلام): «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، الباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون فى الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثانى عشر منّا، يسهّل الله له كلّ عسير، ويذلل له كلّ صعب، ويظهر له كنوز الارض، ويقرّب له كلّ بعيد، ويبير به كل جبّار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الاماء الذى تخفى على الناس ولادته، ولا يحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله عزّ وجلّ فيملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلما» [۴۲۵] .

صحابة الرسول والأئمة

عن أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبدالله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبو ذر. ثم ينادى مناد: أين حوارى على بن أبى طالب(عليه السلام) وصى محمد بن عبدالله رسول الله(صلى الله عليه وآله) فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى ومحمد بن أبى بكر وميثم

بن يحيى التمار مولى بنى أسد وأويس القرنى. قال: ثم ينادى المنادى: أين حوارى الحسن بن على(عليه السلام) ابن فاطمة بنت محمد بن عبد الله رسول الله؟ فيقوم سفيان بن أبى ليلى الهمدانى وحذيفة بن اسيد الغفارى. قال: ثم ينادى المنادى أين حوارى الحسين بن على(عليهما السلام)؟ فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه. قال: ثم ينادى المنادى أين حوارى على بن الحسين(عليهما السلام)؟ فيقوم جبير بن مطعم [صفحه ۲۲۳] ويحيى ابن اُم الطويل وأبو خالد الكابلى وسعيد بن المسيب. ثم ينادى المنادى أين حوارى محمد ابن على وحوارى جعفر بن محمد؟ فيقوم عبدالله بن شريك العامرى وزرارة بن أعين وبريد ابن معاوية العجلى ومحمد بن مسلم وابو بصير ليث بن البخترى المرادى وعبد الله بن أبى يعفور وعامر بن عبدالله بن جذاعة وحجر بن زائدة وحمران بن أعين. ثم ينادى: أين سائر الشيعة مع سائر الأئمة(عليهم السلام) يوم القيامة فهؤلاء المتحورة أول السابقين وأول المقربين وأول المتحورين من التابعين» [۴۲۶] .

الإيمان والكفر والشك

۱ ـ عن حماد بن عمرو النصيبى، قال: سأل رجل العالم(عليه السلام) فقال: أيها العالم أخبرنى أى الاعمال أفضل عند الله؟ قال: «مالا يقبل عمل إلّا به، فقال: وما ذلك؟ قال: الإيمان بالله، الذى هو أعلى الأعمال درجة وأسناها حظاً وأشرفها منزلة، قلت: أخبرنى عن الإيمان أقولٌ وعمل أَمْ قولٌ بلا ـ عمل؟ قال: الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّنة فى كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد به الكتاب ويدعو إليه، قلت: صف لى ذلك حتى أفهمه. فقال: إنّ الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص المنتهى نقصانه ومنه الزائد الراجح زيادته، قلت: وإن الإيمان ليتم ويزيد وينقص؟ قال: نعم، قلت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح بنى آدم وقسّمه عليها وفرّقه عليها فليس من جوارحهم جارحة إلّا وهى موكّلة من الإيمان بغير ما وكّلت به أختها. [صفحه ۲۲۴] فمنها قلبه الذى به يعقل ويفقه ويفهم وهو أمير بدنه الذى لا تورد الجوارح ولا تصدر الاّ عن رأيه وأمره، ومنها يداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشى بهما وفرجه الذى الباه من قبله ولسانه الذى ينطق به الكتاب ويشهد به عليها ;وعيناه اللتان يبصر بهما ;وأذناه اللتان يسمع بهما وفرض على القلب غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على السمع. وفرض على السمع غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأمّا ما فرض على القلب من الإيمان فالاقرار والمعرفة والتصديق والتسليم والعقد والرضا بأن لا اله إلّا الله وحده لا شريك له، أحداً، صمداً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً وأن محمداً(صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله [۴۲۷] . ۲ ـ عن موسى بن جعفر، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «ما من شىء أحب الى الله تعالى من الإيمان به، والعمل الصالح، وترك ما أمر به أن يتركه» [۴۲۸] . ۳ ـ عن الفضيل، قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): أى شىء أفضل ما يتقرب به العباد الى الله فيما افترض عليهم؟ فقال: «أفضل ما يتقرب به العباد الى الله طاعة الله وطاعة رسوله، وحب الله وحب رسوله(صلى الله عليه وآله) وأولى الأمر، وكان أبو جعفر(عليه السلام) يقول: حبّنا إيمان وبغضنا كفر» [۴۲۹] . ۴ ـ إبراهيم بن أبى بكر قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «إنّ [صفحه ۲۲۵] علياً(عليه السلام) بابٌ من أبواب الهدى، فمن دخل من باب على كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان فى الطبقة الذين لله فيهم المشيئة» [۴۳۰] . ۵ ـ عن بكر بن موسى الواسطى، قال: سألت أبا الحسن موسى(عليه السلام) عن الكفر والشرك أيهما أقدم؟ فقال: «ما عهدى بك تخاصم الناس، قلت: أمرنى هشام بن الحكم أن أسألك عن ذلك فقال لى: الكفر أقدم وهو الجحود قال لابليس: (أبى واستكبر وكان من الكافرين)» [۴۳۱] . ۶ ـ عن الحسين بن الحكم، قال: «كتبت الى العبد الصالح(عليه السلام) أخبره أنى شاك وقد قال إبراهيم(عليه السلام): (رب أرنى كيف تحيى الموتى) وانى أحب أن ترينى شيئاً، فكتب(عليه السلام): إن إبراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك والشاك لا خير فيه، وكتب: انما الشك ما

لم يأت اليقين فإذا جاء اليقين لم يجز الشك، وكتب: انّ الله عزّ وجلّ يقول:(وما وجدنا لاِكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين)، قال: نزلت فى الشاك» [۴۳۲] . ۷ ـ عن محمد بن سنان، عن أبى خديجة، قال: دخلت على أبى الحسن(عليه السلام) فقال لى: «إنّ الله تبارك وتعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره فى كل وقت يُحسن فيه ويتقى، وتغيب عنه فى كل وقت يذنب فيه ويعتدى. فهى معه تهتز سروراً عند احسانه وتسيخ فى الثرى عند اساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً ثميناً، رحم الله امرئً همّ بخير فعمله أو همّ بشر فارتدع عنه، ثمّ قال: نحن نؤيّد الروح بالطاعة لله والعمل له» [۴۳۳] . [صفحه ۲۲۶]

الذنـــوب

۱ ـ عن أبى الحسن(عليه السلام) قال: «حق على الله أن لا يعصى فى دار إلاّ أضحاها للشمس حتى تطهرها» [۴۳۴] . ۲ ـ عن ابن عرفة عن أبى الحسن(عليه السلام)، قال: «إنّ لله عزّ وجلّ فى كل يوم وليلة منادياً ينادى مهلا مهلا عباد الله عن معاصى الله، فلولا بهائم رتع، وصبيةٌ رضع، وشيوخ ركّع، لصبّ عليكم العذاب صباً، ترضّون به رضّاً» [۴۳۵] . ۳ ـ عن ابن محبوب، قال: كتب معى بعض أصحابنا الى أبى الحسن(عليه السلام) يسأله عن الكبائر كم هى وما هى؟ فكتب: «من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفّر عنه سيئاته اذا كان مؤمناً والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف» [۴۳۶] . ۴ ـ عن محمد بن حكيم، قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): الكبائر تخرج من الايمان؟ فقال: «نعم وما دون الكبائر، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «لا يزنى الزانى وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن» [۴۳۷] . ۵ ـ عن سماعة، قال: سمعت أبا الحسن(عليه السلام) يقول: «لا تستكثروا كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب، فإن قليل الذنوب يجتمع حتى يكون كثيراً وخافوا الله فى السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف» [۴۳۸] . ۶ ـ عن على بن جعفر، عن أبى الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام)، قال: [صفحه ۲۲۷] «حرّمت الجنة على ثلاثة النمام، ومدمن الخمر، والديوث وهو الفاجر» [۴۳۹] .

حفظ اللسان

۱ ـ عن عثمان بن عيسى، عن أبى الحسن صلوات الله عليه، قال: «إن كان فى يدك هذه شىء فإن استطعت أن لا تعلم هذه فافعل; قال: وكان عنده إنسان فتذاكروا الإذاعة، فقال: احفظ لسانك تعزّ، ولا تمكّن الناس من قياد رقبتك فتذّل» [۴۴۰] . وقال: حضرتُ أبا الحسن صلوات الله عليه وقال له رجل: أوصنى فقال له: «احفظ لسانك تعزّ ولا تمكّن الناس من قيادك فتذلّ رقبتك» [۴۴۱] . ۲ ـ عن موسى بن اسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه(عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله):«رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت عن سوء فسلم» [۴۴۲] . ۳ ـ وعنه: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «الرجل الصالح يجىء بخبر صالح، والرجل السوء يجىء بخبر سوء» [۴۴۳] . ۴ ـ عن أبان، عن يحيى الأزرق، قال: قال لى أبو الحسن صلوات الله عليه: «من ذكر رجلا ـ من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته» [۴۴۴] . ۵ ـ قال عبد المؤمن الأنصارى: دخلت على موسى بن جعفر(عليهما السلام) وعنده محمد بن عبد الله الجعفرى، فتبسّمت إليه فقال: «أتحبه؟ فقلت: نعم، وما أحببته الاّ لكم، فقال(عليه السلام): هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لاُمّه ولأبيه، وان لم [صفحه ۲۲۸] يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه، وقال الصادق(عليه السلام): ايّاك والغيبة فإنّها إدام كلاب النار» [۴۴۵] . ۶ ـ عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبى الحسن أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «اركبوا وارموا وإن ترموا أحب إلىّ من أن تركبوا، ثم قال: كل أمر للمؤمن باطل إلاّ فى ثلاث فى تأديبه الفرس ورميه عن قوسه وملاعبته امرأته، فانهن حق إنّ الله ليدخل بالسهم الواحد الثلاثة الجنة: عامل الخشب والمقوى به فى سبيل الله والرامى به فى سبيل الله» [۴۴۶] .

الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر

۱ ـ عن محمد بن عمر بن عرفهٔ، قال: سمعت أبا الحسن(علیه السلام) یقول: «لتأمرنّ بالمعروف ولتنهنّ عن المنکر أو لیستعملنّ علیکم شرارکم فیدعو خیارکم فلا یستجاب لهم» [۴۴۷] . ۲ ـ عن موسی بن جعفر (علیه السلام)، عن آبائه(علیهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «لا ـ یأمر بالمعروف ولا ینهی عن المنکر إلاّ من کان فیه ثلاث خصال، رفیق بما یأمر به، رفیق فیما ینهی عنه، عدل فیما یأمر به، عدل فیما ینهی عنه، عالم بما یأمر به، عالم بما ینهی عنه» [۴۴۸] . ۳ ـ عنه، بهذا الإسناد قال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «من یشفع شفاعهٔ حسنهٔ أو أمر بمعروف أو نهی عن منکر أو دلّ علی خیر أو أشار به فهو شریک، ومن أمر بسوء أو دلّ علیه أو أشار به فهو شریک» [۴۴۹] . [صفحه ۲۲۹]

الشهید والمجاهد فی سبیل الله

۱ ـ عن موسی بن جعفر، عن آبائه(علیهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «إنّ فوق کلّ بر برّاً حتی یقتل الرجل شهیداً فی سبیل الله، وفوق کلّ عقوق عقوقاً حتی یقتل الرجل أحد والدیه» [۴۵۰] . ۲ ـ قال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «خیول الغزاهٔ فی الدنیا هی خیولهم فی الجنهٔ» [۴۵۱] . ۳ ـ وقال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «حملهٔ القرآن عرفاء أهل الجنهٔ، والمجاهدون فی الله تعالی قوّاد أهل الجنهٔ، والرسل سادات أهل الجنهٔ» [۴۵۲] . ۴ ـ وقال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «دعا موسی وأمّن هارون وأمّنت الملائکهٔ فقال الله سبحانه استقیما فقد أجیبت دعوتکما، ومن غزا فی سبیلی استجبت له الی یوم القیامهٔ» [۴۵۳] . ۵ ـ وقال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «کلّ نعیم مسؤول عنه یوم القیامهٔ إلاّ ما کان فی سبیل الله تعالی» [۴۵۴] . ۶ ـ وقال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «إنّ أبخل الناس من بخل بالسّلام، وأجود الناس من جاد بنفسه وماله فی سبیل الله» [۴۵۵] . ۷ ـ وقال: قال رسول الله(صلی الله علیه وآله): «أوصی أمّتی بخمس: بالسمع والطاعهٔ والهجرهٔ والجهاد والجماعهٔ، ومن دعا بدعاء الجاهلیّهٔ فله حثوهٔ من حثی جهنّم» [۴۵۶] . [صفحه ۲۳۰]

الغنائم

۱ ـ عن أبی الحسن(علیه السلام) قال: «یؤخذ الخمس من الغنائم فیجعل لمن جعله الله عز وجل ویقسّم أربعهٔ أخماس بین من قاتل علیه وولی ذلک، قال: وللإمام صفو المال أن یأخذ الجاریهٔ الفارههٔ والدابّهٔ الفارههٔ والثوب والمتاع ممّا یحب ویشتهی فذلک له قبل قسمهٔ المال وقبل اخراج الخمس، قال: ولیس لمن قاتل شیء من الأرضین ولا ما غلبوا علیه الاّ ما احتوی علیه العسکر ولیس للأعراب من الغنیمهٔ شیء وإن قاتلوا مع الإمام لأن رسول الله(صلی الله علیه وآله) صالح الأعراب أن یدعهم فی دیارهم ولا یهاجروا علی أنه إن دهم رسول الله(صلی الله علیه وآله) من عدوّه دهم أن یستفزّهم فیقاتل بهم ولیس لهم فی الغنیمهٔ نصیب وسنّهٔ جاریهٔ فیهم وفی غیرهم والأرض التی أخذت عنوهٔ بخیل أو رکاب فهی موقوفهٔ متروکهٔ فی یدی من یعمرها ویحییها ویقوم علیها علی ما یصالحهم الوالی علی قدر طاقتهم من الحق النصف والثلث والثلثین، علی قدر ما یکون لهم صالحاً ولا یضرهم» [۴۵۷] .

العمل والمعیشهٔ

۱ ـ عن الحسن بن علی بن أبی حمزهٔ، عن أبیه، قال: «رأیت أبا الحسن(علیه السلام) یعمل فی أرض له قد استنقعت قدماه فی العرق، فقلت له: جعلت فداک أین الرجال؟ فقال: یا علی قد عمل بالید من هو خیر منّی فی أرضه ومن أبی، فقلت له: ومن هو؟ فقال: رسول الله(صلی الله علیه وآله) وأمیر المؤمنین وآبائی(علیهم السلام) کلّهم کانوا قد عملوا بأیدیهم وهو من عمل النبیّین والمرسلین والأوصیاء

والصالحين» [۴۵۸] . ۲ ـ عن موسى بن بكر، قال: قال لى أبو الحسن(عليه السلام): «من طلب هذا الرزق [صفحه ۲۳۱] من حلّه ليعود به على عياله ونفسه كان كالمجاهد فى سبيل الله عز وجل، فإن غلب عليه ذلك، فليستدن على الله عزّ وجلّ وعلى رسوله ما يقوت به عياله. فإن مات ولم يقضه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يقضه كان عليه وزره إنّ الله تعالى يقول: (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب) فهو فقير مسكين مغرم» [۴۵۹] . ۳ ـ قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً وقوله سداداً» [۴۶۰] . ۴ ـ قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «اللهمّ ارزق محمداً وآل محمد ومن أحبّ محمداً وآل محمد العفاف والكفاف، وارزق من أبغض محمداً وآل محمد كثرة المال والولد» [۴۶۱] . ۵ ـ عن موسى بن جعفر، عن آبائه(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): «أربع من سعادة المرء: الخلطاء الصالحون، والولد البارّ، والمرأة المؤاتية، وأن تكون معيشته فى بلده» [۴۶۲] . ۶ ـ قال الكاظم(عليه السلام): «من ولده الفقر أبطره الغنا» [۴۶۳] . ۷ ـ قال رجل لأبى الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام): عدنى قال: كيف اعدك؟ وأنا لما لا أرجوا أجي منى لما أرجو» [۴۶۴] . ۸ ـ عن يحيى الحذّاء، قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): ربّما اشتريت الشىء بحضرة أبى فأرى منه ما أغتمّ به فقال: «تنكّبه ولا تشتر بحضرته فإذا كان لك على [صفحه ۲۳۲] رجل حقّ فقل له: فليكتب وكتب فلان بن فلان بخطّه وأشهد الله على نفسه وكفى بالله شهيداً فإنه يقضى فى حياته أو بعد وفاته» [۴۶۵] .

الدعاء والزيارة

۱ ـ عن أبى الحسن موسى(عليه السلام) قال: «عليكم بالدعاء ;فإن الدعاء والطلب الى الله عز وجل يردّ البلاء وقد قدر وقضى فلم يبق إلاّ إمضاؤه، فإنه إذا دعا الله وسأله صرف البلاء صرفاً» [۴۶۶] . ۲ ـ وقال: «لكل داء دواء فسئل عن ذلك؟ فقال: لكل داء دعاء، فإذا اُلهم المريض الدعاء فقد أذن الله فى شفائه. وقال: أفضل الدعاء الصلاة على محمد وآل محمد(صلى الله عليه وآله) ـ صلى الله عليهم ـ ثم الدعاء للاخوان ثم الدعاء لنفسك فيما أحببت، وأقرب ما يكون العبد من الله سبحانه إذا سجد». وقال: الدعاء أفضل من قراءة القرآن ;لانّ الله عز وجل يقول:(قل مايعبأ بكم ربّى لولا دعاؤكم) وإنّ الله عز وجل ليؤخر إجابة المؤمن شوقاً الى دعائه ويقول: صوت أحب أن اسمعه، ويعجّل إجابة المنافق ويقول: صوت أكره سماعه» [۴۶۷] . ۳ ـ عمر بن يزيد، عن أبى ابراهيم(عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «إنّ الدعاء يردّ ما قدر وما لم يقدّر قال: قلت: جعلت فداك هذا ما قدّر قد عرفناه أفرأيت ما لم يقدّر؟ قال: حتى لا يقدّر» [۴۶۸] . ۴ ـ قال أبو الحسن موسى بن جعفر(عليهما السلام): «أدنى ما يثاب به زائر [صفحه ۲۳۳] أبى عبدالله(عليه السلام) بشطّ الفرات إذا عرف حقّه وحرمته وولايته أن يغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر» [۴۶۹] . ۵ ـ عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبى الحسن(عليه السلام): ما تقول فى زيارة قبر الحسين(عليه السلام)؟ فقال لى: «ما تقول أنت فيه؟ فقلت: بعضنا يقول: حجّة وبعضنا يقول: عمرة، فقال: هى عمرة مبرورة (مقبولة)» [۴۷۰] . ۶ ـ روى أحمد بن جعفر البلدى عن محمد بن يزيد البكرى، عن منصور بن نصر المدائنى، عن عبدالرحمن بن مسلم، قال: دخلت على الكاظم(عليه السلام) فقلت له: أيّما أفضل زيارة الحسين بن على أو أمير المؤمنين(عليهما السلام) أو لفلان وفلان ـ وسميت الأئمة واحداً واحداً ـ فقال لى: «يا عبدالرحمن من زار أولنا فقد زار آخرنا، ومن زار آخرنا فقد زار أولنا، ومن تولّى أولنا فقد تولّى آخرنا، ومن تولّى آخرنا فقد تولّى أولنا ومن قضى حاجة لأحد من أوليائنا فكأنّما قضاها لأجمعنا. يا عبدالرحمن احبنا واحبب من يحبّنا واحبّ فينا واحبب لنا وتولنا وتولّ من يتولانا وابغض من يبغضنا ألا وإنّ الرادّ علينا كالراد على رسول الله جدّنا ومن ردّ على رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقد ردّ على الله ألا ـ يا عبد الرحمن ومن أبغضنا فقد ابغض محمداً ومن أبغض محمداً فقد أبغض الله ومن أبغض الله عزّ وجلّ وكان حقاً على الله ان يصليه النار وماله من نصير» [۴۷۱] . ۷ ـ عن عمرو بن عثمان الرازى، قال: سمعت أبا الحسن الاول(عليه السلام) يقول: «من لم يقدره أن يزورنا فليزر صالحى موالينا يكتب له ثواب زيارتناومن لم يقدر [صفحه ۲۳۴] على صلتنا فليصل صالحى موالينا يكتب له ثواب صلتنا» [۴۷۲] . ۸ ـ عن اسحاق بن عمار عن

أبی الحسن(علیه السلام)، قال: قلت له: المؤمن یعلم بمن یزور قبره، قال: «نعم ولا یزال مستأنساً به ما زال عنده فإذا قام وانصرف من قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشة» [۴۷۳] . ۹ ـ عن علی بن عثمان الرازی، قال: سمعت أبا الحسن الاول(علیه السلام) یقول: «من لم یقدر علی زیارتنا فلیزر صالح اخوانه یکتب له ثواب زیارتنا، ومن لم یقدر أن یصلنا فلیصل صالح اخوانه یکتب له ثواب صلتنا» [۴۷۴] .

من مواعظ وحکم الإمام الکاظم

روی عن الکاظم(علیه السلام) أنه قال: «صلاة النوافل قربانٌ الی الله لکل مؤمن». والحج جهاد کل ضعیف. ولکل شیء زکاة، وزکاة الجسد صیام النوافل. وأفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج. ومن دعا قبل الثناء علی الله والصلاة علی النبی(صلی الله علیه وآله) کان کمن رمی بسهم بلا وتر. ومن أیقن بالخلف جاد بالعطیة، وما عال امرئً اقتصد. والتدبیر نصف العیش. والتودّد الی الناس نصف العقل. وکثرة الهم یورث الهرم، والعجلة هی الخرق. وقلة العیال أحد الیسارین. [صفحه ۲۳۵] ومن أحزن والدیه فقد عقّهما. ومن ضرب بیده علی فخذه، أو ضرب بیده الواحدة علی الاُخری عند المصیبة فقد حبط أجره، والمصیبة لا تکون مصیبة یستوجب صاحبها أجرها إلّا بالصبر. والاسترجاع عند الصدمة. والصنیعة لا تکون صنیعة إلّا عند ذی دین أو حسب. والله ینزل المعونة علی قدر المؤونة، وینزل الصبر علی قدر المصیبة. ومن اقتصد وقنع بقیت علیه النعمة، ومن بدر وأسرف زالت عنه النعمة. وأداء الأمانة والصدق یجلبان الرزق، والخیانة والکذب یجلبان الفقر والنفاق. واذا أراد الله بالذرة شراً أنبت لها جناحین فطارت فأکلها الطیر. والصنیعة لا تتم صنیعة عند المؤمن لصاحبها إلّا بثلاثة أشیاء: تصغیرها وسترها وتعجیلها، فمن صغّر الصنیعة عند المؤمن فقد عظّم أخاه، ومن عظّم الصنیعة عنده فقد صغّر أخاه، ومن کتم ما أولاه من صنیعة فقد کرم فعاله. «ومن عجّل ما وعد فقد هنئ العطیّة» [۴۷۵] . قال أبو الحسن الماضی(علیه السلام): «قل الحقّ وان کان فیه هلاکک فان فیه نجاتک ودع الباطل وان کان فیه نجاتک فانّ فیه هلاکک» [۴۷۶] . قال(علیه السلام): «ینبغی لمن عقل عن الله أن لا یستبطئه [۴۷۷] فی رزقه ولا یتّهمه فی قضائه». وقال رجل: سألته عن الیقین؟ فقال(علیه السلام): «یتوکّل علی الله، ویسلّم له، ویرضی بقضاء الله، ویفوّض الی الله». [صفحه ۲۳۶] وقال عبد الله بن یحیی [۴۷۸] : کتبت إلیه فی دعاء «الحمد لله منتهی علمه» فکتب(علیه السلام): «لا تقولنّ منتهی علمه، فانه لیس لعلمه منتهی. ولکن قل: منتهی رضاه» [۴۷۹] . وسأله رجل عن الجواد؟ فقال(علیه السلام): «إنّ لکلامک وجهین، فإن کنت تسأل عن المخلوقین، فإن الجواد الذی یؤدّی ما افترض الله علیه، والبخیل من بخل بما افترض الله، وإن کنت تعنی الخالق فهو الجواد إن أعطی، وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاک أعطاک ما لیس لک وإن منعک منعک مالیس لک». وقال لبعض شیعته: «أی فلان! اتق الله وقل الحق وان کان فیه هلاکک فإنّ فیه نجاتک، أی فلان! اتّق الله ودع الباطل وإن کان فیه نجاتک، فإنّ فیه هلاکک». وقال له وکیله: والله ما خنتک فقال(علیه السلام) له: «خیانتک وتضییعک علیّ مالی سواء والخیانة شرّهما علیک». وقال (علیه السلام): «إیّاک أن تمنع فی طاعة الله، فتنفق مثله فی معصیة الله». وقال (علیه السلام): «المؤمن مثل کفّتی المیزان کلّما زید فی إیمانه زید فی بلائه». وقال (علیه السلام): عند قبر حضره: «ان شیئاً هذا آخره لحقیقٌ أن یزهد فی أوله. وانّ شیئاً هذا أوّله لحقیق أن یخاف آخره». وقال (علیه السلام): «من تکلّم فی الله هلک، ومن طلب الرئاسة هلک. ومن دخله العجبُ هلک». وقال (علیه السلام): «اشتدت مؤونة الدنیا والدین: فأمّا مؤونة الدنیا فإنّک لا تمدّ یداک الی شیء منها إلّا وجدت فاجراً قد سبقک إلیه. وأمّا مؤونة الآخرة فإنّک لا تجد أعواناً [صفحه ۲۳۷] یعینونک علیه». وقال (علیه السلام): «أربعة من الوسواس: أکلُ الطین وفتّ الطین. وتقلیم الأظفار بالأسنان، وأکل اللّحیة. وثلاث یجلین البصر: النظر الی الخضرة والنظر الی الماء الجاری والنظر الی الوجه الحسن». وقال (علیه السلام): «لیس حسن الجوار کفّ الاذی ولکن حسنُ الجوار الصبر علی الأذی». وقال (علیه السلام): «لا تُذهب الحشمة بینک وبین أخیک [۴۸۰] وأبق منها، فانّ ذهابهاذهاب الحیاء». وقال (علیه السلام): لبعض ولده: «یا بنیّ إیّاک أن یراک الله فی معصیة نهاک عنها. وإیّاک أن یفقدک الله عند طاعة أمرک بها. وعلیک

بالجد. ولا تخرجنّ نفسک من التقصیر فی عبادة الله وطاعته، فإن الله لا یُعبد حق عبادته. وإیّاک والمزاح ;فإنّه یذهب بنور إیمانک ویستخفّ مروّتک. وإیّاک والضّجر والکسل، فإنّهما یمنعان حظّک من الدنیا والآخرة». وقال (علیه السلام): «اذا کان الجور أغلب من الحق لم یحلّ لاحد أن یظنّ بأحد خیراً حتی یعرف ذلک منه». وقال (علیه السلام): «لیس القبلة علی الفم إلّا للزوجة والولد الصغیر». وقال (علیه السلام): «اجتهدوا فی أن یکون زمانکم أربع ساعات: ساعةً لمناجاة الله. وساعةً لأمر المعاش. وساعةً لمعاشرة الاخوان والثقات الذین یعرّفونکم عیوبکم ویخلصون لکم فی الباطن. وساعةً تخلون فیه للذاتکم فی غیر محرّم وبهذه الساعة تقدرون علی الثلاث ساعات. لاـ تحدّثوا أنفسکم بفقر ولا بطول عمر، فإنّه من حدّث نفسه بالفقر بخل. ومن حدّثها بطول العمر یحرص. اجعلوا لأنفسکم حظّاً من الدنیا باعطائها ما تشتهی [صفحه ۲۳۸] من الحلال ومالا یثلم المروّة وما لا سرف فیه. واستعینوا بذلک علی أمور الدین، فإنّه روی: لیس منّا من ترک دنیاه لدینه أو ترک دینه لدنیاه». وقال (علیه السلام): «تفقّهوا فی دین الله فإنّ الفقه مفتاح البصیرة وتمام العبادة والسبب الی المنازل الرفیعة والرتب الجلیلة فی الدین والدنیا.وفضل الفقیه علی العابد کفضل الشمس علی الکواکب. ومن لم یتفقّه فی دینه لم یرض الله له عملاـ. وقال (علیه السلام) لعلی بن یقطین: «کفّارة عمل السلطان الاحسان الی الاخوان». وقال (علیه السلام): «کلّما أحدث الناس من الذنوب مالم یکونوا یعملون أحدث الله لهم من البلاء مالم یکونوا یعدّون». وقال (علیه السلام): «إذا کان الإمام عادلا کان له الأجر وعلیک الشکر وإذا کان جائراً کان علیه الوزر وعلیک الصبر» [۴۸۱] . ورأی رجلین یتسابّان فقال (علیه السلام): «البادی أظلم ووزره ووزر صاحبه علیه مالم یعتد المظلوم». وقال (علیه السلام): «ینادی مناد یوم القیامة: ألا من کان له علی الله أجر فلیقم، فلا یقوم إلّا من عفا وأصلح فأجره علی الله». وقال (علیه السلام): السخی الحسن الخلق فی کنف الله، لا یتخلّی الله عنه حتّی یدخلهُ الجنة. وما بعث الله نبیّاً إلّا سخیّاً. وما زال أبی یوصینی بالسخاء وحسن الخلق حتّی مضی». وقال السندیّ بن شاهک ـ وکان الذی وکّله الرشید بحبس موسی(علیه السلام) ـ لمّا حضرته الوفاة: دعنی أکفّنک. فقال(علیه السلام): «انّا أهل بیت، حجّ صرورتنا [۴۸۲] ومهور نسائنا وأکفاننا من طهور أموالنا». [صفحه ۲۳۹] وقال (علیه السلام) لفضل بن یونس: «أبلغ خیراً وقل خیراً ولا تکن امّعة [۴۸۳] قلت: وما الامّعة؟ قال: لا تقل: أنا مع النّاس وأنا کواحد من الناس. أنّ رسول الله(صلی الله علیه وآله)، قال: یا أیها الناس إنّما هما نجدان نجد خیر ونجد شر فلا یکن نجد الشرّ أحبّ إلیکم من نجد الخیر [۴۸۴] . وروی أنه مرّ برجل من أهل السواد دمیم المنظر [۴۸۵] ، فسلّم علیه ونزل عنده وحادثه طویلا، ثم عرض (علیه السلام) علیه نفسه فی القیام بحاجة إن عرضت له، فقیل له: یا ابن رسول الله أتنزل الی هذا ثم تسأله عن حوائجک وهو إلیک أحوج؟ فقال(علیه السلام): «عبد من عبید الله وأخ فی کتاب الله وجارٌ فی بلاد الله، یجمعنا وإیّاه خیر الآباء آدم(علیه السلام) وأفضل الأدیان الإسلام ولعلّ الدهر یردّ من حاجاتنا إلیه، فیرانا ـ بعد الزهو علیه [۴۸۶] ـ متواضعین بین یدیه. ثم قال(علیه السلام): نواصل من لا یستحق وصالنا مخافة أن نبقی بغیر صدیق [۴۸۷] . والی هنا نکتفی بهذه الجولة السریعة فی تراث الإمام الکاظم(علیه السلام) راجین من الله التوفیق للسیر علی هدی أهل البیت(علیهم السلام) الذی یمثل النبع الصافی والهدیّ الربانی السلیم فی ظلمات الهوی والوهم.

پاورقی

[۱] الأنعام (۶): ۷۱.

[۲] البقرة (۲): ۲۱۳.

[۳] الأحزاب (۳۳): ۴.

[۴] آل عمران (۳): ۱۰۱.

[۵] یونس (۱۰): ۳۵.

[۶] سبأ (۳۴): ۶.

[۷] القصص (۲۸):۵۰.

[۸] الذاريات (۵۱): ۵۶.

[۹] الرعد (۱۳): ۷.]

[۱۰] الأنعام (۶): ۱۲۴.

[۱۱] آل عمران (۳): ۱۷۹.

[۱۲] البقرة (۲): ۲۱۳.

[۱۳] الجمعة (۶۲): ۲.

[۱۴] الاحزاب (۳۳): ۲۱.

[۱۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲ عن عيون أخبار الرضا(عليه السلام).

[۱۶] أئمتنا: ۲ / ۶۵ عن أعيان الشيعة.

[۱۷] أمالي الشيخ الصدوق: ۳۰۷ والمناقب: ۴ / ۳۱۰.

[۱۸] الأنوار البهية: ۱۹۳ عن عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ۱ / ۸۸ ح ۱۱ ب ۷.

[۱۹] المناقب لابن شهرآشوب: ۴ / ۳۵۲.

[۲۰] تاريخ بغداد: ۱ / ۱۲۰.

[۲۱] تهذيب التهذيب: ۱۰ / ۲۴۰.

[۲۲] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۷ ومقاتل الطالبيين: ۴۹۹.

[۲۳] الفصول المهمة: ۲۱۷ وكشف الغمة: ۳ / ۴۶.

[۲۴] تذكرة الخواص: ۳۱۲.

[۲۵] مطالب السؤول: ۸۳.

[۲۶] اخبار الدول: ۱۱۲.

[۲۷] ميزان الاعتدال: ۳ / ۲۰۹.

[۲۸] مختصر تاريخ الخلفاء: ۳۹.

[۲۹] نور الأبصار: ۲۱۸.

[۳۰] الكامل فى التاريخ: ۶ / ۱۶۴، وتذكرة الخواص: ۳۴۸.

[۳۱] الأتحاف بحب الأشراف: ۵۴.

[۳۲] ينابيع المودة: ۴۵۹.

[۳۳] سبائک الذهب: ۷۳.

[۳۴] جوهرة الكلام: ۱۳۹.

[۳۵] تاريخ العلويين: ۱۵۸.

[۳۶] الارشاد: ۲ / ۲۲۵.

[۳۷] جوهرة الكلام: ۱۳۹.

[۳۸] الارشاد: ۲ / ۲۳۱ وعنه فى كشف الغمة: ۳ / ۱۸.

[۳۹] وفيات الأعيان: ۴ / ۲۹۳، وكنز اللغة: ۷۶۶، وتاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۷ وعنه فى الأنوار البهية: ۱۹۰.

[۴۰] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۴۳، ووفيات الأعيان: ۴ / ۲۹۳.

[۴۱] الشيبانی: هو أبو عبدالله محمد بن الحسن مولی لبنی شيبان حضر مجلس أبی حنيفة سنين، وتفقه علی أبی يوسف، وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبی حنيفة وقال الشافعی: حملت من علم محمد بن حسن وقر بعير وقال أيضاً: ما رأيت أحداً يسأل عن مسألة فيها نظر الا تبينت فيوجهه الكراهة الا محمد بن الحسن. توفی بالری سنة (۱۸۷ هـ) وهو ابن ثمان وخمسين سنة كما جاء فی طبقات الفقهاء: ص ۱۱۴.

[۴۲] حياة الإمام موسی بن جعفر (عليه السلام): ۱ / ۱۴۰ عن بحار الأنوار.

[۴۳] الربيع بن يونس كان حاجباً للمنصور ثم صار وزيراً له بعد أبی أيوب، وكان المنصور كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه قال له يوماً: ويحك ياربيع ما أطيب الدنيا لولا الموت، فقال له الربيع: ما طابت الدنيا إلّا بالموت، قال له: وكيف ذلك؟ فأجابه لولا الموت لم تقعد هذا المقعد، فقاله له: صدقت، وقال له المنصور لمّا حضرته الوفاة: بعنا الآخرة بنومة، ويقال إن الربيع لم يكن له أب يعرف، وان بعض الهاشميين وفد علی المنصور فجعل يحدثه ويقول له: كان أبی رحمه الله، وكان، وكان،وأكثر من الترحم عليه، فقال له الربيع:كم تترحم علی أبيك بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال له الهاشمی: أنت معذور لانك لاتعرف مقدار الآباء فخجل أشدّ الخجل. توفی الربيع سنة (۱۷۰ هـ) جاء ذلك فی وفيات الأعيان: (ج۱ / ص۲۳۱ ـ ۲۳۳) ط. بولاق.

[۴۴] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۵ ح ۱۴ وعنه فی الأنوار البهية: ۱۸۹.

[۴۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۰ ح ۲ عن قرب الاسناد.

[۴۶] المناقب: ۴ / ۳۴۸.

[۴۷] اُصول الكافی: ۲ / ۶۰۶ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۱۱.

[۴۸] عن الدر النظيم، فی مناقب الأئمة اللهاميم ليوسف بن حاتم الشامی، مخطوط فی مكتبة الإمام الحكيم العامة (النجف الاشرف).

[۴۹] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۰، ح۱ عن قرب الاسناد.

[۵۰] اصول الكافی: ۲ / ۱۳۴.

[۵۱] تأريخ بغداد: ۱۳ / ۲۸.

[۵۲] عمدة الطالب: ۱۸۵.

[۵۳] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۷.

[۵۴] القرع: نوع من اليقطين، الواحدة قرعة.

[۵۵] منطقة قرب المدينة.

[۵۶] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۲۹، وكشف الغمة: ۲ / ۲۱۷.

[۵۷] تأريخ بغداد: ۱۳ / ۲۸ ـ ۲۹، والارشاد: ۲ / ۲۳۳ وعنه فی اعلام الوری: ۲ / ۲۶، ۲۷، وكشف الغمة: ۳ / ۱۸، ۱۹ واختصر فی مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۴۴.

[۵۸] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸ عن فروع الكافی: ۸ / ۸۶.

[۵۹] كشف الغمة: ۳ / ۸ عن الجنابذی، والفصول المهمة لابن الصباغ: ۲۳۵.

[۶۰] راجع تمام القصة فی الفصل الثّانی من الباب الثّالث: ۸۰.

[۶۱] المناقب لابن شهرآشوب: ۴ / ۳۱۲.

[۶۲] الاتحاف بحب الأشراف: ۵۵.

[۶۳] كان يُدعی: علی بن طاهر الصوری كما فی مصدر الخبر.

[۶۴] اعتمدنا فى هذا الفصل على ما كتبه الاستاذ باقر شريف القرشى، راجع حياة الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام): ۱ / ۱۳۸ ـ ۱۶۲. وخبر الصورىّ من أهل الرىّ رواه المجلسى فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۷۴ ح ۱۶ عن كتاب قضاء حقوق المؤمنين المنشور فى نشرة تراثنا: ۳۴ / ۱۸۶ ح ۲۴.

[۶۵] مرآة العقول: ۱ / ۴۵۱، معالم العترة.

[۶۶] تحفة الأزهار وزلال الأنهار، للسيد ضامن ابن شدقم، مخطوط، يوجد فى قسم المخطوطات، من مكتبة الإمام كاشف الغطاء فى النجف الأشرف.

[۶۷] الأنوار البهية: ۱۵۲.

[۶۸] بحار الأنوار: ۴۸ / ۶، اُصول الكافى: ۱ / ۴۷۷، أعيان الشيعة: ۲ / ۵.

[۶۹] الأنوار الإلهية: ۱۵۳.

[۷۰] الأبواء: بالفتح ثم السكون،وواو والف ممدودة، قرية من أعمال الفرع بالمدينة، وبه قبر الزاكية آمنة بنت وهب أم النبى العظيم(صلى الله عليه وآله).

[۷۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲، عن بصائر الدرجات: ۱۲۹، ب ۱۲، ح۹.

[۷۲] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۴۹، وتهذيب التهذيب: ۱۰ / ۳۴.

[۷۳] اعيان الشيعة: ۲ / ۵، وعن تحفة الأزهار أنه ولد قبل طلوع فجر يوم الثلاثاء من صفر سنة (۱۲۷ هـ) وعن بحر الانساب أنه ولد يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر.

[۷۴] دلائل الإمامة: ۴۹ ـ ۵۰.

[۷۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۴، عن عيون أخبار الرضا(عليه السلام): ۱ / ۲۹.

[۷۶] الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى: ۲۲۲، أخبار الدول: ۱۱۲.

[۷۷] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۴۸.

[۷۸] أخبار الدول: ۱۱۲.

[۷۹] أخبار الدول: ۱۱۳.

[۸۰] مختصر تأريخ العرب: ۲۰۹.

[۸۱] تأريخ بغداد: ۱ / ۱۳۳ طبعة دار الكتب العلمية بيروت.

[۸۲] تحفة العالم: ۲ / ۲۰.

[۸۳] لقد اعتقد أغلب المسلمين أن الله يكشف البلاء، ويدفع الضر بالالتجاء الى ضريح الامام(عليه السلام)، وقال ابن شهر آشوب فى مناقبه: رؤى فى بغداد امرأة تهرول فقيل: الى أين؟ قالت: الى موسى بن جعفر فانّه حُبس ابنى، فقال لها حنبلى: انّه قد مات فى الحبس، فقالت: بحقّ المقتول فى الحبس ان ترينى القدرة، فاذا بابنها قد اُطلق واُخذ ابن المستهزئ بجنايته. المناقب: ۴ / ۳۰۵.

[۸۴] اُصول الكافى: ۱ / ۳۰۸، ح ۴، والارشاد: ۲ / ۲۱۶.

[۸۵] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۰، ح ۱۱.

[۸۶] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۰، ح ۱۲.

[۸۷] اُصول الكافى: ۱ / ۳۱۱، ح ۱۶.

[۸۸] اُصول الكافى: ۱ / ۳۰۷، ح ۱، والارشاد: ۲ / ۲۱۷.

[۸۹] اُصول الكافى ۱: ۳۰۸، ح۲، والارشاد: ۲ / ۲۱۷.

[۹۰] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۸، ح ۳، والارشاد: ۲ / ۲۱۷.

[۹۱] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۸، ح ۵، والارشاد: ۲ / ۲۲۰.

[۹۲] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۹، ح ۶، والارشاد: ۲ / ۲۱۸.

[۹۳] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۹، ح ۸.

[۹۴] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۹، ح ۷، والارشاد: ۲ / ۲۱۸.

[۹۵] اُصول الکافی: ۱ / ۳۰۹، ح ۹.

[۹۶] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۱، ح ۱۵، والارشاد: ۲ / ۲۱۹.

[۹۷] أصل زید النرسی: ق ۳۹.

[۹۸] الزخرف (۴۳): ۱۹.

[۹۹] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۰، ح ۳۱، نقلاً عن مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب.

[۱۰۰] عوالم العلوم، الإمام الکاظم: ۱۷۵.

[۱۰۱] من الثابت عند المسلمین أن لا زکاة فی أقل من مائتی درهم، ولکن الافطح کان یجهل هذا الحکم.

[۱۰۲] مؤمن الطاق، أبو جعفر، صاحب الطاق والأحول، کلها ألقاب لرجل واحد (محمد بن علی بن النعمان)، اختیار معرفة الرجال: ۲ / ۴۲۵.

[۱۰۳] الإرشاد للمفید: ۲ / ۲۲۱، مدینة المعاجز: ۶ / ۲۰۸.

[۱۰۴] اختیار معرفة الرجال: ۲ / ۵۶۵، ح۵۰۲، والارشاد: ۲ / ۲۲۱ ـ ۲۲۲ وعنه فی إعلام الوری: ۲ / ۱۶ ـ ۱۷، وکشف الغمة: ۳ / ۱۲ و ۱۳، وبحار الأنوار: ۴۸ / ۵۰.

[۱۰۵] منهم زرارة وداود بن کثیر الرقی، وحمران، وأبی بصیر، والمفضل بن عمر وغیرهم.

[۱۰۶] الطبری: ۶ / ۳۴۳ و ۳۴۴ مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.

[۱۰۷] سیرة الأئمة الاثنی عشر: ۲ / ۳۲۵ فصل حیاة الإمام موسی بن جعفر الکاظم(علیهما السلام) ط دار التعارف للمطبوعات ـ بیروت، والارشاد: ۲ / ۲۰۹ ذکر أولاد أبی عبدالله(علیه السلام) وعددهم واسمائهم وطرف من أخبارهم، ط مؤسسة آل البیت لإحیاء التراث ـ قم المقدسة.

[۱۰۸] الأئمة الأربعة لمصطفی الشکعة: ۲ / ۱۰۰، حیاة مالک بن أنس، الفصل الخامس، باب ۶ مهابة مالک، سیرة الأئمة الاثنی عشر، هاشم معروف الحسنی: ۲ / ۳۲۶، حیاة الإمام موسی بن جعفر الکاظم(علیهما السلام).

[۱۰۹] اُصول الکافی: ۱ / ۴۸۴، ح ۷، وفی الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۱۰، ح ۳: اسحاق بن منصور، وفی اثبات الهداة: ۵ / ۵۴۱، ح ۷۸: اسماعیل بن منصور عن أبیه. وفی بحار الأنوار: ۴۸ / ۶۸، ح ۹۰ ـ ۹۱ عن الکافی والخرائج.

[۱۱۰] بصائر الدرجات: ۲۶۴ ح ۱۰، واخبار معرفة الرجال: ۳۲۹ ح ۵۹۷، والخرائج والجرائح: ۲ / ۷۱۵ ح ۱۳، وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۲.

[۱۱۱] مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۱۱ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۲.

[۱۱۲] قرب الاسناد: ۲۶۵، ح ۱۲۶۳ وعنه فی بحار الأنوار: ۲۵ / ۱۳۳، ح ۵، واثبات الهداة: ۵ / ۵۳۵ ح ۷۲.

[۱۱۳] قرب الاسناد: ۲۶۲، ح ۱۲۵۷ وعنه فی بحار الأنوار: ۲۶ / ۱۹۰ و ۴۸ / ۱۰۰، ودلائل الإمامة: ۱۶۹، والخرائج والجرائح: ۱ / ۳۱۲، ح ۵ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۰.

[۱۱۴] دلائل الإمامة: ۱۷۱ وعنه فی مدینة المعاجز: ۴۳۸ ح ۳۸، والخرائج والجرائح: ۱ / ۳۱۳، ح ۶ وعنه فی کشف الغمة: ۲ / ۲۴۷

وبحار الأنوار: ۴۸ / ۷۰، ح ۹۴.

[۱۱۵] الكنى والألقاب: ۲ / ۶۷.

[۱۱۶] الكنى والالقاب: ۲ / ۱۶۷.

[۱۱۷] تأريخ بغداد: ۷ / ۷۳.

[۱۱۸] تاريخ بغداد: ۷ / ۷۹.

[۱۱۹] تاريخ بغداد: ۷ / ۸۱.

[۱۲۰] تاريخ بغداد: ۷ / ۸۳.

[۱۲۱] تجد هذه النماذج وغيرها في فصل تراثه(عليه السلام).

[۱۲۲] بصائر الدرجات: ۲۵۱، ح ۴، واُصول الكافي: ۱ / ۳۵۱، ح ۷، واختيار معرفة الرجال: ۲۸۲ ح ۵۰۲، والارشاد: ۲ / ۲۲۱.

[۱۲۳] الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۰۸، ح ۲ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۶۷ و۴۷ / ۲۵۱.

[۱۲۴] الارشاد: ۲ / ۲۱۰ ـ ۲۱۱.

[۱۲۵] اُصول الكافي: ۱ / ۵۶ ـ ۵۸.

[۱۲۶] اُصول الكافي: ۱ / ۵۷، ح ۱۶ وعنه في وسائل الشيعة: ۲۷ / ۴۲ ح ۱۵.

[۱۲۷] بصائر الدرجات: ۲۵۴، و ط: ۲ / ۲۷۴، ح۶، واُصول الكافي: ۱ / ۳۵۲، ح ۸ باسم محمد الواقفي، والارشاد: ۲ / ۲۲۳ باسم الرافعي وعنه في اعلام الورى: ۲ / ۱۸، ۱۹، وكشف الغمة: ۳ / ۱۳، ۱۴، والخرائج والجرائح: ۲ / ۶۵۰ ح۲، وفي بحار الأنوار: ۴۸ / ۵۲، ح ۴۸ عن البصائر والارشاد والاعلام والخرائج.

[۱۲۸] قرب الاسناد: ۲۶۵ ح ۱۲۶۳، واُصول الكافي: ۱ / ۲۸۵ ح ۷، والإرشاد: ۲ / ۲۲۴، ودلائل الإمامة: ۱۶۹ وعن الإرشاد في اعلام الورى: ۲ / ۲۲، وفي بحار الأنوار: ۴۸ / ۴۷ ح ۳۳ عن قرب الإسناد والإرشاد والاعلام والخرائج.

[۱۲۹] اللزق بالكسر: اللصق يقال «هو بلزقي» أي بجنبي.

[۱۳۰] مناقب آل أبي طالب: ۴ / ۳۱۹ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۷۷.

[۱۳۱] الكافي: ۵ / ۱۰۹ ـ ۱۱۰ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۷۲.

[۱۳۲] قرب الاسناد: ۲۶۴ ح ۱۲۵۹ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۴۵.

[۱۳۳] قرب الاسناد: ۱۴۰، البحار: ۴۸ / ۲۲۸ ح ۳۲ واخرجه المالكي في الفصول المهمة: ۲۱۶ والشبلنجي في نور الأبصار: ۱۶۵.

[۱۳۴] السُحرة بالضم: السحر.

[۱۳۵] محمد (۴۷): ۲۲.

[۱۳۶] المناقب: ۴ / ۳۲۵ وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۹ ح۱۵، تاريخ بغداد: ۱۳ / ۳۰، وعنه في تذكرة الخواص: ۳۱۳ ووفيات الاعيان: ۵ / ۳۰۸.

[۱۳۷] تاريخ بغداد: ۲ / ۱۹۳.

[۱۳۸] الاحتجاج للطبرسي: ۲ / ۱۶۷، ۱۶۸.

[۱۳۹] الاغاني: ۵ / ۵.

[۱۴۰] شذرات الذهب: ۱ / ۳۶۵.

[۱۴۱] راجع حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۳۹ ـ ۴۴۰.

[۱۴۲] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۴۱.

[۱۴۳] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۹۹.

[۱۴۴] الإسراء (۱۷): ۲۶.

[۱۴۵] اُصول الكافى: ۱ / ۵۴۳ ح۲، بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۶. ونقل السبط فى تذكرة الخواص: ۳۱۴ عن ربيع الأبرار للزمخشرى: أن ذلك لم يكن من المهدى بل من هارون كان يقول لموسى الكاظم: خذ فدكاً، وهو يمتنع ويقول: إنّ حددتها لم تردها، فلمّا ألحّ عليه قال: ما أخذها إلاّ بحدودها، قال: وما حدودها؟ فقال... فعند ذلك استلفى أمره وعزم على قتله.

[۱۴۶] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۰ عن بصائر الدرجات: ۶۴ ب ۱۰ ح ۵.

[۱۴۷] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۹ عن قرب الاسناد: ۲۳۲ ح ۱۱۷۴.

[۱۴۸] تاريخ بغداد، وعنه فى تذكرة الخواص: ۳۱۱ ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعى: ۸۳ وعن الجنابذى فى كشف الغمة: ۳ / ۲ ـ ۳ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸ ح ۲۲.

[۱۴۹] اُصول الكافى: ۱ / ۳۶۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱، ح ۶.

[۱۵۰] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۵ عن مقاتل الطالبيين لأبى الفرج الاصفهانى.

[۱۵۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸، ح ۲۳ عن فروع الكافى: ۸ / ۸۶.

[۱۵۲] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۴ / ح۲۶ عن فروع الكافى: ۶ / ۵۴۰.

[۱۵۳] راجع الفصل الثالث من الباب الأوّل، مبحث حلمه(عليه السلام) ص ۳۴ من هذا الكتاب.

[۱۵۴] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۷۸ وعنه فى بحار الأنوار: ۸۱ / ۱۰۸. ونقله فى المناقب: ۴ / ۳۳۸ عن الفقيه، وليس فيه لا فى الحيض ولا فى التظليل! وفى الكنى والألقاب: ۱ / ۱۸۸ عن الكلينى. ونقل نحوه المفيد فى الارشاد: ۲ / ۲۳۵ عن محمّد بن الحسن الشيبانى بمحضر الرشيد، ورواهما فى الاحتجاج: ۲ / ۱۶۸.

[۱۵۵] المناقب: ۴ / ۳۴۱.

[۱۵۶] قبر العبادى: منزل فى طريق مكة من القادسية الى الغُديب: وفى الاحتجاج: (قصر العبادى): ۲ / ۳۳۳.

[۱۵۷] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۳۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۴ وفى الاحتجاج: ۲ / ۱۵۹ ـ ۱۶۱ أكثر تفصيلاً.

[۱۵۸] مناقب آل أبى طالب: ۴ / ۳۳۵ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۴.

[۱۵۹] الارشاد: ۲ / ۳۳۵ وعنه فى كشف الغمة: ۳ / ۲۰.

[۱۶۰] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۵۱ ـ ۴۵۲.

[۱۶۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۹.

[۱۶۲] مهج الدعوات: ۲۲۹ / ح۱، عوالم العلوم والمعارف والأحوال: ۳۶۶.

[۱۶۳] اختيار معرفة الرجال: ۴۳۳ ح ۸۱۷.

[۱۶۴] خبر الضمان فى اختيار معرفة الرجال: ۴۳۳ ح ۸۱۸ وعنه فى حياة الإمام موسى بن جعفر: ۲ / ۲۸۶ ـ ۲۸۷.

[۱۶۵] راجع تمام الخبر ومصادره فى: ۳۶ ـ ۳۸ من هذا الكتاب.

[۱۶۶] الكافى: ۵ / ۱۱۰، ح۳، وعنه فى البحار: ۴۸ / ۱۵۸، ح ۳۱، وفى اختيار معرفة الرجال: ۴۳۵ ح ۸۲۰ عن كاتبه اُمية وغيره.

[۱۶۷] اختيار معرفة الرجال: ۴۳۶ ح ۸۲۱ والخرائج والجرائح: ۱ / ۳۲۷ وعنهما فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۳۴، ح ۵.

[۱۶۸] النحل (۱۶): ۱۲۰.

[۱۶۹] الكافى: ۲ / ۲۴۳ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۷ / ۳۷۳، ح ۹۴ و ۶۷ / ۱۶۲ قال المجلسى معلقاً ومفسراً على هذا الخبر: اى انّما جعل الله تعالى هؤلاء المنافقين فى صورة المؤمنين مختلطين بهم لئلا يتوحش المؤمنون لقلتهم.

[۱۷۰] مكارم الأخلاق: ۱۶۵ وفى ط: ۲ / ۱۴۴ عن بصائر الدرجات، وفى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۱۹، ح۳۵ وفى وسائل الشيعة: ۲۵ / ۳۵.

[۱۷۱] الإمام موسى الكاظم لباقر شريف القرشى: ۲ / ۲۲۳.

[۱۷۲] انظر اختيار معرفة الرجال: ۵۵۶ ح ۱۰۵۰.

[۱۷۳] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۳۹۹ ـ ۴۰۰.

[۱۷۴] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۴۷ ـ ۴۴۹ وفى تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۰۱: وكان يعقوب جميل المذهب ميمون النقيبة، محبّاً للخير، كثير الفضل، حسن الهدى، ثم سخط عليه فعزله وحبسه، فلم يزل محبوساً حتى مات المهدى. وفى مروج الذهب: ۳ / ۳۱۲: ثم اختصّ به يعقوب بن داود السلمى فكان يصل إليه فى كل وقت دون كل الناس.. ثمّ اتّهمه بشيء من أمر الطالبيين.. فبقى فى حسبه إلى أيام الرشيد فأطلقه، ثم نقل فيه أقوالاً اُخرى.

[۱۷۵] تأريخ بغداد: ۱۴ / ۳۰ ـ ۳۱، والمناقب: ۴ / ۳۲۵.

[۱۷۶] تأريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۰۱ وحياة الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۴۵۴.

[۱۷۷] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۰۱ ـ ۴۰۶.

[۱۷۸] الإمام موسى الكاظم: ۲ / ۴۵۷.

[۱۷۹] عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب: ۱۷۲ عن سر السلسلة العلوية: ۱۴. ونقل القول الاصفهانى فى مقاتل الطالبيين وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۵.

[۱۸۰] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۰۴.

[۱۸۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱ عن الاصفهانى فى مقاتل الطالبيين.

[۱۸۲] تاريخ الطبرى: ۱۰ / ۲۹ وبحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱ ـ ۱۶۵ عن مقاتل الطالبيين.

[۱۸۳] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۰ ـ ۱۵۳ عن ابن طاووس فى مهج الدعوات: ۲۱۷.

[۱۸۴] الذاريات (۵۱): ۲۳.

[۱۸۵] بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۷، ح ۱۷ عن مهج الدعوات لابن طاووس.

[۱۸۶] اُصول الكافى: ۱ / ۳۶۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۱.

[۱۸۷] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۳ عن الاصفهانى فى مقاتل الطالبيين.

[۱۸۸] اُصول الكافى: ۱ / ۳۶۶ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۰، ح ۶.

[۱۸۹] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۶۵ عن الاصفهانى فى مقاتل الطالبيين.

[۱۹۰] تأريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۰۵.

[۱۹۱] تاريخ اليعقوبى: ۲ / ۴۰۷.

[۱۹۲] إعلام الورى: ۲ / ۷ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱، ح ۱.

[۱۹۳] الاغانى: ۴ / ۷۴.

[۱۹۴] نساء الخلفاء: ۴۶.

[۱۹۵] الاغانى: ۱ / ۷.

[۱۹۶] الأغانى: ۱ / ۱۶۲.

[۱۹۷] التاج: ۳۷.

[۱۹۸] الاغانى: ۵ / ۱۲۶ ـ ۱۲۷.

[۱۹۹] الأغانى: ۹ / ۱۲۶ ـ ۱۲۷.

[۲۰۰] الأغانى: ۵ / ۲۲۵.

[۲۰۱] المناقب: ۲ / ۱۹، والامالى: ۲۰۶.

[۲۰۲] تأريخ كربلاء: ۱۹۸.

[۲۰۳] الدولة العربية: ۴۸۹.

[۲۰۴] الملل والنحل: ۱ / ۲۲۹.

[۲۰۵] آلة العصر والكبس.

[۲۰۶] بيت من قصب.

[۲۰۷] ولج البيت دخل فيه.

[۲۰۸] روى الصدوق فى أماليه: ۲۷۷ / ح ۲ باسناده عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله، ودخل فى نهيه،ان الله عزوجل يقول: (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة). البقرة (۲): ۱۹۵».

[۲۰۹] الغالية: جمعها غوال: اخلاط من الطيب وتغلّى: تطيّب بالغالية.

[۲۱۰] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۷۶، ح ۵ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۵، ح۱۶.

[۲۱۱] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۸، ح ۱، بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲۹، ح ۴، وحلية الأبرار: ۲ / ۱۶۹، ومدينة المعاجز: ۴۴۹ ح۷۴، ومستدرك الوسائل: ۲ / ۵۲. إثبات الهداة: ۵ / ۵۱۱، ح۲۹.

[۲۱۲] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۸ / ح۱۱، وبحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲۹ / ح ۴، ومدينة المعاجز: ۴۹۹ / ح۷۴، وحلية الأبرار: ۲ / ۲۶۹، واثبات الهداة: ۵ / ۵۱۱ / ح۲۹، ومستدرك الوسائل: ۲ / ۵۲، ح۵.

[۲۱۳] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۸ ح ۱۱، البحار: ۴۸ / ۱۲۹ ح ۴.

[۲۱۴] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۱، ح۹ وعنه فى بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۲۵.

[۲۱۵] الانفال (۸): ۷۲.

[۲۱۶] الانعام (۶): ۳۸.

[۲۱۷] الأنعام (۶): ۸۴ ـ ۸۵.

[۲۱۸] آل عمران (۳): ۶۱.

[۲۱۹] الأنبياء (۲۱): ۶۰.

[۲۲۰] عيون أخبار الرضا (عليه السلام): ۱ / ۸۱.

[۲۲۱] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۶.

[۲۲۲] العلق (۹۶): ۶ ـ ۷.

[۲۲۳] الصف: (۶۱): ۸.

[۲۲۴] عوالم العلوم: الإمام موسى بن جعفر: ۱ / ۳۱۴، عن الصراط المستقيم: ۲ / ۱۹۴.

[۲۲۵] بحار الأنوار: ۹۴ / ۳۳۲ عن مهج الدعوات: ۳۰ ـ ۳۳، وعوالم العلوم (الإمام موسى بن جعفر): ۲۸۴.

[۲۲۶] الأعراف (۷): ۱۴۶.

[۲۲۷] البينة (۹۸): ۱.

[۲۲۸] ابراهيم (۱۴): ۲۸.

[۲۲۹] تفسیر العیاشی: ۲ / ۲۹ الاذیله وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۸، ح ۱۳ والاختصاص: ۲۵۶، بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۶.

[۲۳۰] بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۵۸ عن کتاب الاستدارک.

[۲۳۱] تاریخ بغداد: ۱۳ / ۳۱ وعنه فی تذکرة الخواص: ۳۱۳ وفی مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۴۶ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۴.

[۲۳۲] کامل الزیارات: ۱۸ ب ۳ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۶، وفی مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۴۵.

[۲۳۳] رجال النجاشی: ۱۹۸ برقم ۵۲۵، وکان من موالی بنی أسد بالکوفة. والخبر من أختیار معرفة الرجال: ۴۴۰ ح ۸۲۸.

[۲۳۴] الوسائل: ۱۶ / ۲۰۴ رقم ح ۲۱۳۵۹ باب ۲۴ کتاب الأمر والنهی.

[۲۳۵] اختیار معرفة الرجال: ۱ / ۴۶۵، ح ۳۶۴.

[۲۳۶] اختیار معرفة الرجال: ۴۳۰ ح ۸۰۵ و ۴۳۳ ح ۸۱۵ و ۴۳۴، ح ۸۱۹ و ۸۲۰ و ۴۳۷، ح ۸۲۴، والفهرست لابن الندیم: ۳۲۸.

[۲۳۷] رجال النجاشی: ۱۳۴ برقم ۳۴۶ وفی الکشی: ۳۹۰ ح ۷۳۲ قال: هو عامّی وفی تنقیح المقال: ۱ / ۳۵۵.

[۲۳۸] اختیار معرفة الرجال: ۴۱۱ ح ۷۷۱ و فی النجاشی: ۲۱۴ برقم ۵۵۸ من موالی بنی العباس، وجامع الرواة: ۱ / ۴۸۷.

[۲۳۹] النجاشی: ۳۰۶ رقم ۸۳۷.

[۲۴۰] اختیار معرفة الرجال: ۵۶۴ ح ۱۰۶۵ وفی رجال النجاشی: ۳۳۰ برقم ۸۹۳.

[۲۴۱] انظر ترجمته فی فهرست أعلام الکشی: ۲۶ فی أخبار عدیدة. وفی النجاشی: ۳۸ برقم ۷۶ وفی منهج المقال: ۹۸.

[۲۴۲] بحار الأنوار: ۴۸ / ۸۵، ح ۱۰۵ عن عیون المعجزات: ۹۰.

[۲۴۳] اختیار معرفة الرجال: ۵۰۰ ح ۹۵۷ وکان الفضل من الشیعة فطلبتهم السلطة فاختفی وکتب کتاباً علی مذهب الراوندیة العبّاسیة باثبات الإمامة للعباس فدسّه الی السلطان فآمنه واستعمله. بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۰۹.

[۲۴۴] الإرشاد: ۲ / ۲۲۷ ـ ۲۲۹ وعنه فی إعلام الوری: ۲ / ۲۱، ۲۲ وکشف الغمة: ۳ / ۱۵ ـ ۱۷ وفی الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۳۵ ح ۲۶ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۶ ح ۱۱.

[۲۴۵] الإرشاد: ۲ / ۲۲۵ ـ ۲۲۷ وعنه فی إعلام الوری: ۲ / ۱۹ ـ ۲۰ وکشف الغمة: ۳ / ۱۴ ـ ۱۵ وفی الخرائج والجرائح: ۱ / ۳۳۴ ح ۲۵. عن الإرشاد فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۳۸، ح۱۲.

[۲۴۶] راجع الفهرست للشیخ الطوسی: ۹۶، ۱۰۳، ۱۴۶، ۱۵۵، ۱۵۶، ۲۵۸.

[۲۴۷] راجع: لمحات علی القواعد الفقهیة فی الاحادیث الکاظمیة فی مجموعة الآثار للمؤتمر العالمی الثالث للإمام الرضا(علیه السلام) ومسند الإمام الکاظم(علیه السلام).

[۲۴۸] الفهرست لابن الندیم: ۲۶۳.

[۲۴۹] الکشی: ۲۲۵ ح ۴۷۵، ۲۸۰ ح ۵۰۰، والأمالی: ۱ / ۵۵، ومروج الذهب: ۳ / ۱۹۴ و ۴ / ۲۱ ـ ۲۳.

[۲۵۰] الفصول المختارة: ۴۲ ووردت المناظرة باختصار فی عیون اخبار الرضا: ۲ / ۱۵.

[۲۵۱] الکشی: ۲۷۴ ح ۴۹۳ فی الخلود فی الجنة وعدمها.

[۲۵۲] کمال الدین: ۲ / ۳۶۲ ـ ۳۷۰ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۹۹ ح ۷.

[۲۵۳] عیون أخبار الرضا: ۷۳ ح ۳ والغیبة للطوسی: ۲۸ وعن العیون فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۳ ح ۱۳.

[۲۵۴] فی بعض الروایات «محمد بن اسماعیل» وفی بعضها «علی بن اسماعیل».

[۲۵۵] اختیار معرفة الرجال: ۲۶۳ ح ۴۷۸ وراجع اُصول الکافی: ۱ / ۸۵ ح ۸، واللفظ هنا له وفی الارشاد: ۲ / ۲۳۷ والغیبة للطوسی: ۲۷ وفی مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۳۲ باسم علی بن اسماعیل، وفی: ۴ / ۳۵۲ باسم محمد بن اسماعیل. وعن الکشی فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۳۹ ح ۴۸.

[۲۵۶] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۵ ح ۱۰.

[۲۵۷] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۸۵ ح ۱۰.

[۲۵۸] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۲۷ ح ۱۳.

[۲۵۹] المناقب: ۴ / ۳۴۳.

[۲۶۰] النجاشی: ۴۵۳ برقم ۱۲۲۷.

[۲۶۱] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۵، وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۰.

[۲۶۲] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۴ ح ۱۳ وراجع المناقب: ۴ / ۳۳۰.

[۲۶۳] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۹۳ ح۱۳، وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۱۹ ح ۲۰.

[۲۶۴] راجع مقاتل الطالبيين: ۵۰۳ – ۵۰۴.

[۲۶۵] اختيار معرفة الرجال: ۴۳۸ ح ۸۲۷.

[۲۶۶] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۳۱.

[۲۶۷] النجاشی: ۴۰۷ برقم ۱۰۸۲.

[۲۶۸] حياة الإمام موسى الكاظم: ۲ / ۴۹۲.

[۲۶۹] حياة الإمام موسى الكاظم: ۲ / ۴۹۳.

[۲۷۰] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۳۰، ومسند الإمام الكاظم: ۲ / ۱۴۷ ح۳۶.

[۲۷۱] تاريخ اليعقوبی: ۲ / ۳۶۱، وفاة موسى بن جعفر، تحقيق عبدالأمير مهنا. ط بيروت منشورات مؤسسة الأعلمی للمطبوعات.

[۲۷۲] الحلبی فی مناقب آل أبی طالب: ۴ / ۳۲۲ عن العامری فی كتاب الأنوار.

[۲۷۳] عيون أخبار الرضا: ۱ / ۱۰۱ ـ ۱۰۲ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۳ ح ۲۶.

[۲۷۴] أبو الفضل البرمكی مربّی الرشيد ومؤدّبه ومعلّمه، ولد سنة ۱۲۰ وتوفی فی سنة ۱۹۰ هـ

[۲۷۵] الغيبة للطوسی: ۲۴، و ۲۵ ح ۴ و ۵ عن ابن خالد البرقی عن ابن عباد المهلّبی عن ابن يحيی البرمكی. وعن الغيبة فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۳۱ باب ۴۳ ح ۳۷.

[۲۷۶] تاريخ بغداد: ۱۳ / ۳۲ وعنه فی تذكرة الخواص: ۳۱۴، وكشف الغمة: ۳ / ۸ عن الجنابذی عن أحمد بن اسماعيل وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۱۴۸، والفصول المهمة: ۲۲۲ والبداية والنهاية: ۱۰ / ۱۸۳، والكامل: ۶ / ۱۶۴ وسير اعلام النبلاء: ۶ / ۲۸۳.

[۲۷۷] روضة الواعظين: ۱ / ۲۶۰.

[۲۷۸] مقاتل الطالبيين: ۳۳۳ وعنه فی الغيبة للطوسی: ۲۶ ـ ۳۱ وعنه فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۳۴ ح ۳۸.

[۲۷۹] عمدة الطالب: ۸۵، والطبری: ۱۰ / ۷۰ والكامل فی التاريخ: ۶ / ۵۴ وتاريخ بغداد: ۳ / ۳۲ وتاريخ أبی الفداء: ۲ / ۱۷، ووفيات الأعيان: ۲ / ۱۷۳ وميزان الاعتدال: ۳ / ۲۰۹ وتهذيب التهذيب: ۱۰ / ۳۴۰.

[۲۸۰] مروج الذهب: ۳ / ۳۵۵.

[۲۸۱] الفصول المهمة: ۲۵۵.

[۲۸۲] المناقب: ۴ / ۳۴۹.

[۲۸۳] كمال الدين: ۳۷، وعيون اخبار الرضا: ۱ / ۹۷ ح۳، عنهما فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۵ ح ۳۷.

[۲۸۴] كمال الدين: ۳۹، وعيون الأخبار: ۱ / ۱۰۵ ح ۸، وعنهما فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۸ ح ۳۱.

[۲۸۵] كمال الدين: ۳۸، عيون الاخبار: ۱ / ۹۹ / ح۵، وعنهما فی بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۷ ح۲۹ والفصول المهمة: ۵۴.

[۲۸۶] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۲ / ۵۲۳.

[۲۸۷] كمال الدين: ۳۸، عيون الاخبار: ۱ / ۹۹ / ح ۵، وعنهما في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۷ / ح۲۹.

[۲۸۸] حياة الإمام موسى بن جعفر: ۲ / ۵۲۶.

[۲۸۹] كمال الدين: ۳۸ عيون الاخبار ۱: ۹۹ ح۵.

[۲۹۰] عيون الاخبار: ۱ / ۱۰۰ ح۶. وعنه في بحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۲ ح۲۹.

[۲۹۱] أي متسلّباً من الملابس الرسمية الفاخرة لابساً لباس الحداد، كما في اللغة.

[۲۹۲] كمال الدين: ۳۸، عيون الاخبار: ۱ / ۹۹ / ح۵، وعنهما في وبحار الأنوار: ۴۸ / ۲۲۷ ح ۲۹.

[۲۹۳] كشف الغمة: ۲ / ۲۵۵.

[۲۹۴] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۳۶.

[۲۹۵] الاحتجاج: ۱ / ۸.

[۲۹۶] الكافي: ۱ / ۶۲.

[۲۹۷] الاختصاص: ۲۸۱.

[۲۹۸] المحاسن: ۱ / ۲۰۵، وبحار الأنوار: ۲ / ۱۲۲.

[۲۹۹] المحاسن: ۱ / ۲۱۴.

[۳۰۰] اُصول الكافي: ۱ / ۵۶.

[۳۰۱] الزمر (۳۹): ۱۷ ـ ۱۸.

[۳۰۲] البقرة (۲): ۱۶۳ ـ ۱۶۴.

[۳۰۳] النحل (۱۶): ۱۲.

[۳۰۴] الزخرف (۴۳): ۱ ـ ۳.

[۳۰۵] الروم (۳۰): ۲۴.

[۳۰۶] الأنعام (۶): ۳۲.

[۳۰۷] القصص (۲۸): ۶۰.

[۳۰۸] الصافات (۳۷): ۱۳۷ ـ ۱۳۸.

[۳۰۹] العنكبوت (۲۹): ۴۳.

[۳۱۰] البقرة (۲): ۱۷۰.

[۳۱۱] الأنفال (۸): ۲۲.

[۳۱۲] لقمان (۳۱): ۲۵.

[۳۱۳] الأنعام (۶): ۱۱۶.

[۳۱۴] الأنعام (۶): ۳۷.

[۳۱۵] مضمون مأخوذ من آي القرآن.

[۳۱۶] سبأ (۳۴): ۱۳.

[۳۱۷] ص (۳۸): ۲۴.

[۳۱۸] هود (۱۱): ۴۰.

[۳۱۹] البقرة (۲): ۲۶۹.

[۳۲۰] ق (۵۰): ۳۷.

[۳۲۱] لقمان (۳۱): ۱۱.

[۳۲۲] العَیلة: الفاقة.

[۳۲۳] نصب ـ من باب ضرب علی صیغة المجهول ـ بمعنی وضع أو من باب التفعیل من نصب الامیر فلاناً ولّاه منصباً.

[۳۲۴] اعتقد الشیء: نقیض حله.

[۳۲۵] آل عمران (۳): ۷.

[۳۲۶] الکفر فی الاعتقاد والشر فی القول والعمل والکل ینشأ من الجهل.

[۳۲۷] الرشد فی الاعتقاد والخیر فی القول والکل ناشئ من العقل.

[۳۲۸] أی ملاک الامر وتمامه فی أن یکون الانسان کاملا تام العقل هو کونه متصفاً بمجموعة هذه الخصال.

[۳۲۹] لا تمنحوا الجهال أی لا تعطوهم ولا تعلموهم. والمنحة: العطاء.

[۳۳۰] معادلاً وموازیاً فی الخطر أی القدر والرفعة.

[۳۳۱] ههنا کلام نقله صاحب الوافی عن استاذه ـ رحمهما الله ـ قال: وذلک لأن الابدان فی التناقص یوماً فیوماً لتوجه النفس منها الی عالم آخر فان کانت النفس سعیدة کانت غایة سعیه فی هذه الدنیا وانقطاع حیاته البدنیّة الی الله سبحانه والی نعیم الجنة لکونه علی منهج الهدایة والاستقامة فکأنه باع بدنه بثمن الجنة معاملة مع الله تعالی ولهذا خلقه الله عزّ وجلّ وان کانت شقیّة کانت غایة سعیه وانقطاع أجله وعمره الی مقارنة الشیطان وعذاب النیران لکونه علی طریق الضلالة فکأنه باع بدنه بثمن الشهوات الفانیة واللذات الحیوانیة التی ستصیر نیراناً محرقة مؤلمة وهی الیوم کامنة مستورة عن حواسّ أهل الدنیا وستبرز یوم القیامة (وبرّزت الجحیم لمن یری) معاملة مع الشیطان وخسر هنالک المبطلون.

[۳۳۲] الزمر (۳۹): ۱۲.

[۳۳۳] ای استنماؤه بالکسب والتجارة.

[۳۳۴] التعنیف: اللؤم والتوبیخ والتقریع. والمراد انّ العاقل لا یرجو فوق مایستحقه وما لم یستعدّه.

[۳۳۵] (وما حوی) أی ما حواه الرأس من الاوهام والافکار بأن یحفظها ولا یبدیها ویمکن أن یکون المراد ما حواه الرأس من العین والاذن وسائر المشاعر بأن یحفظها عمّا یحرم علیه. وما وعی أی ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا یکون من حرام. والبلی ـ بالکسر ـ الاندراس والاضمحلال.

[۳۳۶] هذا الکلام مشهور معروف بین الفریقین متواتر منقول عن النبی وأهل بیته صلوات الله علیهم. والمحفوفة: المحیطة. والمکاره: جمع مکرهة -بفتح الراء وضمّها-: مایکرهه الانسان ویشق علیه. والمراد أن الجنة محفوفة بما یکره النفس من الاقوال والافعال فتعمل بها، فمن عمل بها دخل الجنة، والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها، فمن أعطی نفسه لذّتها وشهوتها دخل النار.

[۳۳۷] الذؤابة من کل شیء: أعلاه. ومن السیف: علاقته. ومن السوط: طرفه. ومن الشعر: ناصیته. وعتا یعتو عتوا، وعتی یعتی عتیاً بمعنی واحد ای استکبر وتجاوز الحدّ، والعتو: الطغیان والتجاوز عن الحدود والتجبّر.

[۳۳۸] الحدث: الأمر الحادث الذی لیس بمعتاد ولا معروف فی السنّة.

[۳۳۹] اللمّاظة ـ بالضم ـ بقیة الطعام فی الفم. وأیضاً بقیة الشیء القلیل. والمراد بها هنا الدنیا.

[۳۴۰] یهولکم أی یفزعکم وعظم علیکم.

[۳۴۱] مؤونة المراقی: شدة الارتقاء، والمرافق: المنافع وهی جمع مرفق ـ بالفتح ـ ما انتفع به.

[۳۴۲] الامد: الغاية ومنتهى الشيء، يقال: طال عليهم الامد أى الأجل. والنور ـ بالفتح ـ الزهرة.

[۳۴۳] الغبّ ـ بالكسر ـ العاقبة، وأيضا بمعنى البعد.

[۳۴۴] القطران ـ بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء ـ سيّال دهنى شبيه النفط، يتخذ بعض الاشجار كالصنوبر والارز فيهنأ به الابل الجربى ويسرع فيه اشعال النار. وقوله: (نتنه) أى خبث رائحته.

[۳۴۵] كناية عن الموت فإنه يأتى فى الغداة والرواح.

[۳۴۶] الحداء ـ بالكسر ـ جمع حدأة ـ كعنبه ـ طائر من الجوارح وهو نوع من الغراب يخطف الاشياء والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم ـ استلبه بسرعة والغادرة: الخائنة والعاتى: الجبّار.

[۳۴۷] الفريسة: ما يفترسه الاسد ونحوه.

[۳۴۸] المنخل ـ بضم الميم والخاء أو بفتح الخاء ـ ما ينخل به. والنخالة ـ بالضم ـ ما بقى فى المنخل من القشر ونحوه.

[۳۴۹] جثا يجثو وجثى يجثى: جلس على ركبتيه أو قام على أطراف الاصابع. وفى بعض النسخ (حبواً) أيب زحفاً على الركب من حبا يحبو وحبى يحبى: اذا مشى على أربع.

[۳۵۰] الوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

[۳۵۱] المشاء: الكثير المشى. وأيضا النمام والمراد ههنا الاول. والارب ـ بفتحتين ـ الحاجة. وفى بعض النسخ (الى غير أدب).

[۳۵۲] الاكياس: جمع كيس ـ كسيّد ـ الفطن، الظريف، الحسن الفهم والادب.

[۳۵۳] البذاء: الفحش. والبذى ـ على فعيل ـ السفيه والذى أفحش فى منطقه.

[۳۵۴] الشاجب: الهذّاء المكثار أى كثير الهذيان وكثير الكلام. وأيضاً الهالك وهو الانسب.

[۳۵۵] أى يحسن الثناء وبالغ فى مدحه اذا شاهده: ويعيبه بالسوء ويذمّه اذا غاب.

[۳۵۶] الضيعة ـ بالفتح ـ هذا من قبيل تسمية الشيء باسم ضدّه كالمفازة للصحراء التى يخاف فيها الهلاك، فالضيعة هنا يعنى موطن الإنسان كما لازال يستعمل بهذا المعنى فى عامّة بلاد الشام. وكففت عليه أى رزقته الكِفاف وهو فى وطنه غير مسافر فى طلب الرزق.

[۳۵۷] اليد العليا: المعطية المتعلقة.

[۳۵۸] الرحمن (۵۵): ۶۰.

[۳۵۹] أى له الفضيلة بسبب ابتدائه بالاحسان، فهو أفضل منك.

[۳۶۰] اغتبط: كان فى مسرة وحسن حال.

[۳۶۱] الصفا: الحجر الصلد الضخم.

[۳۶۲] شمخ ـ من باب منع ـ علا ورفع.

[۳۶۳] أى كسره وجرحه.

[۳۶۴] أى عرفه إلى حدّ التعقل.

[۳۶۵] استطال عليهم: أى تفضل عليهم.

[۳۶۶] عنى ـ بصيغة المجهول أو المعلوم ـ بالأمر كلّف ما يشقّ عليه. وفى بعض النسخ (أعنى لغيره) أى يدخل غيره فى العناء والتعب. هذا ويحتمل أن يكون الأصل (فهو لغىّ لغير رشدة) فصحّف.

[۳۶۷] العطب: الهلاك.

[۳۶۸] الضارى: الحيوان السبع، من ضرّ الكلب بالصيد يضرو: تعوّده وأولع به. وأيضا: تطعم بلحمه ودمه.

[۳۶۹] أى إذا اختص العاقل بنعمة ينبغى له أن يشارك غيره فى هذه النعمة بأن يعطيه منها.

[۳۷۰] قال المجلسى (رحمه الله) كأنّ فيه حذفاً وايصالا أى تغلب على الحكمة أى يأخذها منك قهراً من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أى تغلب على الحكمة فانها تأبى عمّن لا يستحقها. ويحتمل أن يكون بالفاء والتاء من الافلات بمعنى الاطلاق فانهم يقولون: انفلت منى كلام أى صدر بغير رويّة.

[۳۷۱] الافاقة: الرجوع عن الكسر والاغماء والغفلة الى حال الاستقامة.

[۳۷۲] يترضّاه: أى يطلب رضاه.

[۳۷۳] الاختلاق: الافتراء. وفى بعض النسخ (واخلاق) والظاهر أنه جمع خلق ـ بالتحريك ـ أى البالى. والعرض: النفس والخليقة المحمودة ـ وأيضا: ما يفتخر الانسان من حسب وشرف.

[۳۷۴] الركن: العزّ والمنعة. وأيضا: ما يقوى به. والأمر العظيم. أى لا ـ يكن صبره فى المجاهدة أقوى منك. فانك إذا كنت على الاستقامة فى مخالفته يكون مع قوّته أضعف منك ركناً وضرراً.

[۳۷۵] الامثل: الافضل.

[۳۷۶] أى هو أول مخلوق من المنسوبين الى الروح فى مدينة بنية الانسان المتمركزين بأمر الربّ والسلطان فى مقرّ الحكومة العقلية. فهو أولّها ورأسها ثم يوجد بعده وبسببه جنداً فجنداً إلى أن يكمل للانسان جودة العقل.

[۳۷۷] بحار الأنوار: ۷۵ / ۲۹۶ ـ ۳۱۹.

[۳۷۸] بحار الأنوار: ۷۵ / ۲۹۶ ـ ۳۱۹، التوحيد: ۷۶.

[۳۷۹] اُصول الكافى: ۱ / ۱۴۹ والخصال: ۳۵۹.

[۳۸۰] اُصول الكافى: ۱ / ۱۰۲.

[۳۸۱] اُصول الكافى: ۱ / ۱۰۵.

[۳۸۲] خصائص الأئمة للشريف الرضى: ۷۲، ۷۳ وعنه فى الطُرف لابن طاووس: ۲۵ ـ ۲۷ وعنه فى بحار الأنوار: ۲۲ / ۴۸۲ ـ ۴۸۴ والخبر كالسابق عن رسالة الوصية لعيسى بن المستفاد أبى موسى الضرير البجلى البغدادى المضعّف فى النجاشى: ۲۹۷ برقم ۸۰۹.

[۳۸۳] خصائص الأئمة للشريف الرضى: ۷۳ ـ ۷۵ وعنه فى الطُرف: ۲۹ ـ ۳۴ وعنه فى بحار الأنوار: ۲۲ / ۴۸۴ ـ ۴۸۷. والخبر كسابقه عن رسالة الوصية لعيسى بن المستفاد أبى موسى الضرير البجلى البغدادى المضعف فى النجاشى: ۲۹۷ برقم ۸۰۹.

[۳۸۴] الاختصاص: ۲۶۹.

[۳۸۵] اُصول الكافى: ۱ / ۱۷۹.

[۳۸۶] اُصول الكافى: ۱ / ۲۷۵.

[۳۸۷] البصائر: ۶۶.

[۳۸۸] اُصول الكافى: ۱ / ۲۰۶.

[۳۸۹] اُصول الكافى: ۱ / ۴۲۵.

[۳۹۰] بصائر الدرجات: ۲۶۴.

[۳۹۱] بصائر الدرجات: ۲۶۵.

[۳۹۲] اُصول الكافى: ۱ / ۴۲۷، والمناقب: ۳ / ۱۰۷ ومعه نحوه عن أبيه الصادق عن النبى(صلى الله عليه وآله) فى على(عليه السلام).

[۳۹۳] بصائر الدرجات: ۱۹۸.

[۳۹۴] الكافى: ۱ / ۴۳۷.

[۳۹۵] قرب الاسناد: ۱۴۲.

[۳۹۶] علل الشرایع: ۲ / ۲۸۹، وعقاب الأعمال: ۲۴۸.

[۳۹۷] کمال الدین: ۲۲۰.

[۳۹۸] کمال الدین: ۴۱۳.

[۳۹۹] الاختصاص: ۲۶۸.

[۴۰۰] الاختصاص: ۲۶۹.

[۴۰۱] البصائر: ۴۴.

[۴۰۲] البصائر: ۴۴.

[۴۰۳] اُصول الکافی: ۱ / ۲۶۴.

[۴۰۴] بصائر الدرجات: ۱۲۶.

[۴۰۵] البصائر: ۱۴۷.

[۴۰۶] البصائر: ۲۸۸.

[۴۰۷] البصائر: ۳۱۶.

[۴۰۸] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۱.

[۴۰۹] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۰] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۱] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۲] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۳] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۴] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۲.

[۴۱۵] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۳.

[۴۱۶] اُصول الکافی: ۱ / ۳۱۳.

[۴۱۷] عیون الأخبار: ۱ / ۲۶.

[۴۱۸] عیون الأخبار: ۲ / ۱۳۱.

[۴۱۹] علل الشرایع: ۱ / ۲۳۳، والکافی: ۱ / ۳۳۶، وغیبة النعمانی: ۱۵۴.

[۴۲۰] الخصال: ۱۶۹.

[۴۲۱] کمال الدین: ۳۶۰.

[۴۲۲] کمال الدین: ۳۶۰.

[۴۲۳] کمال الدین: ۳۶۱.

[۴۲۴] کمال الدین: ۳۶۱.

[۴۲۵] کمال الدین: ۳۶۸.

[۴۲۶] رجال الکشی: ۱۵.

[۴۲۷] اُصول الکافی: ۲ / ۳۸.

[۴۲۸] بحار الأنوار: ۷۱ / ۲۰۸.

[۴۲۹] المحاسن: ۱۵۰.

[۴۳۰] اُصول الکافی: ۲ / ۳۸۸.

[۴۳۱] تفسیر العیاشی: ۱ / ۳۴.

[۴۳۲] اُصول الکافی: ۲ / ۳۹۹.

[۴۳۳] اُصول الکافی: ۲ / ۲۶۸.

[۴۳۴] اُصول الکافی: ۲ / ۲۷۲.

[۴۳۵] اُصول الکافی: ۲ / ۲۷۶.

[۴۳۶] اُصول الکافی: ۲ / ۲۷۶.

[۴۳۷] بحار الأنوار: ۷۴ / ۲۳۳.

[۴۳۸] اُصول الکافی: ۷۴ / ۲۳۵.

[۴۳۹] معانی الأخبار: ۲۴۳.

[۴۴۰] اُصول الکافی: ۲ / ۲۲۵.

[۴۴۱] اُصول الکافی: ۲ / ۱۱۳.

[۴۴۲] بحار الأنوار: ۷۱ / ۲۹۳.

[۴۴۳] بحار الأنوار: ۷۱ / ۲۹۳.

[۴۴۴] اُصول الکافی: ۲ / ۳۵۸.

[۴۴۵] بحار الأنوار: ۷۵ / ۲۶۲.

[۴۴۶] التهذیب: ۶ / ۱۷۵.

[۴۴۷] اُصول الکافی: ۵ / ۵۶، والتهذیب: ۶ / ۱۷۶.

[۴۴۸] بحار الأنوار: ۱۰۰ / ۸۷.

[۴۴۹] بحار الأنوار: ۱۰۰ / ۸۷.

[۴۵۰] بحار الأنوار: ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۱] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۲] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۳] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۴] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۵] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۶] بحار الأنوار ۱۰۰ / ۱۵.

[۴۵۷] اُصول الکافی: ۵ / ۴۴.

[۴۵۸] اُصول الکافی: ۵ / ۷۵، والفقیه: ۳ / ۱۶۲.

[۴۵۹] التهذیب: ۶ / ۱۸۴.

[۴۶۰] بحار الأنوار: ۷۲ / ۶۷.

[۴۶۱] بحار الأنوار: ۷۲ / ۶۷.

[۴۶۲] بحار الأنوار: ۱۰۳ / ۸۶.

[۴۶۳] بحار الأنوار: ۱۰۳ / ۸۶.

[۴۶۴] الفقیه: ۳ / ۱۶۵.

[۴۶۵] اُصول الکافی: ۵ / ۳۱۸.

[۴۶۶] مکارم الاخلاق: ۳۱۶.

[۴۶۷] مکارم الأخلاق: ۴۴۸.

[۴۶۸] بحار الأنوار: ۹۳ / ۲۹۷.

[۴۶۹] ثواب الأعمال: ۱۱۱ ـ ۱۱۲.

[۴۷۰] ثواب الأعمال: ۱۱۱ ـ ۱۱۲.

[۴۷۱] کامل الزیارات: ۳۳۵.

[۴۷۲] کامل الزیارات: ۳۱۹.

[۴۷۳] کامل الزیارات: ۳۲۱.

[۴۷۴] التهذیب: ۶ / ۱۰۴.

[۴۷۵] تحف العقول: ۴۰۳.

[۴۷۶] الاختصاص: ۳۲.

[۴۷۷] أی لا یجده بطیئاً.

[۴۷۸] رواه الصدوق(رحمه الله) فی التوحید، باب العلم، باسناده عن الکاهلی عن موسی بن جعفر(علیه السلام). وعبدالله ابن یحیی الکاهلی الاسدی الکوفی، أخو اسحاق بن یحیی من وجوه أصحاب الصادق والکاظم(علیهما السلام) وله کتاب.

[۴۷۹] بحار الأنوار: ۷۵ / ۳۱۹.

[۴۸۰] الحشمة: الانقباض والاستحیاء.

[۴۸۱] تحف العقول: ۴۰۸ ـ ۴۱۱.

[۴۸۲] الصرور ـ بالصاد المهملة ـ الذی لم یتزوّج أو لم یحج.

[۴۸۳] الامّع والامّعة ـ بالکسر فالتشدید ـ قیل: أصله (أنی معک).

[۴۸۴] النجد: الطریق الواضح المرتفع. وقوله(علیه السلام): «انما هما نجدان» فالظاهر اشارة الی قوله تعالی فی سورة البلد آیة ۱۰: (وهدیناه النجدین).

[۴۸۵] دمیم المنظر أی قبیح المنظر من دمّ دمامة: کان حقیراً وقبح منظره.

[۴۸۶] الزهو: الفخر والکبر قال الشاعر: لا تهین الفقیر علّک أن ترکع یوماً والدهر قد رفعه.

[۴۸۷] تحف العقول: ۴۱۲ ـ ۴۱۳.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله" الشمس آباذی – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريف)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز" القائميّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.



مركز
القائمية
اصفهان
للتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹